(الجزء العشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء العشرين من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة الحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

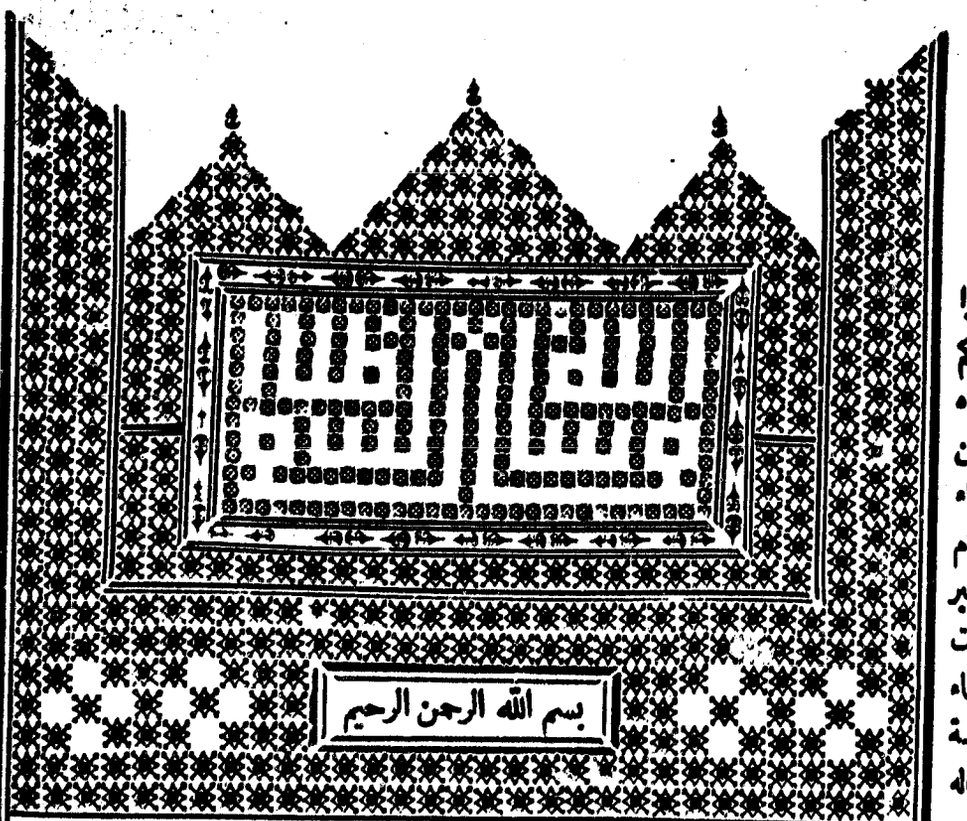

فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون فانجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون) القراآت لتبيتنه على الجمع المخاطب وهكذا لتقولن جزة وعلى وخلف الباقون بالنون

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون) يقول تعالى ذكره فلم يكن لقوم لوط جواب له اذ نهاهم عما أمرهم الله بنهيهم عنه من اتيان الرجال الا قيل بعضهم لبعض اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون عما نفعله نحن من اتيان الذكران في أدبارهم كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال سمعت الحسن بن عمارة يذكر عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله أناس يتطهرون قال من الرجال والنساء في أدبارهن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يتطهرون من أدبار الرجال والنساء استهزاء بهم يقولون ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أنه تلا انهم أناس يتطهرون قال عابوهم بغير عيب أي انهم يتطهرون من أعمال السوء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فانجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) يقول تعالى ذكره فانجينا لوطا وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللناه بهم ثم قدرناها يقول فان امرأته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين من الباقين وأمطرنا عليهم مطرا وهو امطار الله عليهم من السماء حجارة من سجيل فساء مطر المنذرين يقول فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم اياه وخوفهم بأسه بارسال الرسول اليهم بذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله على نعمه علينا وتوفيقه ايانا لما وفقنا من الهداية وسلام يقول وأمنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط وقوم صالح على الذين اصطفاهم يقول الذين اجتباهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء اليه دون المشركين به الجاحدين

نبوة نبيه وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق يعنى ابن غنام عن ابن طهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال قلت لعبد الله بن المبارك أرأيت قول الله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من هؤلاء قد ثنى عن سفيان الثورى قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله آلله خير أما يشركون يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين زينا لهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون آلله الذى أنعم على أوليائه هذه النعم التى قصصناها عليكم فى هذه السورة وأهلك أعداءه بالذى أهلكهم به من صنوف العذاب التى ذكرها لكم فيها خير أما تشركون من أوثانكم التى لا تنفعكم ولا تضركم ولا عن أنفسها ولا عن أوليائها تدفع سوأ ولا تجلب اليها ولا اليهم نفعا يقول ان هذا الامر لا يشكل على من له عقل فيكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم ولا دفع ضر عنكم فى عبادة من بيده النفع والضر وله كل شئ ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديد نعمه عليهم وأياديه عندهم وتعريفهم بقلة شكرهم اياه على ما أولاهم من ذلك فقال أمن خلق السموات والارض ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون) يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش اعبادة ما تعبدون من أوثانكم التى لا تضر ولا تنفع خير أم عبادة من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء مطرا وقد يجوز أن يكون مريدا به العيون التى تفجر فى الارض لان كل ذلك من خلقه فأنبتنا به يعنى بالماء الذى أنزل من السماء حدائق وهى جمع حديقة والحديقة البستان عليه حائط محوط وان لم يكن عليه حائط لم يكن حديقة وقوله ذات بهجة يقول ذات منظر حسن وقيل ذات بالتوحيد وقد قيل حدائق كما قال ولله الاسماء الحسنى وقد بينت ذلك فيما مضى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله حدائق ذات بهجة قال البهجة التفاح مما يا كل الناس والانعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله حدائق ذات بهجة قال من كل شئ تاكله الناس والانعام وقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها يقول تعالى ذكره أنبتنا بالماء الذى أنزلناه من السماء لكم هذه الحدائق اذ لم يكن لكم لو لا انه أنزل عليكم الماء من السماء طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحدائق ولم تكونوا قادرين على ذهاب ذلك لانه لا يصلح ذلك الا بالماء وقوله أإله مع الله يقول تعالى ذكره أمعبود مع الله أيها الجهلة خلق ذلك وانزل من السماء الماء فانبت به لكم الحدائق فقوله أإله مردود على تأويل أمع الله اله بل هم قوم يعدلون يقول جل ثناؤه بل هؤلاء المشركون قوم ضلال يعدلون عن الحق ويجورون عليه على عمد منهم لذلك مع علمهم بانهم على خطأ وضلال ولم يعدلوا عن جهل منهم بان من لا يقدر على نفع ولا ضر خير ممن خلق السموات والارض وفعل هذه الافعال ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة اقتفاء منهم سنة من مضى قبلهم من آبائهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره اعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خير وهو لا يضر ولا ينفع أم الذى جعل الارض لكم قرارا تستقرون عليها لا تميد بكم وجعل لكم خلالها أنهارا يقول منها أنهارا وجعل لها رواسى وهى ثوابت الجبال وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب والملح أن يفسد أحدهما صاحبه أإله مع الله سواه فعل هذه الاشياء فاشركتموه فى عبادتكم اياه وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدره عظمة الله

فيهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام أبو بكر غير البرجمى وحماد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ورويس انكم مذكور فى الانعام يشركون بياء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم أمه مثل أئنكم الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف يذكرون بياء الغيبة أبو عمر وهشام الآخرون بتاء الخطاب بل أدرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد المفضل بل ادرك بهمزة موصولة ودال مشددة الشموني الباقون مثله ولكن بالف بعد الدال * الوقوف يختصمون ه الحسنة ج لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون ه معك ط تفتنون ه ولا يصلحون ه لصادقون ه لا يشعرون ه مكرهم ط لمن قرأ انا بكسر الالف على الاستئناف أجمعين ه ظلموا ط يعلمون ه يتقون ه يبصرون ه النساء ط تجهلون ه * الجزء العشرون قريتكم ج لاحتمال تقدير لام التعليل يطهرون ه الا امرأته ز لاحتمال ان ما بعده مستانف والاظهر انه حال تقديره استثناء امرأته مقدرة فى الغابرين ه مطر المنذرين ه اصطفى ط يشركون ه ط لان ما بعده استفهام مستانف وأم منقطعة تقديره بل أمن خلق السموات خير اما يشركون وكذلك نظائره ما ح للعدول مع اتحاد المقول بهجة ط

لاحتمال كون ما بعده صفة أو استئنافا تخبرها ط مع الله ط يعدلون ۝ جاجرا ط مع الله ط لا يعلمون ۝ ط خلفاء الارض
۝ ط مع الله ط ما تذكرون ۝ ط رحمته (٤) ط مع الله ط يشركون ط والارض ط مع الله ط صادقين ۝ الا الله
ط يبعثون ۝ محمون ۝ * التفسير القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم أحد والاختصام قول كل فريق الحق معي وفيه دليل على ان الجدال في باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انه تعالى قد مكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه فعدلوا الى استعجال عذابه وقال جار الله خاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قدروا في أنفسهم ان التوبة مقبولة عند رؤية العذاب فقالوا متى وقعت العقوبة تبنا حينئذ فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض أي هلا تستغفرون قبل عيان عذابه لعلكم ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة تجب ان تقدم على رؤية العذاب ولا يجوز ان تؤخر وفيه تنبيه على خطئهم وتجهيل لهم قالوا اطيرنا أي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا قال طائركم أي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره أو أراد عملكم مكتوب عنده ومنه ينزل بكم العذاب ومعنى التطير والطائر قدر في الاعراف وفي سبحان ثم جزم بنزول العذاب بقوله بل أنتم قوم تفتنون أي تعذبون أو تختبرون أو يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة يعني منزلهم المسمى بالحجر وكان بين المدينة والشام تسعة ورهط اسم يجمع المميز لان الرهط في معنى الجمع وهو من الثلاثة الى العشرة أو من السبعة الى العشرة وقد عد في الكشاف أسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون الافساد بشيء من الاصلاح ومن جملة

وما عليهم من الضر في اشراكهم في عبادة الله غيره وما لهم من النفع في افرادهم الله بالالوهة واخلاصهم له العبادة وبراءتهم من كل معبود سواه ۝ القول في تاويل قوله تعالى (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون) يقول تعالى ذكره أم ما تشركون بالله خير أم الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء النازل به عنه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ويكشف السوء قال الضر وقوله ويجعلكم خلفاء الارض يقول ويستخلف بعد امرأتكم في الارض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم وقوله أإله مع الله يقول أإله مع الله سواه يفعل هذه الاشياء بكم وينعم عليكم هذه النعم وقوله قليلا ما تذكرون يقول تذكرا قليلا من عظمة الله وآياديه عندكم تذكرون وتعتبرون فتحجوا الله عليكم بسيرا فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته ۝ القول في تاويل قوله تعالى (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون) يقول تعالى ذكره أم ما تشركون بالله خير أم الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا ضللتم فيهما الطريق فاظلمت عليكم السبل فيهما كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر والظلمات في البر ضلالة الطريق والبحر ضلالة طريقه ووجهه وما يكون فيه قوله ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يقول والذي يرسل الرياح نشرا لموتان الارض بين يدي رحمته يعني قدام الغيث الذي يحيي موات الارض وقوله أإله مع الله تعالى الله عما يشركون يقول تعالى ذكره أإله مع الله سوى الله يفعل بكم شيأ من ذلك فتعبدوه من دونه أو تشركوه في عبادتكم اياه تعالى الله يقول لله العلو والرفعة عن شرككم الذي تشركون به وعبادتكم معه ما تعبدون ۝ القول في تاويل قوله تعالى (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره أم ما تشركون أيها القوم خير أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فينشئه من غير أصل ويبتدعه ثم يفنيه اذا شاء ثم يعيده اذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه والذي يرزقكم من السماء والارض فينزل من هذه الغيث وينبت من هذه النبات لاقواتكم وأقوات أنعامكم أإله مع الله سوى الله يفعل ذلك وان زعموا أن الها غير الله يفعل ذلك وشيأ منه فقل لهم يا محمد هاتوا برهانكم أي حجتكم على أن شيأ سوى الله يفعل ذلك ان كنتم صادقين في دعواكم ومن التي في أمن وما مبتدأ في قوله أما تشركون والآيات بعدها الى قوله ومن يرزقكم من السماء والارض بمعنى الذي لا بمعنى الاستفهام وذلك ان الاستفهام لا يدخل على الاستفهام ۝ القول في تاويل قوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسائليك من المشركين عن الساعة متى هي قائمة لا يعلم من في السموات والارض الغيب الذي قد استأثر الله بعلمه وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك وما يشعرون يقول وما يدري من في السموات والارض من خلقه متى هم مبعوثون لقيام الساعة وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال قالت عائشة من زعم أن يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واختلف أهل العربية في وجه رفع الله فقال بعض البصريين كما تقول الاقليل منهم وفي حرف ابن مسعود قليلا بدلا من الاول لانك نفيته عنه وجعلته للآخر وقال بعض الكوفيين ان شئت ان تتوهم في من المجهول فتكون

معطوفة

معطوفة عليه قل لا يعلم أحد الغيب الا الله قال ويجوز ان تكون من معرفة وترك ما بعد الا عليه فيكون عطفا ولا يكون بدلا لان الاول منفي والثاني مثبت فيكون في النسق كما تقول قام زيد الا عمرو فيكون الثاني عطفا على الاول والتأويل جحدوا ولا يكون ان يكون الجر بجحدوا والجحد خبرا ٧ قال وكذلك ما فعلوه الا قليل وقليلا من نصب فعلى الاستثناء في عبادتكم اياه ومن رفع فعلى العطف ولا يكون هذا بدلا وقوله بل ادارك علمهم في الآخرة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر وعامة قراء أهل الكوفة بل ادارك بكسر اللام من بل وتشديد الدال من ادارك بمعنى بل تدارك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا ثم أدغمت التاء في الدال كما قيل اثاقلتم الى الارض وقد بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته وقرأته عامة قراء أهل مكة بل أدرك علمهم في الآخرة بسكون الدال وفتح الالف بمعنى هل أدرك علمهم علم الآخرة وكان أبو عمرو بن العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ بل أدرك ويقول ان بل ايجاب والاستفهام في هذا الموضع انكار ومعنى الكلام اذا قرئ كذلك بل أدرك لم يكن ذلك لم يدرك علمهم في الآخرة بالاستفهام قرأ ذلك ابن محيصين على الوجه الذي ذكرت ان أبا عمرو أنكره ونحو الذي ذكرت عن المكيين انهم قرؤه ذكر عن مجاهد انه قرأه غير انه كان يقرأ في موضع بل أم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد انه قرأ أم أدرك علمهم وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ باثبات ياء في بل ثم يبتدئ أدارك بفتح ألفها على وجه الاستفهام وتشديد الدال حدثنا ابن حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس في هذه الآية بلى أدارك علمهم في الآخرة أي لم يدرك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت ابن عباس يقرأ بلى أدارك علمهم في الآخرة انما هو استفهام انه لم يدرك وكأن ابن عباس وجه ذلك الى ان مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث والصواب من القراآت عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت احداهما عن قراءة أهل مكة والبصرة وهي بل أدرك علمهم بسكون لام بل وفتح ألف ادرك وتخفيف دالها والاخرى منهما عن قراءة الكوفة وهي بل ادارك بكسر اللام وتشديد الدال من ادارك لانهما القراءتان المعروفتان في قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فانها وان كانت صحيحة المعنى والاعراب فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين وذلك ان في بلى زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الامصار وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصين فان الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح لان العرب تحقق ببل ما بعدها لا تنفيه والاستفهام في هذا الموضع انكار لا اثبات وذلك ان الله قد أخبر عن المشركين انهم من الساعة في شك فقال بل هم في شك منها بل هم منها عمون واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه بل ادرك علمهم في الآخرة فأيقنوها اذ عاينوها حين لم ينفعهم يقينهم بها اذ كانوا بها في الدنيا يكذبون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء الخراساني عن ابن عباس بل ادرك علمهم قال بصرهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر وقال آخرون بل معناه بل غاب علمهم في الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل ادرك علمهم في الآخرة يقول غاب علمهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة قال يقول ضل علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم هم منها عمون وقال آخرون معنى ذلك لم يبلغ لهم فيها علم

الظرف قال في الكشاف كأنهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ولا ندمه ما شهدنا مهلك أهله فاذا ذكروا أحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما قلت انما ارتكب هذا التكلف لانه استقبح ان يأتي العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه يروى انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب مبادرين وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم ويعذب الله كلا في مكانه ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد أرسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون رامية من قرأ نادمرناهم بالفتح فرفوع المحل بدلا من العاقبة أو خبرا لمحذوف أي متى تدميرهم أو منصوب على انه خبر كان أي كان عاقبة مكرهم الدمار أو بجر ورد تقديره لانا وجوز في الكشاف على هذا التقدير أن يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك وانما قال في هذه السورة وأنجينا الذين آمنوا موافقة لما بعده فانجيناه وأهله وأمطرنا وكله على الفعل وقال في حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون

موافقة لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله أعلم القصة الخامسة قصة لوط وانتصب لوطا باضمار اذكر او بما دل عليه ولقد أرسلنا واذ بدل على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثاني ويبصرون اما من بصر الحاسة فكأنهم كانوا معلنين بتلك المعصية في تأديبهم أو أراد ترون آثار

ذكر من قال ذلك حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أبي عن جدي قال ثنا الحسين عن قتادة في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة قال كان يقرؤها بل ادرك علمهم في الآخرة قال لم يبلغ لهم فيها علم ولا يصل اليها منهم رغبة وقال آخرون معنى ذلك بل ادرك أم أدرك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بل ادرك علمهم قال أم أدرك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان عن مجاهد بل ادرك علمهم قال أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ بل ادرك القول الذي ذكرناه عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وهو ان معناه اذا قرئ كذلك ومايشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك في الآخرة حين يبعثون فلا ينفعهم علمهم به حينئذ فأما في الدنيا فانهم منها في شك بل هم منها عمون وانما قلت هذا القول أولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب على القراءة التي ذكرت لان ذلك أظهر معانيه واذ كان ذلك معناه كان في الكلام محذوف قد استغني بدلالة ماظهر منه عنه وذلك أن معنى الكلام ومايشعرون أيان يبعثون بل يشعرون ذلك في الآخرة فالكلام اذا كان ذلك معناه ومايشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم بذلك في الآخرة بل هم في الدنيا في شك منها وأما على قراءة من قرأه بل ادارك بكسر اللام وتشديد الدال فالقول الذي ذكرنا عن مجاهد وهو أن يكون معنى بل أم والعرب تضع أم موضع بل وموضع بل أم اذا كان في أول الكلام استفهام كما قال الشاعر

فوالله ما أدري اسلمى تقولت * أم اليوم أم كل الى حبيب

يعني ذلك بل كل الى حبيب فيكون تأويل الكلام ومايشعرون أيان يبعثون بل تدارك علمهم في الآخرة يعني تتابع علمهم في الآخرة أي لم يتتابع بذلك ولم يعلموه بل غاب علمهم عنه وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه وقوله بل هم في شك منها يقول بل هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعة في شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدقون بانهم مبعوثون من بعد الموت بل هم منها عمون يقول بل هم من العلم بقيامهم عمون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره قال الذين كفروا بالله أئنا لمخرجون من قبورنا أحياء كهيئتنا من بعد ما تنا بعد أن كنا فيها ترابا قد بلينا لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل يقول لقد وعدنا هذا من قبل محمد واعدون وعدوا ذلك آباءنا فلم نر لذلك حقيقة ولم نتبين له صحة ان هذا الا أساطير الاولين يقول قالوا ما هذا الوعد الا ما سطره الاولون من الاكاذيب في كتبهم فائبتوه فيها وتحدثوا به من غير أن يكون له صحة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المكذبين ما جئتهم به من الانباء من عند ربك سيروا في الارض فانظروا الى ديار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله ومساكنهم كيف هي ألم يحر بها الله وبهلك أهلها بتكذيبهم رسلهم وردهم عليهم نصائحهم نقلت منهم الديار وتعفت منهم الرسوم والآثار فان ذلك كان عاقبة اجرامهم وذلك سنة ربكم في كل من سلك سبيلهم في تكذيب رسل ربهم والله فاعل ذلك بكم ان أنتم لم تبادروا الانابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم وقوله ولا تحزن عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه

قبلكم أفمن بصر القلب والمراد تقلون انها فاحشة ثم نسيقوا بعثها وعلى هذا فمعنى قوله بل أنتم قوم تجهلون انكم تنبعثون فيجازى بانها فاحشة مع علمكم بذلك أو أراد بجهلهم بالعاقبة أو أراد بالجهل السفاهة والجناية التي كانوا عليها والخطاب في قوله تجهلون تغليب ولو قرئ بياء الغيبة نظرا الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقي القصة مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط عليه السلام ان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل أمر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالتحميد على الهالكين من كفار الامم وبالتسليم على الانبياء وأشياعهم الناجين والاكثرون على انه خطاب مستأنف لانه صلى الله عليه وسلم كان كالمخالف لمن تقدمه من الانبياء من حيث ان عذاب الاستئصال مرتفع عن قومه فامره الله سبحانه بان يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع في الدلالة على الوحدانية والرد على عبدة الاوثان وفيه توقيف على أدب حسن وبعث على التبين بالحمد والصلاة قبل الشروع في كل كلام يعتد به ولذا توارثه العلماء خلفا عن سلف فافتتحوا بهما امام كل كتاب وخطبة وعند التكلم بكل أمر له شأن قال جار الله معنى الاستفهام وأم المتصلة في قوله الله خير اما يشركون الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطا المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى

الاستفهام بذكر الصفات مبتدأ بما هو أبين الحسنات فقال أمن خلق السموات وانما قال ههنا وأنزل لكم واقتصر في ابراهيم على قوله وأنزل

لانا وقفنا لكم ووقف هناك بالآخر ولينبغي قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره لانه ثبتي لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في قوله فأنبتنا أي لمعنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان (٧) قد يتوهم انه مدخلا في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج به وانما يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى أأله مع الله أغيره يقرن به ويجعل شريكا له قال في الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب أبلغ في تخطئة رأيهم قلت انما تعين الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس أي ما صح وما ينبغي للانسان ان يتأتى منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل أنتم لزم ان يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل أو من العدول أي يعدلون به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض وما عليها والقرار المستقر أي دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر أو مرض فألجأه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم جنس يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الآية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما في البقرة في قوله ادعوني أستجب لكم وقوله ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة في الارض اما بتوارث السكنى واما بالملك والتسلط وقد مر في آخر الانعام وقوله قليلا ما تذكرون معناه تذكرون قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل لحاجة الناس خصوصا والهداية في البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال

محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحزن على ادبار هؤلاء المشركين عنك وتكذيبهم لك ولا تكن في ضيق مما يمكرون يقول ولا يضيق صدرك من مكرهم بك فان الله ناصرك عليهم ومهلكهم قتلا بالسيف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) يقول تعالى ذكره ويقول مشركو قومك يا محمد المكذبون لك فيما أتيتهم به من عند ربك متى يكون هذا الوعد الذي تعدناه من العذاب الذي هو بنا فيما تقول حال ان كنتم صادقين فيما تعدوننا به قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي يقول جل جلاله قل لهم يا محمد عسى أن يكون اقترب لكم ودنا بعض الذي تستعجلون من عذاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم يقول أصوب لكم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون يقول اقترب لكم بعض الذي تستعجلون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عسى أن يكون ردف لكم قال ردف أجل لكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون قال أزف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ردف لكم اقترب لكم واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله ردف لكم وكلام العرب المعروف ردفه أمر وأردفه كما يقال تبعه وأتبعه فقال بعض نحوي البصرة أدخل اللام في ذلك فاضاف بها الفعل كما يقال للرؤيا تعبرون ولربهم يرهبون وقال بعض نحوي الكوفة أدخل اللام في ذلك للمعنى لان معناه دنا لهم كما قال الشاعر * فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى * فادخل الباء في يطرحن وانما يقال طرحته لان معنى الطرح الرمي فادخل الباء للمعنى اذ كان معنى ذلك يرمين بالفتى وهذا القول الثاني هو أولاهما عندي بالصواب وقد مضى البيان عن نظائره في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن تكراره في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في معنى قوله تستعجلون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ردف لكم بعض الذي تستعجلون قال من العذاب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو فضل على الناس بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم اياه وكفرهم به وذو احسان اليهم في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم ولكن أكثرهم لا يشكرونه على ذلك من احسانه وفضله عليهم فيخلصوا له العبادة ولكنهم يشركون معه في العبادة فما يضرهم ولا ينفعهم ومن لا فضل له عندهم ولا احسان وقوله ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يقول وان ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه ومكنون أنفسهم وخفي أسرارهم وعلانية أمورهم الظاهرة فلا يخفى عليه شئ من ذلك وهو محصيها عليهم حتى يجازي جميعهم بالاحسان احسانا وبالاساءة جزاءها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم قال السر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره وما من مكتوم سر وخفي أمر يغيب

المبدأ والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكأنهم كانوا مقرين بالاعادة أيضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء ماء ومن الارض النبات واعلم أن الله سبحانه ذكر قوله أءله مع الله في خمس آيات على التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل أكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون ثم بقوله تعالى الله مما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان أول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الها آخر وحين بين اختصاصه بكمال القدرة أراد ان يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشاف هذا على لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كان المبدل مرفوعا يقولون ما في الدار أحد الا حمار كان أحد لم يذكر كقوله وبلدة ليس لها أنيس * الا اليعافير والا العيس والمعنى ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كما ان معنى البيت ان كانت اليعافير أنيسا ففيها أنيس بناء للقول بخلوها عن الانيس قلت لقائل أن يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه في كل مكان ممن في السموات والارض انهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير أنيسا القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فيصح الرفع عند الحجازيين أيضا وزيفه في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حيث حصول ذواتهم في تلك الاحياز ولا يصح أن يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا وأجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازي أيضا لانهم أيضا علمون بتلك الاماكن لا أقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ايهام

عن أبصار الناظرين في السماء والارض الا في كتاب وهو أم الكتاب الذي أثبتر بنا فيه كل ما هو كائن من لدن ابتدأ خلق خلقه الى يوم القيامة ويعني بقوله مبين انه يبين لمن نظر اليه وقرأ ما فيه مما أثبت فيه ربنا جل ثناؤه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثنا عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين يقول ما من شئ في السماء والارض سر ولا علانية الا يعلمه وقوله ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن الذي أنزلته اليك يا محمد يقص على بني اسرائيل الحق في أكثر الاشياء التي اختلفوا فيها وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى فقالت اليهود فيه ما قالت وقالت النصارى فيه ما قالت وتبرأ لاختلافهم فيه هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء وغير ذلك من الامور التي اختلفوا فيها فقال جل ثناؤه لهم ان هذا القرآن يقص عليكم الحق فيما اختلفتم فاتبعوه واقروا ما فيه فانه يقص عليكم بالحق ويهديكم الى سبيل الرشاد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم) يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لهدى يقول لبيان من الله بين به الحق فيما اختلف فيه خلقه من أمور دينهم ورحمة للمؤمنين يقول ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه ان ربك يقضي بينهم يقول ان ربك يقضي بين المختلفين من بني اسرائيل بحكمه فيهم فينتقم من المبطل منهم ويجازي المحسن منهم المحق بجزائه وهو العزيز العليم يقول وربك العزيز في انتقامه من المبطل منهم ومن غيرهم لا يقدر أحد على منعه من الانتقام منه اذا انتقم العليم بالحق المحسن من هؤلاء المختلفين من بني اسرائيل فيما اختلفوا فيه ومن غيرهم من المبطل الضال عن الهدى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فوض الى الله يا محمد أمورك وثق به فيها فانه كافيك انك على الحق المبين لمن تأمله وفكر ما فيه بعقل وتدبره بفهم انه الحق دون ما عليه اليهود والنصارى المختلفون من بني اسرائيل ودون ما عليه أهل الاوثان المكذبون فيما أتيتهم به من الحق يقول فلا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وامض لامر ربك الذي بعثك به وقوله انك لا تسمع الموتى يقول انك يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فأماته لان الله قد ختم عليه أن لا يفهمه ولا تسمع الصم الدعاء يقول ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه اذا ولوا مدبرين يقول اذا هم أدبروا معرضين عنه لا يسمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم ولا يصغون للحق ولا يتدبرونه ولا ينصتون لقائله ولكنهم يعرضون عنه وينكرون القول به والاستماع له ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم وما أنت بهادي بالياء والالف واضافته الى العمي بمعنى لست يا محمد بهادي من عمي عن الحق عن ضلالته وقرأته عامة قراء الكوفة وما أنت تهدي العمي بالتاء ونصب العمي بمعنى ولست تهديهم عن ضلالتهم ولكن الله يهديهم ان شاء والقول في ذلك عندي انهما قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وتأويل الكلام ما وصفت وما أنت يا محمد بهادي من أعماه الله عن الهدى والرشاد فجعل على بصره غشاوة عن أن يتبين سبيل الرشاد عن ضلالته التي هو فيها الى طريق

الرشاد

فسويه بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الادب ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت لن قال ومن يعصهما فقد غوى والحق ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد لا بد (٩) أن يكون بالتشكيك اذ هو في الواجب أدل وأولى

الرشاد وسبيل الرشاد وقوله ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا يقول ما تقدر أن تفهم الحق وتوعيه سمع أحد الا سمع من يصدق بآياتنا يعني بأدلته وحجته وآي تنزيله فهم مسلمون فان أولئك يسمعون منك ما تقول ويتدبرونه ويفكرون فيه ويعملون به فهم الذين يسمعون ذكر من قال مثل الذي قلنا في قوله تعالى وقع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا وقع القول عليهم قال حق عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا وقع القول عليهم يقول اذا وجب القول عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقع القول عليهم قال حق العذاب قال ابن جريج القول العذاب ذكر من قال قولنا في معنى القول حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا وقع القول عليهم والقول الغضب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام عن حفصة قالت سألت أبا العالية عن قوله واذا وقع القول عليهم فقال أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قالت فكأنما كان على وجهي غطاء فكشف وقال جماعة من أهل العلم خروج هذه الدابة التي ذكرها حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية العوفي عن ابن عمر في قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض قال هو حين لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا محمد بن الحسن أبو الحسن قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن ابن عمر في قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض قال ذاك اذا ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابن عمر في قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال حين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر حدثني محمد بن عمرو المقدسي قال ثنا أشعث بن عبد الله السجستاني قال ثنا شعبة عن عطية في قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يعرفوا معروفا ولم ينكروا منكرا وذكر ان الارض التي تخرج منها الدابة مكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثني الأشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن الغرات القزاز عن عامر بن واثلة أبي الطفيل عن واثلة بن أسد الغفاري قال ان الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون والله لقد رأينا الدابة حتى يبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يقدر على شيء قال ثم تخرج فيراها الناس فيقولون والله لقد رأيناها فيبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يرى شيأ فيقول أما اني اذا حدث الذي يذكرها قال حتى يعد فيها القتل قال فتخرج فاذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون فتجيء اليهم فتقول الآن تصلون فتعظم الكافر وتمسح على جبين المسلم غرة قال فيعيش الناس زمانا يقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عثمان بن مطر عن واصل مولى أبي عيينة عن أبي الطفيل عن حذيفة وأبي سفيان حدثنا عن معمر عن قيس بن سعد عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال للدابة ثلاث خرجات خرجة في بعض البوادي ثم تكمن وخرجة في بعض القرى حين يهريق غبها الامراء الدماء ثم تكمن فبينا الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها اذا ارتفعت بهم الارض فانطلق الناس هرابا وتبقى

لاستحالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب ولهذا جاز اطلاق العالم والرحيم والكريم ونحوهما على الواجب وعلى الممكن مما من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضدين اذا كان يمكن للقائل ان يفرق بينهما فيزداد الكلام حزالة ونقامة عن عائشة من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحدا ثلاثا من الخلق مكره قال المفسرون سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وأيان بمعنى متى الا انه لا يسأل به الا عن أمر ذي بال وهو متعال من أن يبين فاوسمى به لانصرف وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن وقته بين ان عندهم عجزا آخر أبلغ منه وهو انهم ينكرون الامر الكائن مع ان عندهم أسباب معرفته فقال بل ادارك أي تدارك ومن قرأ بغير الالف فهو افتعل من الدرك أي تتابع واستحكم ومعنى أدرك بقطع الهمزة انتهى وتكامل علمهم بالآخرة أي في شأنها ومعناها ويمكن ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله نهكما بهم كما يقول لاجهل الناس ما أعلمك واذا لم يعرفوا نفس البعث يقينا فلان لا يعرفوا وقته أولى ويحتمل

(٢ - (ابن جرير) - العشرون)

أن تكون أدرك بمعنى انتهى وفني من قولهم أدركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحلال علمهم وتدارك من تدارك بنوء كذا لان اذا تتابعوا في الهلال وصفهم أولا بانهم لا يشعرون

وقت البعث ثم اضرب عن ذلك قائلا انهم لا يعلمون القيامة فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب عن ذلك قائلا انهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك (١٠) ومرية ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قائلا انهم عمون عن

ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الآخرة مبدأ أعمالهم ومنشأها فلهذا اعداها بمن دون عن والضمائر تعود الى من في السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قاله في الكشاف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف ولم يتقدم ما يزيل القرينة * التأويل * لقد أرسلنا صالح القلب بالالهام الرباني الى صفات القالب وهو الفريق المؤمن والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القالب الانساني تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في أرض القلب بافساد الاستعداد الفطري تقاسموا بالموافقة على السعي في اهلاك القلب وصفاته وأن يقولوا لوليه وهو الحق سبحانه ما أهلكناهم وما حضرنا مع النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكر وامكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم فمن قتلته فانا دية فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا أفنينا خواص التسعة وآفاتها وأفنينا قومهم أجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا أي وضعوا من نتائج خواص العناصر وآفات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشارع لا بالطبع لصلاح

طائفة من المؤمنين ويقولون انه لا يجيئنا من الله شيء فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدري ثم تنطلق فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وتأتي الرجل يصلي فتقول والله ما كنت من أهل الصلاة فيلتفت اليها فتخطمه قال تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر قلنا فما للناس يومئذ قال جيران في الرباع وشركاء في الاموال وأصحاب في الاسفار **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن السائب عن ابن عمر بينما الناس يسيرون الى جمع وتبيت دابة الارض تسانرهم فيصبحون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها فما من مؤمن الا مسحته ولا من كافر ولا منافق الا تخطمه **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا الجريري عن حبان بن عمير عن حسان بن حصة قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول لو شئت لانتعلت بنعلي هاتين فلم أمس الارض قاعدا حتى أقف على الاحجار التي تخرج الدابة من بينها ولكأني بها قد خرجت في عقب ركب من الحاج قال فما حججت قط الا خفت تخرج بعقبنا **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن قيس بن سعد عن عطاء قال رأيت عبد الله بن عمرو وكان منزله قريبا من الصفا رفع قدمه وهو قائم وقال لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة **حدثنا** عصام بن روّاد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الدابة فقال حذيفة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش لم يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمن وكافر أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء كافر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الحسين عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أوس بن خالد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل البيت ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر قال **حدثنا** الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال هي دابة ذات زغب وريش ولها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة قال قال عبد الله بن عمر انها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء فتغشو في وجهه فيسود وجهه وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتغشو في وجهه حتى يبيض وجهه فيجلس أهل البيت على المائدة فيعرفون المؤمن من الكافر ويتبايعون في الاسواق فيعرفون المؤمن من الكافر **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب قال ثنا ابن الهاد عن عمر بن الحكم انه سمع عبد الله بن عمرو يقول تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك فتخطمه **حدثنا** صالح بن مسمار قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنا يزيد بن عياض عن محمد بن اسحق انه بلغه عن عبد الله بن عمرو قال تخرج دابة الارض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض واختلفت القراء في قراءة قوله تكلمهم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار تكلمهم بضم التاء وتشديد اللام بمعنى تخبرهم وتحدثهم وقرأه أبو زرعة بن عمرو تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى تسمهم والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراء الامصار

وبنحو

القالب وبقائه وأنجينا الذين آمنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوط الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند تبدل أوصافهم بمجاورة النفس أتأتون الفاحشة وهي كل ما زلت به أقدامهم عن الصراط المستقيم وأمارانها في الظاهر اتيان المناهي على وفق الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وأنتم تبصرون تميزون الخير من الشر واتيان الرجال دون النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الرياء والنفاق والعقل المشوب بآفة الوهم والخيال أخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم أناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه وأهله وهم السر والعقل وصفاتهما من عذاب تعلق الدنيا الا امرأته وهي النفس الامارة بالسوء وأمطرنا على النفس وصفاتها مطرا بترك الشهوات فساء مطر المنذرين أي صعب فان الفطام من المألوفات شديد وهذه حالة مستدعية للحمد والشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين وآفات الوجود المجازي على عباده أمن خلق سموات القلوب وأرض النفوس وأنزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فانبتنا به حدائق من العلوم والمعاني والاسرار أله مع الله من الهوى أمن جعل ارض النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها أنهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب فان في اختلاطهما فسادهما أله مع الله كما زعمت الطبائعية أمن يجيب المضطر اذا دعاه في العدم بلسان الحال ويجعلكم مستعدين لخلافته في الارض أله مع الله كما يزعم أرباب الحلول والاتحاد أمن يهديكم في ظلمات البر البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال تحدثهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وهي في القراءة تحدثهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تكلمهم قال كلامها تنبئهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقوله أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة والشام ان الناس بكسر الالف من ان على وجه الابتداء بالخبر عن الناس انهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وهي وان كسرت في قراءة هؤلاء فان الكلام لها متناول وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة أن الناس كانوا بفتح ان بمعنى تكلمهم بان الناس فيكون حينئذ نصبا بوقوع الكلام عليها والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ويوم نجمع من كل قرن وملة فوجا يعني جماعة منهم وزمرة ممن يكذب بآياتنا يقول ممن يكذب بادلتنا وحججنا فهو يحبس أولهم على آخرهم ليجتمع جميعهم ثم يساقون الى النار وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون يعني الشيعة عند الحشر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل أمة فوجا قال زمرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله نحشر من كل أمة فوجا قال زمرة زمرة فهم يوزعون حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون قال يقول فهم يدفعون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله فهم يوزعون قال يحبس أولهم على آخرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم يوزعون قال وزعة ترد أولاهم على أخراهم وقد بينت معنى قوله يوزعون فيما مضى قبل بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما يقول تعالى ذكره حتى اذا جاءوا من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله أكذبتم بآياتي أي بحجتي وأدلتي ولم تحيطوا بها علما يقول ولم تعرفوها حق معرفتها أم ماذا كنتم تعملون فيها من تكذيب أو تصديق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره ووجب السخط والغضب من الله على المكذبين بآياته بما ظلموا يعني بتكذيبهم بآيات الله يوم يحشرون فهم لا ينطقون يقول فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حل بهم ووقع عليهم من القول وقوله ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه يقول تعالى ذكره ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتنا تصريفنا الليل والنهار ومخالفتنا بينهما بتصييرنا هذا ساكنا لهم يسكنون فيه ويهدؤن راحة أبدانهم من تعب التصرف والتقلب نهارا وهذا مضيا يبصرون فيه الاشياء ويعاينونها فينقلبون

فيه لمعايشهم فيتفكروا فى ذلك ويتدبروا ويعلموا أن مصرف ذلك كذلك هو الاله الذى لا يعجزه شئ ولا يتعذر عليه اماتة الاحياء واحياء الاموات بعد الممات كما لم يتعذر عليه الذهاب بالنهار والمجىء بالليل والمجىء بالنهار والذهاب بالليل مع اختلاف أحوالهما ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان فى تصييرنا الليل سكنا والنهار مبصرا لدلالة لقوم يؤمنون بالله على قدرته على ما آمنوا به من البعث بعد الموت وحجة لهم على توحيد الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى وبينا الصواب من القول فى ذلك عندنا بشواهده غير أنا نذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكره هنالك من الاخبار فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه ذكر بعض من لم يذكر فيما مضى قبل من الخبر عن ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ويوم ينفخ فى الصور قال كهيئة البوق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الصور البوق قال هو البوق صاحبه آخذه يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرن بين طرفه وبين فيه قدر قبضة أو نحوها قد برك على ركبة احدى رجليه فاشار فبرك على ركبة يساره مقعيا على قدميه باعقبيه تحت فخذيه واليته واطراف أصابعها فى التراب قال حدثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله قال الصور كهيئة القرن قد رفع احدى ركبتيه الى السماء وخفض الاخرى لم يلق جفون عينيه على غمض منذ خلق الله السموات مستعدا مستجدا قد وضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر ان ينفخ فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن أبى رافع المدنى عن يزيد بن زياد قال أبو جعفر والصواب يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن أبى هريرة انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله فيمدها ويطولها فلا يفتر وهى التى يقول الله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الارض بأهلها رجا وهى التى يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة الموثقة فى البحر تضربها الامواج تكفأ بأهلها أو كالقنديل المعلق بالوتر ترجحه الارياح فتميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتى الاقطار فتتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا وهو الذى يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر فرأوا أمرا عظيما فأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به ثم نظروا الى السماء فاذا هى كالمهل ثم خسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشئ من ذلك فقال أبو هريرة يا رسول الله فمن استثنى الله حين يقول ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال أولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء أولئك أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن

كعب

والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين

كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من السموات والارض خلق الصور فأعطاه ملكا فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن قلت فكيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دائرة فيه لكعرض السموات والارض يأمره فينفخ نفخة الفزع ففزع أهل السموات والارض الا من شاء الله ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث أبي كريب عن المحاربي غير أنه قال في حديثه كالسفينة الملقاة في البحر وقال آخرون بل معنى ذلك ونفخ في صور الخلق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم ينفخ في الصور ففزع أي في الخلق قوله ففزع من في السموات ومن في الارض يقول ففزع من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الجن والانس والشياطين من هول ما يعاينون ذلك اليوم فان قال قائل وكيف قيل ففزع فجعل فزع وهي فعل مردودة على ينفخ وهي يفعل قيل العرب تفعل ذلك في المواضع التي تسلح فيها اذا لأن اذا يصلح معها فعل ويفعل كقولك أزورك اذا زرتني وأزورك اذا تزورني فاذا وضع مكان اذا يوم أجرى مجرى اذا فان قيل فأين جواب قوله ويوم ينفخ في الصور ففزع قيل جائز أن يكون مضمرا مع الواو كأنه قيل ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وذلك يوم ينفخ في الصور وجائز أن يكون متروكا اكتفى بدلالة الكلام عليه منه كما قيل ولو يرى الذين ظلموا افترك جوابه وقوله الا من شاء الله قيل ان الذين استثناهم الله في هذا الموضع من أن ينالهم الفزع يومئذ الشهداء وذلك أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وان كانوا في عداد الموتى عند أهل الدنيا وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه في الخبر الماضي و حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن حدثه عن أبي هريرة أنه قرأ هذه الآية ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء وقوله وكل أتوه داخرين يقول وكل أتوه صاغرين ومثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عيسى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكل أتوه داخرين يقول صاغرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل أتوه داخرين قال صاغرين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكل أتوه داخرين قال الداخر الصاغر الراغم قال لان المرء الذي يفزع اذا فزع انما همته الهرب من الامر الذي فزع منه قال فلما نفخ في الصور فزعوا فلم يكن لهم من الله منجى واختلفت القراء في قراءة قوله وكل أتوه داخرين فقرأته عامة قراء الامصار وكل آتوه بمد الالف من آتوه على مثال فاعلوه سوى ابن مسعود فانه قرأه وكل أتوه على مثال فعلوه واتبعه على القراءة به المتأخرون الاعمش وحمزة واعتل الذين قرؤا ذلك على مثال فاعلوه باجماع القراء على قوله وكلهم آتيه قالوا فكذلك قوله آتوه في الجمع وأما الذين قرؤا على قراءة عبد الله فانهم ردوه على قوله ففزع كأنهم وجهوا معنى الكلام الى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن الارض وأتوه كلهم داخرين كما يقال في الكلام رأى وفروعاد وهو صاغر والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار ومتقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شئ انه خبير بما يفعلون) يقول تعالى ذكره وترى الجبال يا محمد تحسبها قائمة وهي تمر كالذي حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وترى الجبال تحسبها جامدة يقول قائمة وانما قيل وهي تمر مر السحاب لانها تجمع ثم تسير فيحسب رائيها لكثرتها انها واقفة وهي تسير

الذي حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) * القراآت أئذا أئنا بهمزة مكسورة بعدها همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد مثله ولكن بالمد أبو عمرو وزيد أيذا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة انا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام آينا بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة انا بهمزة مكسورة بعدها نون مشددة علي وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة أئذا أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع بفتح الياء التحتانية الصم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك في الروم الآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما أنت تهدي على انه فعل العمى بالنصب وكذلك في الروم حمزة الباقون بهادي على انه اسم فاعل العمى بالجر أتوه مقصورا على انه فعل ماض حمزة وخلف وحفص والمفضل الآخرون بالمد على انه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحماد والاعشى والبرجمي والحلواني عن هشام ففزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف ويومئذ بفتح الميم حمزة وأبو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص

* الوقوف لمخرجون ه من قبل لانحراز عن الابتداء بقول الكفار الاولين ه المجرمين ه يمكرون ه صادقين ه تستعجلون ه

لايشكرون ه ومايعلنون ه مبين ه يختلفون ه للمؤمنين ه بحكمه ج تعظيما للابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم ه ج للآية واختلاف الجملتين وللفاء واتصال (١٤) المعنى أى اذا كان الحكم لله فاسرع التوكل على الله ط المبين ه مدبرين ه ضلالتهم ط مسلمون ه تكلمهم ج لمن قرأ بكسر الالف فانه يحتمل ان يكون الكسر للابتداء ولكونها بعد التكليم لانه فى معنى القول ومن فتح فلا وقف اذ التقدير تكلمهم بان لايوقنون ه يوزعون ه تعملون ه لاينطقون ه مبصرا ط يؤمنون ه من شاء الله ط داخرين ه السحاب ط كل شئ ط تفعلون ه خير منها الآن مابعده من تتمة الجزاء آمنون ه لعطف جملتى الشرط فى النار ه تعملون ه شئ ر للعارض وطول الكلام مع العطف المسلمين ه لا للعطف القرآن ج لنفسه ج المنذرين ه فتعرفونها ط تعملون ه * التفسير لما ذكر ان المشركين فى شك من أمر البعث عمون عن النظر فى دلائله أراد أن يبين عامة شبهتهم وهى مجرد استبعاد احياء الاموات بعد صيرورتهم ترابا عند الحسن قال النحويون العامل فى اذا مادل عليه أئنا لمخرجون وهو مخرج والمراد الاخراج من الارض أو من حال الفناء الى حال الحياة وانما ذهبوا الى هذا التكلف بناء على ان مابعده همزة الاستفهام وكذا مابعد ان واللام لايعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء تقتضى صدر الكلام وتكرير حرف الاستفهام فى اذا وان جميعا انكار على انكارهم والضمير فى انا لهم ولآبائهم جميعا وقد مر فى سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا وبيان المتشابه فليذكر ثم أوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر فى حال الامم السالفة المكذبة ولم تؤنث كان لان تانيث العاقبة غير حقيقى أولان المراد كيف كان عاقبة أمرهم والمراد بالمجرمين الكافرين لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم أياما كان فعلى المؤمن ان يتخوف الا

سيرا حثيثا كما قال الجعدى

نازعنى بمثل الطود تحسب أنهم * وقوف لحاج والركاب تهملج

قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ وأوثق خلقه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ يقول أحكم كل شئ **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى ابى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ يقول أحسن كل شئ خلقه وأوثقه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الذى أتقن كل شئ قال أوثق كل شئ وسوى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أتقن أوثق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه خبير بما يفعلون يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشر وطاعة له ومعصية وهو مجازى جميعهم على جميع ذلك على الخير الخير وعلى الشر الشر نظيره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره من جاء الله بتوحيده والايمان به وقول لا اله الا الله موقنا به قلبه فله من هذه الحسنة عند الله خير يوم القيامة وذلك الخير أن يثيبه الله منها الجنة ويؤمنه من فزع الصيحة الكبرى وهى النفخ فى الصور ومن جاء بالسيئة يقول ومن جاء بالشرك به يوم يلقاه وجحود وحدانيته فكبت وجوههم فى نار جهنم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنى الفضل بن دكين قال ثنا يحيى بن أيوب البجلى قال سمعت أبا زرعة قال قال أبو هريرة قال يحيى أحسبه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال وهى لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال وهى الشرك **حدثنا** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو يحيى الحمانى عن النضر بن عربى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال بالشرك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة فله خير منها يقول من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة وهو الشرك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج وسمعت عطاء يقول فيها الشرك يعنى فى قوله ومن جاء بالسيئة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن أبى المحجل عن أبى معشر عن ابراهيم قال كان يحلف ما يستثنى أن من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال الشرك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا سعد بن سعيد عن على بن الحسين وكان رجلا غزاء قال بيناه وفى بعض خلواته حتى رفع صوته لا اله

عاقبتها ويترك الجرائم كلها كيلا يشارك الكفرة في هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الآية قدم في آخر النحل وفي هذه الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يناله من قومه ثم انهم (١٥) استعجلوا العذاب الموعود على سبيل السخرية

الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير قال فرد عليه رجل ما تقول يا عبد الله قال أقول ما تسمع قال أما انها الكلمة التي قال الله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من جاء بالحسنة قال الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن جاء بالسيئة يعني الشرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن ومن جاء بالسيئة يقول الشرك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال السيئة الشرك الكفر **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدني قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة قال شهادة أن لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال السيئة الشرك قال الحكم قال عكرمة كل شئ في القرآن السيئة فهو الشرك وبنحو الذي قلنا في معنى قوله فله خير منها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فله خير منها فله وصل اليه الخير يعني ابن عباس بذلك من الحسنة وصل الى الذي جاء بها الخير **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا حسين الشهيد عن الحسين من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال من جاء بلا اله الا الله فله خير منها خيرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فله خير منها يقول له منها حظ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها خير فاما أن يكون خيرا من الايمان فلا ولكن منها حين يصيب منها خيرا **حدثنا** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر وقال ثنا الحكم عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال ليس شئ خيرا من لا اله الا الله ولكن له منها خير وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال أعطاه الله بالواحدة عشرا فهذا خير منها واختلفت القراء في قراءة قوله وهم من فزع يومئذ آمنون فقرأ ذلك بعض قراء البصرة وهم من فزع يومئذ آمنون باضافة فزع الى اليوم وقرأ ذلك جماعة قراء أهل الكوفة من فزع يومئذ بتنوين فزع * والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب غير ان الاضافة أعجب الي لانه فزع معلوم واذا كان ذلك كذلك كان معرفة على أن ذلك في سياق قوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم انه عنى بقوله وهم من فزع يومئذ آمنون من الفزع الذي قد جرى ذكره قبله واذا كان كذلك كان لا شك انه معرفة وان الاضافة اذا كان معرفة به أولى من ترك الاضافة وأحرى ان ذلك اذا أضيف فهو أبين انه خبر عن امانته من كل أهوال ذلك اليوم منه اذا لم يضف ذلك وذلك انه اذا لم يضف كان الاغلب عليه انه جعل الامان من فزع بعض أهواله وقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم هل تجزون أيها المشركون الا ما كنتم تعملون اذ كبكم الله لوجوهكم في النار والاجزاء ما كنتم تعملون في الدنيا مما يسخط ربكم وترك يقال لهم اكتفاء بدلالة الكلام عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شئ وأمرت ان أكون من المسلمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وهي مكة الذي حرمها على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما أو يظلموا

فامره ان يقول لهم عسى ان يكون وهذه على قاعدة وعد الملوك ووعيدهم يعنون بذلك القطع بوقوع ذلك الامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذي دون ان يقول ردف لكم الذي واللام زائدة للتأكيد كاللباء في ولا تلقوا بايديكم أو أريد ازف لكم ودنا لكم بتضمين فعل يتعدى باللام ومعناه تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضي للعذاب والمؤثر فيه حاصل في الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كما للسكران أو النائم فتمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتأخير العقوبة في الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما في صدورهم مما يخفون كالقصود والدواعي وعلى ما يظهرون من أفعال الجوارح وغيرها واعلم الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك ثم أكد ذلك بان المغيبات كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والعاقبة اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبحة والربيئة واما صفة والتاء للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه

قيل وما من شئ شديد الغيبوبة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر المبين ان ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن الموافق قصصه لما في التوراة والانجيل مع كونه صلى الله عليه وسلم أميا والمطابق غرضه لما هو الحق في نفس الامر وقد حرفه بنو اسرائيل عن

وجهه كاختلافهم فى شأن المسيح فى كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن آمن منهم وانصف أوهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فالله يقضى بينهم بحكمه (١٦) أى بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وهو العزيز الذى لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم وبمن يحكم لهم أو عليهم ثم أمره بالتوكل وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلل ذلك بأمرين أحدهما انه على الحق الابلج وفيه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله وثانيهما قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم ان حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى أو كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمى الذين لا يتبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا فى اظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد بهم وقوله اذا ولوا مدبرين تأكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعى لم يزجر منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهداه عن الضلالة كقولك شفاه عن القيامة ثم بين ان اسماعه لا يجدى الا على الذين علم الله انهم يصدقون بآياته فهم مسلمون أى مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول أى دنا وشارف أن يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب أخرجنا لهم دابة من الارض وهى الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه أحدها فى مقدار جسمها فقيل ان طولها ستون ذراعا وقيل ان رأسها تبلغ السحاب وعن أبى هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها فى كيفية خلقتها فروى لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش ونتلو وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا وثالثها فى كيفية خروجها عن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا

فيها أحدا أو يعاد صيدها أو يختلى خلاها دون الاوثان التى تعبدونها أيها المشركون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها يعنى مكة وقوله وله كل شئ يقول ولرب هذه البلدة الاشياء كلها ملكا وايادا أمرت أن أعبد لا من لا مالك شيأ قال جل ثناؤه ورب هذه البلدة الذى حرمها فخصها بالذكر دون سائر البلدان وهو رب البلاد كلها لانه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم أهل مكة بذلك نعمته عليهم واحسانه اليهم وان الذى ينبغى لهم أن يعبدوه هو الذى حرم بلدهم فمنع الناس منهم وهم فى سائر البلاد يأكل بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا الا من لم تجر له عليهم نعمة ولا يقدر لهم على نفع ولا ضر وقوله وأمرت أن أكون من المسلمين يقول وأمرنى ربى ان أسلم وجهى له حنيفا فأكون من المسلمين الذين دانوا بدين خليله ابراهيم وجدكم أيها المشركون لا من خالف دين جده الحق ودان دين ابليس عدو الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين) يقول تعالى ذكره قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وان أكون من المسلمين وان أتلو القرآن فمن اهتدى يقول فمن اتبعنى وآمن بى وبما جئت به فسلك طريق الرشاد فانما يهتدى لنفسه يقول فانما يسلك سبيل الصواب باتباعه اياى وايمانه بى وبما جئت به لنفسه لانه بايمانه بى وبما جئت به يأمن نقمته فى الدنيا وعذابه فى الآخرة وقوله ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بى وبما جئت به من عند الله فقل انما أنا من المنذرين يقول تعالى ذكره فقل يا محمد لمن ضل عن قصد السبيل وكذبك ولم يصدق بما جئت به من عند ربك انما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم اياه وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش فان قبلتم وانتهيتم عما يكرهه الله منكم من الشرك به فحظوظ أنفسكم تصيبون وان رددتم وكذبتم فعلى أنفسكم جنيتم وقد بلغتكم ما أمرت بابلاغه اياكم ونصحت لكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك من مشركى قومك متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الحمد لله على نعمته علينا بتوفيقه ايانا للحق الذى أنتم عنه عمون سيريكم ربكم آيات عذابه وسخطه فتعرفون بها حقيقة نصحى كان لكم ويتبين صدق ما دعوتكم اليه من الرشاد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سيريكم آياته فتعرفونها قال فى أنفسكم وفى السماء والارض والرزق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله سيريكم آياته فتعرفونها قال فى أنفسكم والسماء والارض والرزق وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون ولكن لهم أجل هم بالغوه فاذا بلغوه فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك تكذيبهم اياك فانى من وراء اهلاكهم وانى لهم بالمرصاد فايقن لنفسك بالنصر ولعدوك بالذل والخزى آخر تفسير سورة النمل ولله الحمد والمنة وبه الثقة والعصمة

(تفسير سورة القصص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (طسم تلك آيات الكتاب المبين

يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام ورابعها مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها روى أنها تخرج ثلاث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فمايلي ولهم الاخروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الآثار والعجائب فظاهر الآية أنها تكلم الناس ومعنى الكلام ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال جار الله معناه ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجها لان خروجها من الآيات ومن قرأ ان مكسورة فقولها حكاية قول الله فلذلك قالت بآياتنا أو المعنى بآيات ربنا فحذف المضاف أو سبب الاضافة اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده عن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك روى بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون واذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وتنشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وروى أنها تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقيل

نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) قال أبو جعفر قد بينا قبل فيما مضى تأويل قول الله عز وجل طسم وذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويله وأما قوله تلك آيات الكتاب المبين فانه يعني هذه آيات الكتاب الذي أنزلته اليك يا محمد المبين انه من عند الله وانك لم تتقوله ولم تختلقه وكان قتادة فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طسم تلك آيات الكتاب المبين يعني مبين والله بركته ورشده وهداه وقوله نتلوا عليك يقول نقرأ عليك ونقص في هذا القرآن من خبر موسى وفرعون بالحق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون يقول في هذا القرآن نبؤهم وقوله لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بهذا الكتاب ليعلموا انما نتلوا عليك من نبائهم فيه نبأهم وتطمئن نفوسهم بأن سنتنا في من خالفك وعاداك من المشركين سنتنا فيمن عادى موسى ومن آمن به من بني اسرائيل من فرعون وقومه ان نحن لمكنهم كما أهلكناهم وننجيهم منهم كما أنجيناهم منهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين) يقول تعالى ذكره ان فرعون تجبر في أرض مصر وتكبر وعلا أهلها وقهرهم حتى أقروا له بالعبودة كما حدثنا محمد بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ان فرعون علا في الارض يقول تجبر في الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فرعون علا في الارض أي بغى في الارض وقوله وجعل أهلها شيعا يعني بالشيع الفرق يقول وجعل أهلها فرقا متفرقين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل أهلها شيعا أي فرقا يذبح طائفة منهم ويستحيي طائفة ويعذب طائفة ويستعبد طائفة قال الله عز وجل يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا في منامه ان نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل وأحرقت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر بني اسرائيل أن لا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا تولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا عملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في أعمال غلمانهم وادخلوا غلمانهم فذلك حين يقول ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعل أهلها شيعا قال فرق بينهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعل أهلها شيعا قال فرقا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل أهلها شيعا قال الشيع الفرق وقوله يستضعف طائفة منهم ذكر ان استضعافه اياها كان استعباده ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة يستعبد طائفة منهم ويذبح طائفة ويقتل طائفة ويستحيي طائفة وقوله انه كان من المفسدين يقول انه كان ممن يفسد في الارض بقتله من لا يستحق منه القتل واستعباده من ليس له استعباده وتجبره في الارض على أهلها وتكبره على عباد ربه ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

تكلمهم من الكلام على معنى التبكيت والمراد به الجرح وهو الوسم بالعصا ونحوها ثم ذكر طرفا مجملا من أهوال يوم القيامة فقال ويوم أى واذكر يوم نحشر من كل أمة فوجا أى جماعة كثيرة ممن يكذب هذه التبيين والاولى التبعيض وقوله بآياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل أو القرآن خاصة وقد مر معنى قوله فهم يوزعون فى وصف جنود سليمان أى يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فكبكبوا فى النار وعن ابن عباس الفوج أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار والواو فى قوله ولم يحيطوا للحال كانه قيل أكذبتم بآياتى بادى الرأى من غير الوقوف على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق أو بالتكذيب ويجوز أن تكون الواو للعطف والمعنى أجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا أذهانكم لتفهمها فقد يجحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند من كتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وأن يحيط بمعانيه قال جار الله أماذا كنتم تعملون للتبكيت لا غير لانهم لم يعملوا الا التكذيب ولم يشتهر من حالهم الا ذلك وجوز ان يراد ما كان لكم عمل فى الدنيا الا الكفر والتكذيب أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك كأنكم لم تخلقوا الا لاجله وقال غيره أراد لما لم يشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق فاى شئ يعملونه بعد ذلك لان كل عمل سواه فكأنه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كبهم فى النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم أى العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد ان خوفهم باهوال القيامة وأحوالها ذكر ما يصلح أن يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة فى الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال أولم يروا الآية ووجه دلالته على التوحيد ان التقليب من النور الى الظلمة

فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) قوله ونريد عطف على قوله يستضعف طائفة منهم ومعنى الكلام ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها من بنى اسرائيل فرقا يستضعف طائفة منهم ونحن نريد أن نمن على الذين استضعفهم فرعون فى الارض من بنى اسرائيل ونجعلهم أئمة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض قال بنو اسرائيل قوله ونجعلهم أئمة أى ولاة وملوكا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم أئمة أى ولاة الامر وقوله ونجعلهم الوارثين أى يرثون الارض بعد فرعون وقومه حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة ونجعلهم الوارثين أى يرثون الارض بعد فرعون وقوله ونمكن لهم فى الارض يقول ونوطئ لهم فى أرض الشام ومصر ونرى فرعون وهامان وجنودهما كانوا قد اخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بنى اسرائيل فكانوا من ذلك على وجل منهم ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم فأرى الله فرعون وهامان وجنوده من بنى اسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون شيأ ما حذر القوم قال وذكر لنا ان حازيا حزا لعدو الله فرعون فقال يولد فى هذا العام غلام من بنى اسرائيل يسلبك ملكك فتتبع أبناءهم ذلك العام يقتل أبناءهم ويستحيى نساءهم حذرا مما قال له الحازى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره يعنى انه كاهن فقال له انه يولد فى هذا العام غلام يذهب بملكك فكان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم حذرا فذلك قوله ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واختلفت القراء فى قراءة قوله ونرى فرعون وهامان فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين ونرى فرعون وهامان بمعنى ونرى نحن بالنون عطفا بذلك على قوله ونمكن لهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويرى فرعون على أن الفعل لفرعون بمعنى ويعاين فرعون بالياء من يرى ورفع فرعون وهامان والجنود والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب لانه معلوم ان فرعون لم يكن ليرى من موسى ما رأى الا بان يريه الله عز وجل منه ولم يكن ليريه الله تعالى ذكره ذلك منه الا رآه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى أم موسى حين ولدت موسى ان أرضعيه وكان قتادة يقول فى معنى ذلك وأوحينا الى أم موسى وحيا جاءها من الله فقذف فى قلبها وليس بوحى نبوة ان أرضعى موسى فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله وأوحينا الى أم موسى قال قذف فى نفسها حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أمر فرعون أن يذبح من

وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم يشبه الموت والانتباه يشبه الحياة ودلالته على النبوة ان كل هذه المنافع المتكاثرة وفي بعثة الرسل الى الخلق أيضا منافع جمة فالمانع لفيض الخيرات من ايصال بعض المنافع دون البعض أو من رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقدم في يونس والثقابل مرعى في الآية من حيث المعنى كأنه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة أخرى للقيامة فقال ويوم ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله قال أهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر ان منهم موسى لانه صعق مرة قال أهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون وفي الزمر قال فصعق لان معناه فمات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين أذلاء وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وجوز أن يراد رجوعهم الى أمره وانقيادهم له قال أهل المناظرة ان الاجسام الكبار اذا تحركت تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها واقفة مع انها تمر مر السحاب قال جار الله صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الآن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله فجعل الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي أتقنها وأتى بها على وجه الحكمة

من ولد من بني اسرائيل سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فاوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلقي موسى في اليم فقال بعضهم أمرت أن تلقيه فيه بعد ميلاده بار بعة أشهر وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله أن أرضعيه فاذا خفت عليه قال اذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك فالقيه حينئذ في اليم فذلك قوله فاذا خفت عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أبي بكر بن عبد الله قال لم يقل لها ذا ولدتيه فالقيه في اليم انما قال لها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم بذلك أمرت قال جعلته في بستان فكانت تأتيه كل يوم فترضعه وتأتيه كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك وقال آخرون بل أمرت أن تلقيه في اليم بعد ولادها اياه وبعد رضاعها ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم * وأولى قول قيل في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه فاذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم وجائز أن يكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها اياه وأي ذلك كان فقد فعلت مما أوحى الله اليها فيه ولا خبر قامت به حجة ولا في فطرة العقل بيان أي ذلك كان من أي فاولى الاقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه واليم الذي أمرت أن تلقيه فيه هو النيل كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فالقيه في اليم قال هو البحر وهو النيل وقد بينا ذلك بشواهده وذكر الرواية فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله ولا تخافي ولا تحزني يقول لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه ولا تحزني لفراقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا تخافي ولا تحزني قال لا تخافي عليه البحر ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك وقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين يقول انا رادو ولدك اليك للرضاع لتكوني أنت ترضعيه وباعثوه رسولا الى من تخافينه عليه أن يقتله وفعل الله ذلك بها وبه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انا رادوه اليك وباعثوه رسولا الى هذه الطاغية وجاعل هلاكه ونجاة بني اسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) يقول تعالى ذكره فالتقطه آل فرعون فاصابوه وأخذوه وأصله من اللقطة وهو ما وجد ضالا فاخذوا العرب تقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب له ولا ارادة أصبته التقاطا ولقيت فلانا التقاطا ومنه قول الراجز

ومنهل وردته التقاطا * لم ألق اذ وردته فراطا

يعني فجأة واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله آل فرعون في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك جواري امرأة فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بنت فرعون فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأدخلنه الى آسية وظنن ان فيه مالا فلما نظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته فاحبته فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه

والصواب قلت لا يبعد ان يكون الناصب ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لنفسه أى صنع تسيير الجبال ومرها صنع الله قال القاضى عبد الجبار فى قوله أتقن كل شئ دلالة على ان القبائح ليست من خلقه والاوجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه وأجيب بان الآية مخصوصة بغير الاعراض فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان وهو الاحكام لانه من أوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل الاعراض به ممنوع فما من عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع بؤيده قوله انه خبير بما يفعلون واذا كان خبيرا بكل أفعال العباد على كل نحو يصدرعنهم وخلاف معلومه يمتنع أن يقع فقد صحت معارضة الاشعرى وعلى مذهب الحكيم وقاعدته صدور الشر القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافى الاتقان والله أعلم ثم فصل أعمال العباد وجزاءها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى آخر الآيتين وبيان الخيرية بالاضعاف وبان العمل منقض والثواب دائم وبان فعل السيد بينه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب انما هو جزاء الاعمال البدنية وأما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله والاستغراق فى بحار الجمال والجلال جعلنا الله أهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التى هى أعلى درجات الايمان واعترض عليه بانه يلزم منه أن لا يعاقب مسلم وأجيب بانه يكفى فى الخيرية أن لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين أمرا آخر وهو قوله وهم من فزع يومئذ آمنون وآمن تعدى بالجار وبنفسه والتنوين فى فزع فى احدى القراءتين اما النوع وهو فزع نوع العقاب فان فزع الهيبة والجلال يلحق كل مكلف وهو الذى أثبته فى قوله ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا

حتى تركه لها قال انى أخاف أن يكون هذا من بنى اسرائيل وان يكون هذا الذى على يديه هلاكنا ذلك قول الله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال آخرون بل عنى به ابنة فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال كانت بنت فرعون برصاء فجاءت الى النيل فاذا التابوت فى النيل تخفقه الامواج فاخذته بنت فرعون فلما فتحت التابوت فاذا هى بصبى فلما اطلعت فى وجهه برأت من البرص فجاءت به الى أمها فقالت ان هذا الصبى مبارك لما نظرت اليه برئت فقال فرعون هذا من صبيان بنى اسرائيل هلم حتى أقتله فقالت قرة عين لى ولك لا تقتلوه وقال آخرون عنى به أعوان فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصبح فرعون فى مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة فبينما هو جالس اذ مر النيل بالتابوت يقذف به وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة الى جنبه فقالت ان هذا الشئ فى البحر فأتونى به فخرج اليه أعوانه حتى جاؤا به ففتح التابوت فاذا فيه صبى فى مهده فألقى الله عليه محبته وعطف عليه نفسه قالت امرأته آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ولا تقول فى ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عز وجل فالتقطه آل فرعون وقد بينا معنى الآل فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته ههنا وقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فيقول القائل ليكون موسى لآل فرعون عدوا وحزنا قيل انهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك بل لما قد تقدم ذكره ولكنه ان شاء الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال ليكون لهم فى عاقبة أمره عدوا وحزنا لما أراد الله به وليس لذلك أخذوه ولكن امرأة فرعون قالت قرة عين لى ولك فكان قول الله ليكون لهم عدوا وحزنا لما هو كائن فى عاقبة أمره لهم وهو كقول القائل لآخر اذا أقرعه لفعل كان فعله وهو يحسب محسنا فى فعله فاداه فعله ذلك الى مساءة مندما له على فعله فعلت هذا الضر نفسك وانتضر به نفسك فعلت وقد كان الفاعل فى حال فعله ذلك عند نفسه يفعله راجيا نفعه غير ان العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو فكذلك قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا انما هو فالتقطه آل فرعون ظنا منهم انهم محسنون الى أنفسهم ليكون قرة عين لهم فكانت عاقبة التقاطهم اياه منه هلاكهم على يديه وقوله عدوا وحزنا يقول يكون لهم عدوا فى دينهم وحزنا على ما ينالهم منه من المكروه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا عدوا لهم فى دينهم وحزنا لما يأتيهم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وحزنا بفتح الحاء والزاى وقرأته عامة قراء الكوفة وحزنا بضم الحاء وتسكين الزاى والحزن بفتح الحاء والزاى مصدر من حزنت حزنا والحزن بضم الحاء وتسكين الزاى الاسم كالعدم والعدم ونحوه والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان متقاربتا المعنى وهما على اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العدم والعدم فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين يقول تعالى ذكره ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربهم آثمين فلذلك كان لهم موسى عدوا وحزنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره وقالت امرأة فرعون له هذا قرة عين لى ولك يا فرعون فقرة عين مرفوعة بمضمر وهو هذا أو هو وقوله لا تقتلوه مسئلة من امرأة فرعون أن لا يقتله وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون قال فرعون أما لك فنعم وأما لى فلا فكان كذلك ذكر من قال ذلك

حدثنا

من شاء الله ولما التعظيم أي من فزع شديد لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار آمنون وأما مال العصاة فان تكب في النار فعبر عن الجملة بالوجه لانه أشرف أولانهم يلقون في الجحيم منكوسين وقوله هل تجزون الخطاب فيه اما (٣١) على طريقة الالتفات واما على سبيل الحكاية باضمار القول أي يقال لهم عند الكب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما أمر به رسوله وذلك أشياء منها عبادة الرب سبحانه ثم وصف الرب بأمرين احترازا من أرباب أهل الشرك أولهما كونه ربا لما هو أقرب في نظر قريش وهو بلد مكة حرسها الله وفيه فوج منة عليهم كقوله حرما آمنا و يتخطف الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله وله كل شئ ومنها أمره بالاسلام وهو الاذعان الكلي لاوامر الله بجميع أعضائه وجوارحه ومنها أمره بتلاوة القرآن أي بتلوه أي اتباعه وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أمر به أتم قيام حتى خوطب بقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ثم لما بين سيرته ذكر ان نفع الاهتداء وو بال الضلال لا يعود الا الى المكلف أو عليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم جعل خاتمة الخاتمة الامر بالحمد كما هو صفة أهل الجنة و بعد أمره بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هدد أعداءه بما سيريهم في الآخرة من الآيات المجئة الى الاقرار وذلك حين لا ينفعهم الايمان قاله الحسن وعن الكلبي هي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من العقوبات في الدنيا وما ربك بغافل عما تعملون واسكنه من وراء جزاء العاملين * التأويل قل سيروا في ارض البشرية فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تلان خواص نفوسهم انموذج من جهنم كان خواص أهل القلوب انموذج من الجنة وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم لانه خر طينة آدم بيديه أربعين صباحا ونفخ فيه من روحه فهو مطلع على قالبه وعلى قلبه ولهذا قال وما من غائبة من الخواص في سماء القلب وأرض القالب الا في كتاب مبين وهو علم الله تعالى ان هذا القرآن

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال فرعون قرة عين لك أما لي فلا قال محمد بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون قرة عين لي ولك لكان لهما جميعا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال اتخذه فرعون ولدا ودعى على أنه ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيا فبينما هي ترقصه وتلعب به اذ تناولته فرعون وقالت خذه قرة عين لي ولك قال فرعون هو قرة عين لك لا لي قال عبد الله بن عباس لو انه قال وهو لي قرة عين اذا لآمن به ولكنه أبى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك تعني بذلك موسى حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أتت بموسى امرأة فرعون فرعون قالت قرة عين لي ولك قال فرعون يكون لك فأما لي فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو أقر فرعون ان يكون له قرة عين كما أقرت لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك وقوله لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكر ان امرأة فرعون قالت هذا القول حين هم بقتله قال بعضهم حين أتي به يوم التقطه من اليم وقال بعضهم يوم نتف من لحيته أو ضربه بعصا كانت في يده ذكر من قال قالت ذلك يوم نتف لحيته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما أتى فرعون به صبيا أخذه اليه فأخذ موسى بلحيته فنتفها قال فرعون علي بالذباحين هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال ألقيت عليه رحمتها حين أبصرته وقوله وهم لا يشعرون اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وهم لا يشعرون هلاكهم على يديه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يشعرون قال وهم لا يشعرون ان هلكتهم على يديه وفي زمانه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني سفيان عن معمر عن قتادة أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال ان هلاكهم على يديه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهم لا يشعرون قال آل فرعون انه لهم عدو وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لا يشعرون بما هو كائن من أمرهم وأمره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت امرأة فرعون آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون يقول الله وهم لا يشعرون أي بما هو كائن بما أراد الله به وقال آخرون بل معنى قوله وهم لا يشعرون و بنو اسرائيل لا يشعرون انا التقطناه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال يقول لا تدري بنو اسرائيل انا التقطناه * والصواب من القول في ذلك قول من قال معنى ذلك وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات به لانه عقيب قوله وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا واذا كان ذلك عقيبه فهو بان يكون بيانا عن القول الذي هو عقبه أحق من أن يكون بيانا عن غيره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله انه أصبح

يقص لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقام ذلك النبي ولم يكن لنبي مقام في القرب مثل نبينا فلا جرم لم يكن في كتبهم من الحقائق مثل ما في القرآن ولهذا قال ان ربك يقضي بينهم أي بين هذه الامة وبين أمة كل نبي بحكمه أي بحكمته بان يبلغ متابعي كل نبي الى مقام نبيهم ويبلغ متابعي نبينا صلى الله عليه وسلم الى مقام المحبة فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز الذي لعزته لا يهدي كل متمن الى مقام حبيبه العليم بمن يستحق هذا المقام فتوكل على الله انك على الحق المبين في دعوة الخلق الى الله واذا وقع القول عليهم وذلك بعد البلوغ ومضي زمان الرعي في مراتع البهيمية أخرجنا لهم من تحت أرض البشرية دابة تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وهي النفس الناطقة فانها الى الآن كانت موصوفة بصفة الصمم والبكم بتبعية النفس الامارة التي لا توقن هي وصفاتها بالدلائل ويوم نحشر من كل أمة ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون من كلامه وهي صفات الروح والقلب فوجاذلك بعد التصفية والمداومة على الذكر والفكر حتى اذا رجعوا الى الحضرة قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون بعد ان كنتم مصدقيها عند خطاب ألست بربكم وهذا خطاب فيه استبطاء وعتاب وقع قول يحبهم عليه بدل ما ظلموا فهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه الم نر وا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا جعلنا ليل البشرية سببا لاستحمام القلب ونهار الروحانية بتجلي شمس الربوبية مبصرا يبصر به الحق من الباطل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله اسرافيل المحبة في صور القلب ففزع من في سموات الروح من الصفات الروحانية ومن في أرض البشرية من الصفات النفسانية الا من شاء الله من أهل البقاء الذين أحيوا بحياته وافاقوا بعد صعقة الفناء وهي النفخة الاولى في بداية تاثير العناية للهداية والقاء المحبة التي تظهر القيامة في به

منه فؤاد أم موسى فارغا فقال بعضهم الذي عنى جل ثناؤه انه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا كل شئ سوى ذكرا بنها موسى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن العلاء قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد وحسان أبي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثنا** محمد بن عمار قال ثنا عبد الله قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن رجل عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الا من هم موسى **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال يقول لا تذكر الا موسى **حدثنا** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال من كل شئ غير ذكر موسى **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثنا** عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الا من هم موسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أي لاغيا من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ غير ذكر موسى وقال آخرون بل عنى ان فؤادها أصبح فارغا من الوحي الذي كان الله أوحاه اليها اذ أمرها أن تلقيه في اليم فقال ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قال فحزنت ونسيت عهد الله اليها فقال الله عز وجل وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من وحينا الذي أوحينا اليها ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من الوحي الذي أوحى الله اليها حين أمرها أن تلقيه في البحر ولا تخافي ولا تحزني قال فجاءها الشيطان فقال يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فيكون لك أجره وثوابه وتوليت قتله فالقيته في البحر وغرقتيه فقال الله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الوحي الذي أوحاه اليها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال ثني الحسن قال أصبح فارغا من العهد الذي عهدنا اليها والوعد الذي وعدناها أن نرد عليها ابنها فنسيت ذلك كله حتى كادت أن تبدي به لولا أن ربطنا على قلبها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته في البحر هل تسمع له بذكر حتى أتاها الخبر بان فرعون أصاب الغداة صبيا في النيل في التابوت فعرفت الصفة ورأت انه وقع في يدي عدوه الذي فرت به منه وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله اليها فيه قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب معنى ذلك وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الحزن لعلمها بانه لم يغرق قال وهو من قولهم دم فرغ أي لا قود ولا دية وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال معناه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شئ الا من هم موسى وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لدلالة قوله ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ولو كان عنى بذلك فراغ قلبها من الوحي لم يعقب بقوله ان كادت لتبدي به لانها ان كانت قاربت ان تبدي الوحي فلم تكد أن تبديه الا لكثرة ذكرها اياه وولوعها به ومحال ان تكون

به ولعة الاوهى ذاكرة واذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحي اليها وأجرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب ولم يخصص فراغ قلبها من شئ دون شئ فذلك على العموم الا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الفزع وقوله ان كادت لتبدي به اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عادت عليه الهاء في قوله به فقال بعضهم هي من ذكر موسى وعليه عادت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد وحسان أبي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا ابناه قال **حدثني** يحيى بن سعيد عن سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا ابناه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا ابناه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان كادت لتبدي به أي لتبدي به أنه ابنها من شدة وجدها **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما جاءت أمه أخذ منها يعني الرضاع فكادت ان تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها وقال آخرون أوحينا اليها أي تظافر* والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا ان كادت لتقول يا ابناه لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وأنه عقيب قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا فلان يكون لو لم يكن من ذكرنا في ذلك اجماع على أن ذلك من ذكر موسى لقربه منه أشبه من أن يكون من ذكر الوحي وقال بعضهم بل معنى ذلك ان كادت لتبدي بموسى فتقول هو ابني قال وذلك أن صدرها ضاق اذ نسب الى فرعون وقيل ابن فرعون وعنى بقوله لتبدي به لتظهره وتخبر به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان كادت لتبدي به لتشعر به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان كادت لتبدي به قال لتعلن بأمره لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقوله لولا أن ربطنا على قلبها يقول لولا ان عصمناها من ذلك بتثبيتناها وتوفيقناها للسكوت عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله لولا أن ربطنا على قلبها أي بالايمان لتكون من المؤمنين **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كادت تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وقوله لتكون من المؤمنين يقول تعالى ذكره عصمناها من اظهار ذلك وقيله بلساننا ما وثبتناها للعهد الذي عهدنا اليها لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره وقالت أم موسى لاخت موسى حين ألقته في اليم قصيه يقول قصي أثر موسى اتبعي أثره تقول قصصت آثار القوم اذا تتبعت آثارهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لاخته قصيه قال اتبعي اثره كيف يصنع به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قصيه أي قصي أثره **حدثنا** ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق وقالت لاخته قصيه قال أتبعي اثره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالت لاخته قصيه

جامدة على حالها وهي تمر بالسير في الصفات وتبديل الاخلاق مر السحاب رب هذه البلدة وهي القلب والرب هو الله كما ان رب بلدة القالب هو النفس الامارة وانه تعالى حرم بلدة القلب على الشيطان كما قال يوسوس في صدور الناس دون أن يقول في قلوب الناس سيريكم آياته فتعرفونها فيه اذ الم ير الا آيات لم يمكن عرفانها اللهم اجعلنا من العارفين واكشف عنا غطاء نا بحق محمد وآله صلى الله وسلم عليهم

(سورة القصص مكية سوى آية نزلت بجحفة ان الذي فرض الخ حروفها ٨٥٠٠ كلمها ١١٤١ آياتها ٨٨)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة

عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل

بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين (٢٤) ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من

أى انظرى ماذا يفعلون به **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وقالت لاخته قصيه يعنى قصى أثره **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس وقالت لاخته قصيه أى قصى أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحى ابنى أو قد أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذى كان الله وعدها وقوله فبصرت به عن جنب يقول تعالى ذكره فنقصت أخت موسى أثره فبصرت به عن جنب يقول فبصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم انها منه بسبيل يقال منه بصرت به وأبصرته لغتان مشهورتان وأبصرت عن جنب وعن جنابة كما قال الشاعر

أبيت حزينا أثرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جاحدا

يعنى بقوله عن جنابة عن بعد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن جنب قال بعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن جنب قال عن بعد قال ابن جريج عن جنب قال هى على الحد فى الارض وموسى تجرى به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر اليه نظرة والى الناس نظرة وقد جعل فى تابوت مقير ظهره وبطنه وأقفلته عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى سفيان عن معمر عن قتادة فبصرت به عن جنب يقول بصرت به وهى محاذيته لم تأته **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنى القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فبصرت به عن جنب والجنب أن يسمو ابصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وقوله وهم لا يشعرون يقول وقوم فرعون لا يشعرون باخت موسى انها أخته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهم لا يشعرون قال آل فرعون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون انها أخته قال جعلت تنظر اليه كأنها لا تريده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وهم لا يشعرون انها أخته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم لا يشعرون أى لا يعرفون انها منه بسبيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) يقول تعالى ذكره ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه ذكر أن اخته لموسى هى التى قالت لآل فرعون هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك ليتزلفن عند فرعون فى الرضاع فأبى أن يأخذ فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فلما جاءت أمه أخذ منها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يقبل ثدى امرأة حتى يرجع الى أمه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير

فقصيه بناء على ان التقدير فتبعته فبصرت لا يشعرون ه لابناء على ان الواو للحال أى وقد حرمنا قوله فقالت عطف على قوله فبصرت فالحال معترضة ناصحون ه عن لا يعلمون ه علماء المحسنين ه يقتتلان لا لان ما بعده صفة الرجلين ظاهرا ولكن مع اضمار أى يقال لهما هذا من شيعته وهذا من عدوه

أى انظرى ماذا يفعلون به **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وقالت لاخته قصيه يعنى قصى أثره **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس وقالت لاخته قصيه أى قصى أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحى ابنى أو قد أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذى كان الله وعدها وقوله فبصرت به عن جنب يقول تعالى ذكره فنقصت أخت موسى أثره فبصرت به عن جنب يقول فبصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم انها منه بسبيل يقال منه بصرت به وأبصرته لغتان مشهورتان وأبصرت عن جنب وعن جنابة كما قال الشاعر

أبيت حزينا أثرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جاحدا

يعنى بقوله عن جنابة عن بعد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن جنب قال بعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن جنب قال عن بعد قال ابن جريج عن جنب قال هى على الحد فى الارض وموسى تجرى به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر اليه نظرة والى الناس نظرة وقد جعل فى تابوت مقير ظهره وبطنه وأقفلته عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى سفيان عن معمر عن قتادة فبصرت به عن جنب يقول بصرت به وهى محاذيته لم تأته **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنى القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فبصرت به عن جنب والجنب أن يسمو ابصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وقوله وهم لا يشعرون يقول وقوم فرعون لا يشعرون باخت موسى انها أخته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهم لا يشعرون قال آل فرعون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون انها أخته قال جعلت تنظر اليه كأنها لا تريده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وهم لا يشعرون انها أخته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم لا يشعرون أى لا يعرفون انها منه بسبيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) يقول تعالى ذكره ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه ذكر أن اخته لموسى هى التى قالت لآل فرعون هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك ليتزلفن عند فرعون فى الرضاع فأبى أن يأخذ فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فلما جاءت أمه أخذ منها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يقبل ثدى امرأة حتى يرجع الى أمه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير

أى انظرى ماذا يفعلون به **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وقالت لاخته قصيه يعنى قصى أثره **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس وقالت لاخته قصيه أى قصى أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحى ابنى أو قد أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذى كان الله وعدها وقوله فبصرت به عن جنب يقول تعالى ذكره فنقصت أخت موسى أثره فبصرت به عن جنب يقول فبصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم انها منه بسبيل يقال منه بصرت به وأبصرته لغتان مشهورتان وأبصرت عن جنب وعن جنابة كما قال الشاعر

أبيت حزينا أثرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جاحدا

يعنى بقوله عن جنابة عن بعد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن جنب قال بعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن جنب قال عن بعد قال ابن جريج عن جنب قال هى على الحد فى الارض وموسى تجرى به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر اليه نظرة والى الناس نظرة وقد جعل فى تابوت مقير ظهره وبطنه وأقفلته عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى سفيان عن معمر عن قتادة فبصرت به عن جنب يقول بصرت به وهى محاذيته لم تأته **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنى القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فبصرت به عن جنب والجنب أن يسمو ابصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وقوله وهم لا يشعرون يقول وقوم فرعون لا يشعرون باخت موسى انها أخته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهم لا يشعرون قال آل فرعون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون انها أخته قال جعلت تنظر اليه كأنها لا تريده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وهم لا يشعرون انها أخته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم لا يشعرون أى لا يعرفون انها منه بسبيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) يقول تعالى ذكره ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه ذكر أن اخته لموسى هى التى قالت لآل فرعون هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك ليتزلفن عند فرعون فى الرضاع فأبى أن يأخذ فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فلما جاءت أمه أخذ منها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يقبل ثدى امرأة حتى يرجع الى أمه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير

بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين (٢٤) ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من

شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين فاصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) * القراآت ويرى بفتح الياء وامالة الراء فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات حمزة وعلى وخلف وهكذا قرؤا قوله وحزنا بضم الحاء وسكون الزاى الباقون بفتحهما * الوقوف طسم كو فى المبين ه لا يؤمنون ه نساءهم ط المفسدين ه الوارثين ه لا للعطف يحذرون ه ارضعيه ج للفاء مع احتمال الابتداء باذا الشرطية ولا تحزنى ج للابتداء بان مع ان التقدير فان المرسلين ه وحزنا ط خاطئين ه ولك ط لا تقتلوه ق والوجه الوصل لان الرجاء بعده تعليل للنهى لا يشعرون ه فارغا ط المؤمنين ه

وليس ببعيد أن يكون مستأنفا من عدوه الاول لان ما يتلوه معطوف على قوله فوجد مع اعتراض عارض من عدوه لان الثانى للعطف عليه لعدم مع اتحاد القائل الشيطان ط مبين ه فغفرله ط الرحيم ه (٢٥) للمجرمين ه يستصرخه ط مبين ط لهما لان لازما بعده

عن ابن عباس وحرمنا عليه المراضع من قبل قال كان لا يؤتى بمرضع فيقبلها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يرضع ثدى امرأة حتى يرجع الى أمه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحرمنا عليه المراضع من قبل قال جعل لا يؤتى بامرأة الا لم يأخذ ثديها قال فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال جمعوا المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فيرمضهم ذلك فيؤتى بمرضع بعد مرضع فلا يقبل شيأ منهن فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ويعنى بقوله يكفلونه لكم يضمونه لكم وقوله وهم له ناصحون ذكر انها أخذت فقيل قد عرفته فقالت انما عنيت أنهم للملك ناصحون ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما قالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون أخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكنى انما قلت هم للملك ناصحون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال فعلقوها حين قالت وهم له ناصحون قالوا قد عرفته قالت انما أردت هم للملك ناصحون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم له ناصحون أى لمنزلته عندكم وحرصكم على مسرة الملك قالوا هاتى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فرددنا موسى الى أمه بعد أن التقطه آل فرعون لتقر عينها بابنها اذ رجع اليها سليما من قبل فرعون ولا تحزن على فراقه اياها ولتعلم أن وعد الله الذى وعدها اذ قال لها فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى الآية حق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرددناه الى أمه فقرأ حتى بلغ لا يعلمون ووعدها انه راده اليها وجاعله من المرسلين ففعل الله ذلك بها وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر المشركين لا يعلمون ان وعد الله حق لا يصدقون بان ذلك كذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين) يقول تعالى ذكره ولما بلغ موسى أشده يعنى حان شدة بدنه وقواه وانتهى ذلك منه وقد بينا معنى الاشد فيما مضى بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله واستوى يقول تناهى شبابه وتم خلقه واستحكم وقد اختلف فى مبلغ عدد سنى الاستواء فقال بعضهم يكون ذلك فى أربعين سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد فى قوله واستوى قال أربعين سنة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة قوله واستوى قال بلغ أربعين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس ولما بلغ أشده قال بضع وثلاثين سنة قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أشده واستوى قال أربعين سنة وأشده ثلاثا وثلاثين سنة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولما بلغ أشده واستوى قال كان أبى

جواب لما بالامس ط للابتداء بالنفى والوصل أوجه لاتحاد القائل المصلحين ه يسعى ز لعدم العاطف مع اتحاد القول من الناصحين ه يترقب ز لما قلنا فى يسعى الظالمين ه نصف السبع * التفسير فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة الشعراء نتلوا عليك على لسان جبرائيل من نبأ موسى وفرعون أى طرفا من خبرهما متلبسا بالحق أو محقين لقوم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ثم شرع فى تفصيل هذا المجمل وفى تفسيره كان سائلا سأل وكيف كان نبؤهما فقال مستأنفا ان فرعون علا فى الارض أى طغى وتكبر فى أرض مملكته وجعل أهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه أو جعلهم أصنافا فى استخدامه فمن بان وحارث وغير ذلك أو فرقا مختلفة بينهم عداوة ليكونوا له أطوع وهم بنو اسرائيل والقبط وقوله يستضعف حال من الضمير فى جعل أو صفة لشيعا أو مستانف ويذبح بدل منه وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل من فعل أهل الفساد لا غير لان الكهنة ان صدقوا فلا فائدة فى القتل وان كذبوا فلا وجه للقتل اللهم الا ان يقال ان النجوم دلت على انه يولد ولد ولو لم يقتل لصار كذا وكذا وضعفه ظاهر لان المقدر كائن البتة ونريد حكاية حال ماضيه معطوفة على قوله ان فرعون علا فهذه أيضا تفسير للنبإ وجوز أن يكون حالا من الضمير فى يستضعف

أى يستضعفهم هو ونحن نريد أن نمن عليهم فى المآل فجعلت

ارادة الوقوع كالوقوع ونجعلهم أئمة مقدمين فى أمور الدين والدنيا وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم فى الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن

قتادة ولاة أي ملوكا يعني الوراثة والتمكين في أرض مصر والشام هو ان يرثوا ملك فرعون ويتخذ فيه أمراءهم والذي كانوا يحذرون
منه هو ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود (٢٦) منهم يروى انه ذبح في طلب موسى تسعين ألف وليد قال ابن عباس ان أم موسى

يقول الاشد الجلد والاستواء أربعون سنة وقال بعضهم يكون ذلك في أربعين سنة وقوله آتيناه حكما
وعلما يعني بالحكم الفهم بالدين والمعرفة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
آتيناه حكما وعلما قال الفقه والعقل والعمل قبل النبوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آتيناه حكما وعلما قال الفقه والعمل قبل النبوة حدثنا ابن
حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ أشده واستوى آتاه الله حكما وعلما ففقها في دينه ودين
آبائه وعلما بما في دينه وشرائعه وحدوده وقوله وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره وكما
جزينا موسى على طاعته اياناوا حسانه بصبره على أمرنا كذلك نجزي كل من أحسن من
رسلنا وعبادنا فصبر على أمرنا وأطاعنا وانتهى عما نهيناه عنه ۞ القول في تأويل قوله
تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من
عمل الشيطان انه عدو مضل مبين) يقول تعالى ذكره ودخل موسى المدينة مدينة منف من مصر
على حين غفلة من أهلها وذلك عند القائلة نصف النهار واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله
دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت فقال بعضهم دخلها متبعا أثر فرعون لان فرعون ركب
وموسى غير شاهد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع أثره وأدركه المقيل في هذه المدينة ذكر من
قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان موسى حين كبر
يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى موسى بن فرعون ثم ان فرعون ركب
مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في أثره فأدركه المقيل
بأرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس في طرقها أحد وهي التي
يقول الله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقال آخرون بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه
لانه كان قد خالف فهم في دينهم وعاب ما كانوا عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال لما بلغ موسى أشده واستوى آتاه الله حكما وعلما فكانت له من بني اسرائيل شيعة
يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون اليه فلما استدرأيه وعرف ما هو عليه من الحق رأى فراق
فرعون وقومه على ما هم عليه حقا في دينه فتكلم وعادى وأنكر حتى ذكر ذلك منه وحتى أخافوه
وخافهم حتى كان لا يدخل قرية فرعون الا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها وقال
آخرون بل كان فرعون قد أمر باخراجه من مدينته حين علاه بالعصا فلم يدخلها الا بعد أن كبر وبلغ
أشده قالوا ومعنى الكلام ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها الذكر موسى أي من بعد نسيانهم
خبره وأمره ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله على
حين غفلة من أهلها قال ليس غفلة من ساعة ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره وقال فرعون
لامرأته أخرجيه عني حين ضرب رأسه بالعصا هذا الذي قتلت فيه بنو اسرائيل فقالت هو صغير وهو
كذا هات جمرا فاتي بجمر فأخذ جمرة فطرحها في فيه فصارت عقدة في لسانه فكانت تلك العقدة التي
قال الله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قال أخرجيه عني فأخرج فلم يدخل عليهم حتى كبر
فدخل على حين غفلة من ذكره * وأولى الاقوال بالصحة في ذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ولما بلغ
أشده واستوى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها واختلفوا في الوقت الذي عنى بقوله على حين
غفلة من أهلها فقال بعضهم ذلك نصف النهار ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

قال

فطمس الله على عينيه وقلبه بالم فلم يعرف الطريق وأيقن انه من الله وانه هو المولود الذي يخافه فرعون
فآمن في الوقت وهو مؤمن آل فرعون والتقطت أم موسى وألقته في النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلاث

لما قربت ولادتها أرسلت الى قابلة
من القوابل التي وكلهن فرعون
بالحبالى وكانت مصافية لام موسى
وقالت لها قد نزل في ما نزل فينفعني
حبك فعالجتها فلما وقع على الارض
هالها نور بين عينيه وارتعش كل
مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم
قالت ما جئتك الا لاخبر فرعون
ولكن وجدت لابنك هذا حبا
شديدا فاحفظيه فلما خرجت
القابلة من عندها أبصرها نغر من
بعض العيون فجاء الى بابها يدخل
على أم موسى فقالت أخته يا أماه
هذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته
في تنور مسجور لم تعقل ما تصنع
لما طاش من عقلها فدخلوا فاذا
التنور مسجور وإذا أم موسى لم
يتغير لها لون ولم يظهر لها الصبي
فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت
انها حبيبة لي دخلت للزيارة
فخرجوا من عندها ورجع اليها
عقلها فقالت يا أخت موسى أين
الصبي فقالت لا أدري سمعت بكاءه
في التنور فانطلقت اليه وقد جعل
الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألح
فرعون في طلب الولدان خافت على
ابنها أن يذبح فألهمها الله تعالى ان
تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت
في النيل ففعلت الى النجار وأمرته
بنجر تابوتا طوله خمسة أشبار في
عرض خمسة ففعل النجار بذلك فجاء
الى موكل بذبح الابناء فاعتقل
لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم انه
من الله فاقبل على النجر وقيل لما
فرغ من صنعة التابوت ثم أتى
فرعون يخبره فبعث معه من يأخذه

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال نصف النهار قال ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال يقولون فى القائلة قال وبين المغرب والعشاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال دخلها بعدما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال دخل نصف النهار وقوله فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا من أهل دين موسى من بنى اسرائيل وهذا من عدوه من القبط من قوم فرعون فاستغاثه الذى من شيعته يقول فاستغاثه الذى هو من أهل موسى على الذى من عدوه من القبط فوكزه موسى فقضى عليه يقول فلكزه ولهزه فى صدره بجميع كفه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال أسا موسى من حيث أساء وهو شديد الغضب شديد القوة فرأى رجل من القبط قد سخر رجلا من المسلمين قال فلما رأى موسى استغاث به قال موسى خل سبيله فقال قد هممت أن أحمله عليك فوكزه موسى فقضى عليه قال حتى اذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر قال فاذا ذاك الرجل قد أخذه آخر فى مثل حده قال فقال يا موسى قال فاشتد غضب موسى قال فاهوى قال نخاف ان يكون اياه يريد قال فقال أتريدان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس قال فقال الرجل ألا ارالك يا موسى أنت الذى قتلت **حدثنا** ابو كريب قال ثنا غنام بن على قال ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير فوجد فيها رجلين يقتتلان قال رجل من بنى اسرائيل يقاتل جبار الفرعون فاغاثه فوكزه موسى فقضى عليه فلما كان من الغد استصرخ به فوجده يقاتل آخر فاغاثه فقال أتريدان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فعرفوا انه موسى فخرج منها خائفا يترقب قال غنام أو نحو هذا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه اما الذى من شيعته فمن بنى اسرائيل وأما الذى من عدوه فقبطى من آل فرعون **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه يقول من القبط فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه **حدثنا** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بلغ موسى أشده وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع فبيناهو يمشى ذات يوم فى ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انما ذلك من قبل الرضاعة من أم موسى الا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعونى فقتله ولم يرهم أحد الا الله والاسرائيلى فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته مسلم وهذا من أهل دين فرعون كافر فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وكان موسى قد أوتى بسطة فى الخلق وشدة فى البطش فغضب بعدوهما فنازعه فوكزه موسى وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن

ذلك اليوم غدا فرعون فى مجلس له على شفير النيل ومعه آسية زوجته وأقبلت بنت فرعون فى جوارى لها حتى جلست على الشاطئ اذ أقبل النيل بتابوت تضربه الارياح والامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتونى به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا فى جوف التابوت لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبى صغير فى مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت وضمته الى صدرها فقال الاعزة من قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذى نحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته امرأة فرعون وابنته فترك قتله قال علماء البيان اللام فى قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة وأصلها التعليل الا انه وارد هنا على سبيل المجاز استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا نتيجة المجىء فى قولك جئتك لتكرمنى وبعبارة أخرى ان مقصود الشئ والغرض منه هو الذى يؤل اليه أمره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤل اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى كونهم خاطئين هو انهم اخطؤا فى التدبير حيث ربوا عدوهم فى حجرهم أو انهم أذنبوا وأجرموا وكان عاقبة ذلك أن يجعل الله فى تربيتهم من على يديه هلاكهم قال النحويون قرة عين خبر مبتدأ محذوف أى هو قرة عين ولا يقوى أن يجعل مبتدا ولا يقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع خبرا الا بتأويل ولو نصب لكان أقوى لان الطلب من مظان النصب روى

في حديث ان آسية حين قالت قرة عين لي ولك قال فرعون لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم ان رأت فيه خلايل الخير ودلائل النفع وتوسمت فيه أمارات النجابة فقالت عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا فانه أهل للتبني وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الاجام وبره البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال من آل فرعون وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد أن تكون الجملة حالا من فاعل قالت أي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمآل وهو ان هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبي أي لا يشعرون بنبوة اسرائيل وأهل مصر انا التقطناه قوله سبحانه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال الحسن أي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال أبو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف والاشفاق كقوله وأفئدتهم هواء أي جوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية أي فارغا من الوحي الذي أوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي الغرق وسائر المخاوف ولا تحزني فالخوف غم يلحق الانسان لتوقع والحزن غم يلحقه لواقع فنهيت عنهما جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجر فتوليت اهلاكه ولما أتاها خبر موسى انه وقع الى يد فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال أبو عبيدة فارغا من الخوف فالله تعالى يقول لولا أن ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الجازع المحزون أما من فسر الفراغ بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به هو انها كادت تحدث بان الذي وجدته ابني قاله ابن عباس رضي الله عنه في رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه قال من قومه من بني اسرائيل وكان فرعون من فارس من اصطخر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه هذا من شيعته اسرائيلي وهذا من عدوه قبطي فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وبنحو الذي قلنا أيضا قالوا في معنى قوله فوكزه موسى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوكزه موسى قال بجميع كفه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوكزه موسى نبي الله ولم يتعمد قتله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قتله وهو لا يريد قتله وقوله فقضى عليه يقول ففرغ من قتله وقد بينت فيما مضى ان معنى القضاء الفراغ بما أغنى عن اعادته ههنا ذكر انه قتله ثم دفنه في الرمل كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه فوكزه موسى فقضى عليه ثم دفنه في الرمل وقوله قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين يقول تعالى ذكره قال موسى حين قتل القبطي هذا القتل من تسبب الشيطان انه عدو مضل مبين لي بان هيج غضبي حتى ضربت هذا فهلك من ضربتي انه عدو يقول ان الشيطان عدو لابن آدم مضل له عن سبيل الرشاد بتزيينه له القبيح من الاعمال وتحسينه ذلك له مبين يعني انه تبين عداوته لهم قديما واضلاله اياهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التي قتلها وتوبته اليه منه ومسئلته غفرانه من ذلك رب اني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها فاعف عن ذنبي ذلك واستره علي ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله رب اني ظلمت نفسي قال بقتلي من أجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر ولم يؤمر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عرف المخرج فقال ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وقوله فغفر له يقول تعالى ذكره فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه انه هو الغفور الرحيم يقول ان الله هو الساتر على المنيبين اليه من ذنوبهم على ذنوبهم المتفضل عليهم بالعفو عنها الرحيم للناس ان يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها وقوله قال رب بما أنعمت علي يقول تعالى ذكره قال موسى رب بانعامك علي بعفوك عن قتل هذه النفس فلن أكون ظهيرا للمجرمين يعني المشركين كأنه أقسم بذلك وقد ذكر انه في قراءة عبد الله فلا تجعلني ظهيرا للمجرمين كأنه على هذه القراءة دعا به فقال اللهم لن أكون ظهيرا ولم يستثن عليه السلام حين قال فلن أكون ظهيرا للمجرمين فابتلي وكان قتادة يقول في ذلك ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلن أكون ظهيرا للمجرمين يقول فلن أعين بعدها على فجرة قال وقيل قال لهارجل الا ابتلي قال فابتلي كما تسمعون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فأصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين) يقول تعالى ذكره فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفا من جنايته التي جناها وقتله النفس التي قتلها أن يؤخذ فيقتل بها يترقب يقول يترقب الاخبار أي ينتظرها الذي يتحدث به الناس مما هم صانعون في أمره وأمر قتيله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس ابن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبي أيوب قال ثنا سعيد

عكرمة كادت تقول وابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا أن ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما ربط على الشئ المنقلب ليستقر ويطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد

ابن جبير عن ابن عباس فاصبح في المدينة خائفا يترقب قال خائفا من قتله النفس يترقب أن يؤخذ حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاصبح في المدينة خائفا يترقب قال خائفا أن يؤخذ وقوله فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يقول تعالى ذكره فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبا الاخبار عن أمره وأمر القتيل فاذا الاسرائيلي الذي استنصره بالامس على الفرعوني يقاتله فرعوني آخر فرآه الاسرائيلي فاستصرخه على الفرعوني يقول فاستغاثه أيضا على الفرعوني وأصله من الصراخ كما يقال قال بنو فلان يا صباحاه قال له موسى انك لغوي مبين يقول جل ثناؤه قال موسى للاسرائيلي الذي استصرخه وقد صادف موسى نادما على ما سلف منه من قتله بالامس القتيل وهو يستصرخه اليوم على آخر انك أيها المستصرخ لغوي يقول انك لذو غواية مبين يقول قد تبينت غوايتك بقتالك أمس رجلا واليوم آخر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذلنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك قال أبغوني قاتله ومن يشهد عليه لا يستقيم أن يقضي بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون شيأ أذمر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس وكره الذي رأى فغضب موسى فديده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم انك لغوي مبين فنظر الاسرائيلي الى موسى بعد ما قال هذا فاذا هو غضبان كغضبه بالامس اذ قتل فيه الفرعوني فخاف أن يكون بعد ما قال له انك لغوي مبين اياه أراد ولم يكن أراده انما أراد الفرعوني فخاف الاسرائيلي فجاجه فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض وانما قال ذلك مخافة أن يكون اياه أراد موسى ليقتله فتتاركا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال الاستنصار والاستصراخ واحد حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يقول يستعينه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قتل موسى القتيل خرج فلحق بمنزله من مصر وتحدث الناس بشأنه وقيل قتل موسى رجلا حتى انتهى ذلك الى فرعون فاصبح موسى غاديا الغد واذا صاحبه بالامس معانق رجلا آخر من عدوه فقال له موسى انك لغوي مبين أمس رجلا واليوم آخر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير والشيباني عن عكرمة قال الذي استنصره هو الذي استصرخه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) يقول تعالى ذكره فلما أن أراد موسى أن يبطش بالفرعوني الذي هو عدو له وللاسرائيلي قال الاسرائيلي لموسى وظن انه اياه يريد أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال خافه الذي من شيعته حين قال له موسى انك لغوي مبين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال موسى للاسرائيلي انك لغوي مبين ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتل الاسرائيلي وفرق من موسى أن يبطش به من أجل انه أغلظ له الكلام قال

الله وهو قوله انا رادوه اليك وأما من فسره بعدم الخوف فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وان الشأن انها قاربت أن تظهر انه ولدها لولا أن ألهمناها الصبر لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لتبني فرعون وتعطفه والاول أظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه أي اقتفي أثره وانظري أين وقع والى من صار وكانت أخته لابيه وأمه واسمها مريم فبصرت به أي أبصرته عن جنب عن بعد أي نظرت اليه مزورة متجانفة وهم لا يشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهي والتعبد ظاهرا فلذلك قيل انه مستعار للمنع لان من حرم عليه شئ فقد منعه وكان لا يقبل ثدي مرضع اما لانه تعالى منع حاجته الى اللبن وأحدث فيه نفار الطبع عن ابن سائر النساء واما لانه أحدث في ألبانهن من الطعم ما ينفر عنها طبعه وعن الضحاك ان أمه أرضعته ثلاثة أشهر فعرف ريحها والمراضع جمع مرضعة وهي المرأة التي تصلح للارضاع أو جمع مرضع وهي الثدي أو الرضاع فالاول مكان والثاني مصدر ومن قبل أي ومن قبل قصصها أثره أو من قبل ان رددناه الى أمه أو من قبل ولادته في حكمنا وقضائنا روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف أهله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه في تربيته وغذائه فانطلقت الى أمها بامرهم فجاءت بها والصبي يعلله فرعون شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبى كل ثدي الا ثديك

قالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها وعين أجرها قال فى الكشاف انما أخذت الاجر على ارضاع ولد هلاله
مال حربى استطابته على وجه الاستباحة قلت (٣٠) ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الحربى لم يكن مستطابا بدليل قوله وأحلت

لى الغنائم قالوا كانت عالمة بان الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم أى أكثر الناس لا يعلمون حقية وعده فى ذلك العهد وبعده لاعراضهم عن النظر فى آيات الله وقال الضحاك ومقاتل يعنى أهل مصر لا يعلمون ان الله وعد رده اليها قلت ويؤيد هذا القول انه اقتصر على الضمير دون ان يقول ولكن أكثر الناس كما قال فى سورة يوسف والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منهما حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون من جملة ما يعلمها أى ولتعلم حقية وعد الله وهذا الاستدراك وجوز فى الكشاف ان يتعلق الاستدراك بقوله ولتعلم المقصود ان الرد به انما كان لهذا الغرض الدينى وهو العلم بصدق وعد الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلى الذى ماسواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال عنايته فى حقه كما بين فى قصة يوسف قائلا ولما بلغ أشده وزاد ههنا قوله واستوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانية عشر الى ثلاثين والاستواء من الثلاثين الى الاربعين وهو عند الاطباء سن الوقوف فلعل يوسف أعطى النبوة فى سن النمو وأعطى موسى اياها فى سن الوقوف والعلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قيل ليس فى الآية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطى أو بعده

يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فتركه موسى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر ابن عبد الله عن أصحابه قال ندم بعد أن قتل القتيل فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال ثم استنصره بعد ذلك الاسرائيلى على قبطى آخر فقال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالقبطى ظن الاسرائيلى انه اياه يريد فقال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس قال وقال ابن جريج أو ابن أبى نجيح الطبرى يشك وهو فى الكتاب ابن أبى نجيح ان موسى لما أصبح أصبح نادما تائبا ودان لم يبطش بواحد منهما وقد قال للاسرائيلى انك لغوى مبين فعلم الاسرائيلى أن موسى غير ناصره فلما أراد الاسرائيلى أن يبطش بالقبطى نهاه موسى ففرق الاسرائيلى من موسى فقال أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فسعى بها القبطى وقوله ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الاسرائيلى لموسى ان تريد ما تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وكان من فعل الجبابرة قتل النفوس ظلما بغير حق وقيل انما قال ذلك لموسى الاسرائيلى لانه كان عندهم من قتل نفسين من الجبابرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا هشيم بن بشير عن اسمعيل بن سالم عن الشعبى قال من قتل رجلين فهو جبار قال ثم قرأ أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض هكذا تقتل النفس بغير النفس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض قال تلك سيرة الجبابرة أن يقتل النفس بغير النفس وقوله وما تريد أن تكون من المصلحين يقول ما تريد أن تكون ممن يعمل فى الارض بما فيه صلاح أهلها من طاعة الله وذكر عن ابن اسحق انه قال فى ذلك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما تريد أن تكون من المصلحين أى ما هكذا يكون الاصلاح ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين) ذكر ان قول الاسرائيلى سمعه سامع فافشاه وأعلم به أهل القتيل فعندئذ طلب فرعون موسى وأمر بقتله فلما أمر بقتله جاء موسى مخبر وخبره بما قد أمر به فرعون فى أمره وأشار عليه بالخروج من مصر من بلد فرعون وقومه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم ابن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق الفرعونى الذى كان يقاتل الاسرائيلى الى قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلى من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون الذباحين بقتل موسى فاخذوا الطريق الاعظم وهم لا يخافون أن يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى فى أقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره الخبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أعلمهم القبطى الذى هو عدو لهما فأتمر الملأ ليقتلوه فجاء رجل من أقصى المدينة وقرأ ان الى آخر الآية قال كنا نحدث انه مؤمن آل فرعون **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ذهب القبطى الذى كان يقاتل الاسرائيلى فافشى عليه ان موسى هو الذى قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه فى بنيات الطريق فان موسى غلام لا يهتدى الطريق وأخذ موسى فى بنيات الطريق وقد جاءه الرجل فاخبره ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك **حدثنا**

لان الواو لا تفيد الترتيب قلت يشبه ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطى بانها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما قرره تعالى فى هذه السورة وقد أجل ذلك فى الشعراء حيث قال حكاية عن موسى

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن أصحابه قالوا لما سمع القبطى قول الاسرائيلى لموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس سعى بها الى أهل المقتول فقال ان موسى هو قتل صاحبكم ولو لم يسمعه من الاسرائيلى لم يعلمه أحد فلما علم موسى انهم قد علموا خرج هاربا فطلبه القوم فسبقهم قال وقال ابن أبى نجيح سعى القبطى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الاسرائيلى لموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وقبطى قريب منهما يسمع فافشاه عليهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سمع ذلك عدو فافشى عليهما وقوله وجاء رجل ذكر انه مؤمن آل فرعون وكان اسمه فيما قيل سمعان وقال بعضهم بل كان اسمه شمعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أخبرنى وهب بن سليمان عن شعيب الجبائى قال اسمه شمعون الذى قال لموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصبح الملأ من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال له سمعان فقال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الى موسى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين وقوله من أقصى المدينة يقول من آخر مدينة فرعون يسعى يقول يعجل **كما حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يعجل ليس بالشد وقوله قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يقول جل ثناؤه قال الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى لموسى يا موسى ان أشراف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلك ويتشاورون ويرتاؤن فيك ومنه قول الشاعر * ماتأتمر فينا فامرك فى يمينك أو شمالك * يعنى ماترتئ وتهم به ومنه قول النمر بن تولب

أرى الناس قد أحدثوا شيمة * وفى كل حادثة يؤتمر

أى يتشاورون ويرتأى فيها وقوله فاخرج انى لك من الناصحين يقول فاخرج من هذه المدينة انى لك فى اشارتى عليك بالخروج منها من الناصحين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) يقول تعالى ذكره فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس أن يقتل به يترقب يقول ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه **كما حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب خائفا من قتله النفس يترقب الطلب قال رب نجنى من القوم الظالمين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب قال خائفا من قتل النفس يترقب أن يأخذه الطلب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لى انه خرج على وجهه خائفا يترقب ما يدرى أى وجه يسلك وهو يقول رب نجنى من القوم الظالمين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فخرج منها خائفا يترقب قال يترقب الطلب مخافة وقوله قال رب نجنى من القوم الظالمين يقول تعالى ذكره قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفا رب نجنى من هؤلاء القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بذلك وقوله ولما توجه تلقاء مدين يقول تعالى ذكره ولما جعل موسى وجهه نحو مدين ماضيا اليها شاخصا عن مدينة فرعون وخارجا عن سلطانه قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل وعنى

فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وعلى هذا يمكن أن يراد بالواو الترتيب ويكون المعنى آتيناه سيرة الحكماء والعلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه أما المدينة فالجمهور على انها القرية التى كان يسكنها فرعون عن فرسخين من مصر وقال الضحاك هى عين الشمس وقيل هى مصر وحين غفلتهم بين العشاءين أو وقت القائلة أو يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل أراد غفلتهم عن ذكر موسى وأمره وذلك انه حين ضرب رأس فرعون بالعصا ونتف لحيته فى الصغر أمر فرعون بقتله فجىء بجمر فاخذه فى فيه فقال فرعون لا أقتله ولكن أخرجوه عن الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبروا والقوم نسوا ذكره قاله السدى وقيل ان الغفلة لموسى من أهلها وذلك انه لما بلغ أشده وآتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويعيب دينهم وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على جهة الحكاية أى وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه عن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا أن أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال له انك لغوى مبين والمشهور ان الذى من شيعته كان مسلما كانه قال ممن شايعه على دينه وانما وصفه بالغى لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على ان بنى اسرائيل فيهم غلظة الطباع فيمكن أن ينسبوا الى الغواية بذلك الاعتبار ألا ترى انهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها يروى ان القبطى أراد أن يتسخر الاسرائيلى

في حمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو السامري فاستغاثه سأله أن يخلصه منه فوكزه أي دفعه بأطراف الاصابع أي بجميع الكف فقضى عليه أي أماته وقتله الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب اني ظلمت نفسي وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا وأيضا قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا والاستغفار من القتل المباح غير جائز وأجيب انا نختار انه للكفرة كان مباح الدم الا ان الاولى تأخير قتله الى زمان آخر فقوله هذا من عمل الشيطان معناه اقدامي على ترك المندوب من عمل الشيطان أو هذا اشارة الى عمل المقتول وهو كونه مخالفا لله أو هو اشارة الى المقتول يعني انه من جند الشيطان وحزبه والاستغفار من ترك الاولى سنة المرسلين أو أراد اني ظلمت نفسي حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلني به فاغفر لي فاستره على هذا كله اذا سلم انه كان نبيا في ذلك الوقت وفيه ما فيه قالت المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصي ليست بخلق الله واقائل أن يقول الشيطان من خلق الله فضلا عما يصدر عن الشيطان على ان المشار اليه يحتمل أن يكون شيأ آخر كما قررنا قوله بما أنعمت علي قيل أراد به القوة وانه لن يستعملها الا في مظاهرة أولياء الله وعلى هذا يكون ما أقدم عليه من اعانة الاسرائيلي على القبطي طاعة اذ لو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت علي بقبول توبتي فاني أكون مواظبا على مثل تلك المعصية وقال القفال الباء للقسم كأنه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان لا يظاهر مجرما وأراد بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من يؤدي مظاهرته الى ترك الاولى وقال الكسائي والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كأنه

بقوله تلقاء نحو مدين ويقال فعل ذلك من تلقاء نفسه يعني به من قبل نفسه ويقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها ولم يصرف اسم مدين لانها اسم بلدة معروفة كذلك تفعل العرب باسماء البلاد المعروفة ومنه قول الشاعر

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا * والعصم من سعف العقول القادر

وقوله عسى ربي أن يهديني سواء السبيل يقول عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل الى مدين وانما قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها وذكر ان الله قيض له اذ قال رب نجني من القوم الظالمين ملكا سدده الطريق وعرفه اياه ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما أخذ موسى في بنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من الفرق قال لا تسجد لي ولكن اتبعني فاتبعه فهداه نحو مدين وقال لموسى وهو متوجه نحو مدين عسى ربي أن يهديني سواء السبيل فانطلق به حتى انتهى به الى مدين **حدثنا** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه فانه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انه خرج وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين فهيأ الله الطريق الى مدين فخرج من مصر بلا زاد ولا حذاء ولا ظهر ولا درهم ولا رغيف خائفا يترقب حتى وقع الى أمة من الناس يسقون بمدين **حدثنا** أبو عمار الحسين ابن حريث المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال خرج موسى من مصر الى مدين وبينها وبينها مسيرة ثمان قال وكان يقال نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر وخرج خائفا فما وصل اليها حتى وقع خف قدمه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا غنام قال ثنا الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال لما خرج موسى من مصر الى مدين وبينه وبينها ثمان ليال كان يقال نحو من البصرة الى الكوفة ثم ذكر نحوه ومدين كان بها يومئذ قوم شعيب عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما توجه تلقاء مدين ومدين كان عليه قوم شعيب قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وأما قوله سواء السبيل فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء السبيل قال الطريق الى مدين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال قصد السبيل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال الطريق المستقيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) يقول تعالى ذكره ولما ورد موسى ماء مدين وجد عليه أمة يعني جماعة من الناس يسقون نعمهم ومواشيهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وجد عليه أمة من الناس يسقون يقول كثرة من الناس يسقون **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أمة من الناس

يسقون قال أناسا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وقع الى أمة من الناس يسقون بمدين أهل نعم وشاء **حدثنا** علي بن موسى وابن بشار قالا ثنا أبو داود قال أخبرنا عمران القطان قال ثنا أبو حمزة عن ابن عباس في قوله ولما ورد ماء مدين قال علي بن موسى قال مثل ماء جوبكم هذا يعني المحدثة وقال ابن بشار مثل محدثتكم هذه يعني جوبكم هذا وقوله ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول ووجد من دون امة الناس الذين هم على الماء امرأتين تذودان يعني بقوله تذودان تحبسان غنمهما يقال منه ذاد فلان غنمه وماشيته اذا أراد شيء من ذلك يشذو يذهب فرده ومنعه يذودها ذودا وقال بعض أهل العربية من الكوفيين لا يجوز ان يقال ذدت الرجل بمعنى حبسته انما يقال ذلك للغنم والابل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لبعقب حوضي أذود الناس عنه بعصاي فقد جعل الذود صلى الله عليه وسلم في الناس ومن الذود قول سويد بن كراع

أبيت على باب القوافي كأنما * أذود بها سربا من الوحش شردعا

وقول الآخر وقد سلبت عصاك بنو تميم * فما تدري بأي عصا تذود

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تذودان يقول تحبسان **حدثني** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس ووجد من دونهم امرأتين تذودان يعني بذلك أنهما حابستان **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير في قوله امرأتين تذودان قال حابستين **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول تحبسان غنمهما واختلف أهل التأويل في الذي كانت عنه تذودها تان المرأتان فقال بعضهم كانتا تذودان غنمهما عن الماء حتى يصدر عنه مواشي الناس ثم يسقيان ماشيتهما لضعفهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قوله امرأتين تذودان قال تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا ويخلو لهم البئر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ووجد من دونهم امرأتين يعني دون القوم تذودان غنمهما من الماء وهو ماء مدين وقال آخرون بل معنى ذلك تذودان الناس عن غنمهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال أي حابستين شاءهما تذودان الناس عن شائهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أصحابه تذودان قال تذودان الناس عن غنمهما * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال معناه تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواشيهم وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء على ان ذلك كذلك وذلك انهما انما شكتا انهما لا يسقيان حتى يصدر الرعاء اذ سألهما موسى عن ذودهما ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناس كان لا شك انهما كانتا تخبران عن سبب ذودهما عنها الناس لا عن سبب تأخر سقيهما الى أن يصدر الرعاء وقوله قال ما خطبكما يقول تعالى ذكره قال موسى للمرأتين ما شأنكما وأمركما تذودان ماشيتكما عن الناس هلا تسقونهما مع مواشي الناس والعرب تقول للرجل ما خطبك بمعنى ما أمرك وحالك كما قال الراجز * يا عجبا ما خطبه وخطبي * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

الاعانة في المرة الثانية ولئن صحت فلعله اراد انه جرت صورة تلك القضية عليه الان الله عصمه وبعد موت القبطي من الوكز أصبح موسى من غد ذلك اليوم خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ فنسبه موسى لذلك الى الغواية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدي الى الاستنصار خلاف طريقة الرشد فغوى بمعنى غا وجوز بعض أهل اللغة ان يكون بمعنى مغولانه أوقع موسى فيما أوقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلي بانه غوي ورأى فيه الغضب ظن لما هم بالبطش انه يريده فقال أتريدان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه لم يعرف قتله بالامس الا هو وصار ذلك سببا للظهور والقتل ومزيد الخوف وقال آخرون بل هو قول القبطي وقد كان عرف القضية من الاسرائيلي وهذا القول أظهر لان قوله ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض لا يليق الا ان يكون قولا للكافر قال جار الله الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل هو العظيم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث في المدينة وهموا بقتل موسى فاخبره بذلك رجل وهو قوله وجاء رجل من أقصى المدينة

أي من أبعد مسافة منه وقوله يسعى صفة اخرى لرجل او حال لانه قد تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجيء من هنالك تعين ان يكون يسعى وصفا فالعلماء الاظهر في هذه السورة ان

يكون الظرف وصفا وفي بس ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقدم ويؤيده ما جاء في التفسير انه كان يعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والائتمار التشاور لان كل واحد (٣٤) من المتشاورين يأمر صاحبه بشئ أو يشير عليه بأمر ومعنى يأتمرون بك يتشاورون بسببك وقوله لك من الناصحين كقوله فيه من الزاهدين وقدم ان الجار في مثل هذه الصورة بيان لاصله فخرج منها خائفا يترقب المكروه من جهتهم وان يلحق به قال ملجئا الى الله رب نجني من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتله القبطي لم يكن ذنبا والا لم يكونوا ظالمين بطلب القصاص * التأويل ان فرعون النفس الامارة استولى على من في الارض الانسانية وجعل أهلها وهم الروح والسر والعقل أصنافا في الاستخدام لاستيفاء الشهوات يستضعف طائفة وهم صفات القلب الابناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطري ونرى فرعون النفس وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية أم موسى السر لان القلب تولد من ازدواج الروح والسر أن ارضعيه من لبن الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية أو الدنيوية فالقيه في اليم في الدنيا في تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين أي من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها فانها أسباب لتربية الطفل ليكون لهم في العاقبة عدوا ويجادلهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت

حدثنا التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال أخبرنا القاسم قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لهما ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وجد لهما رحمة ودخلته فيهما خشية لما رأى من ضعفهما وغلبة الناس على الماء دونهما فقال لهما ما خطبكما أي ما شأنكما وقوله قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يقول جل ثناؤه قالت المرأتان اوسى لا نسقي ماشيتنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم لانا لا نطيق أن نسقي وانما نسقي مواشينا ما أفضلت مواشي الرعاء في الحوض والرعاء جمع راع والرعي جمع رعاء ورعيان ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قال موسى للمرأتين ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير أي لا نستطيع أن نسقي حتى يسقي الناس ثم نتبع فضلاتهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله حتى يصدر الرعاء قال ينتظران تسقيان من فضول ما في الحياض حياض الرعاء حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه ولا يسقي ماشيته فنحن ننتظر الناس حتى اذا فرغوا اسقينا ثم انصرفنا واختلفت القراء في قراءة قوله حتى يصدر الرعاء فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز سوى أبي جعفر القارئ وعامة قراء العراق سوى أبي عمرو يصدر الرعاء بضم الياء وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بفتح الياء من يصدر الرعاء عن الحوض وأما الآخرون فانهم ضموا الياء بمعنى أصدر الرعاء مواشيهم وهما عندي قراءتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله وأبونا شيخ كبير يقولان لا يستطيع من الكبر والضعف أن يسقي ماشيته وقوله فسقى لهما ذكر انه عليه السلام فتح لهما عن رأس بئر كان عليه حجر لا يطيق رفعه الا جماعة من الناس ثم استسقى فسقى لهما ماشيتهما منه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فتح لهما عن بئر حجرا على فيها فسقى لهما منها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج بنحوه وزاد فيه قال ابن جريج حجرا كان لا يطيقه الا عشرة رهط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن الحكم عن شريح قال انتهى الى حجر لا يرفعه الا عشرة رجال فرفعه وحده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رحمهما موسى حين قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فاتى الى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فاروياغنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول الحياض حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس فسقى لهما فجعل يغرف في الدلو ماء كثيرا حتى كانتا أول الرعاء رياقا فانصرفتا الى أبيهما بغنمهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تصدق علينا نبي الله صلى الله عليه وسلم فسقى لهما فلم ينشب أن أروى غنمهما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أخذ دلوهما موسى ثم تقدم الى السقاء بفضل قوته فزاحم القوم على الماء حتى أخرهم عنه ثم سقى لهما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير) يقول تعالى ذكره فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما ثم تولى الى ظل شجرة ذكر انها سمرة ذكر من قال ذلك

امرأة فرعون النفس وهي الجنة لا تقتلوا القلب بسيف الشهوات والانهماك في أسباب اللذات الحسيات عسى أن ينفعنا بان يجيئنا من

وهم لا يشعرون انه لولم يوفق لاهلاكهم لكان هلاكه على أيديهم فؤاد أم موسى هو سر السر أخت موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من أهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صفتين احداهما من صفات القلب والاخرى من صفات النفس وفى قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بامر الحق وعلى سبيل المتابعة لم يعتد به فلن أكون ظهيرا للمجرمين الذين أجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالفلاسفة والبراهمة انك لغوى مبين لانك تنازع ذا سلطان قوى قبل أوانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من أقصى مدينة الانسانية أى من أعلى مرتبة الروحانية يسعى فى طلب نجاة موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب مكايدهم (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن

حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ثم تولى موسى الى ظل شجرة سمرة فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير **حدثنى** العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انصرف موسى الى شجرة فاستظل بظلها فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير **حدثنى** الحسين بن عمرو العنقزى قال ثنا أبى قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال جئت على جمل لى ليلتين حتى صبحت مدين فسألت عن الشجرة التى أوى اليها موسى فاذا شجرة خضراء مورق فاهوى اليها جملى وكان جائعا فاخذها جملى فعالجها ساعة ثم لفظها فدعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرفت وقوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير محتاج وذكر ان نبى الله موسى عليه السلام قال هذا القول وهو بجهد شديد وعرض ذلك للمرأتين تعريضا لهما لعلهما أن يطعماه مما به من شدة الجوع وقيل ان الخير الذى قال نبى الله انى لما أنزلت الى من خير فقيرا نما عنى به شبعة من طعام ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد حتى كانت ترى أمعاؤه من ظاهر الصفاق فلما سقى للمرأتين وأوى الى الظل قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وانه ليترا أى خضرة البقل فى بطنه من الهزال فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شعبة **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكام بن أسلم عن عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وان خضرة البقل لترى فى بطنه من الهزال **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حكام بن أسلم عن عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شبعة يومئذ **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فى قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال هذا وما معه درهم ولا دينار قال **حدثنا** سفيان عن ليث عن مجاهد انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ما سأل الا الطعام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن سفيان الثورى عن ليث عن مجاهد فى قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ما سأل ربه الا الطعام **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة أمعائه من شدة الجوع وما يسأل الله الا أكلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال كان نبى الله بجهد **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن عطاء بن السائب فى قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال بلغنى ان موسى قالها وأسمع المرأة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من خير فقير قال طعام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد من خير فقير قال طعام **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال الطعام يستطعم لم يكن معه طعام وانما سأل الطعام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فجاءت موسى احدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشى على استحياء من موسى قد سترت وجهها بثوبها ونحو الذى قلنا فى ذلك

قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا أبت

عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين أسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف أن يقتلون وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فارسله معى ردأ يصدقنى انى أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) *القرا آتربى ان بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويصدر بفتح الياء على وضم الدال ابن عامر ويزيد وأبو عمرو وأبو أيوب الآخرون بضم الياء وكسر الدال انى أريد ستجدني ان بفتح ياء المتكلم فيهما أبو جعفر

قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب والفضل بن الصباح قالا ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبى الهذيل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قوله فجاءته احداهما تمشى على استحياء مستترة بكم درعها أو بكم قميصها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن حماد بن عمرو الاسدى عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل عن عمر رضى الله عنه قال واضعة يدها على وجهها مستترة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال قالت سترت وجهها بيديها قال **حدثنا** يحيى عن سفيان عن أبى اسحق عن نوف بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال قالت بيديها على وجهها ووضع أبى يده على وجهه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة واضعة ثوبها على وجهها تقول ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال لم تكن سلفعا من النساء خراجة ولاجة قائلة بيدها على وجهها ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول فى قوله فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال بعبده من النداء **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى تمشى على استحياء قال أتته تمشى على استحياء منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال واضعة يدها على جبينها وقوله قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا يقول تعالى ذكره قالت المرأة التى جاءت موسى تمشى على استحياء ان أبى يدعوك ليجزيك تقول يثيبك أجر ما سقيت لنا وقوله فلما جاءه وقص عليه القصص يقول فمضى موسى معها الى أبيها فلما جاء أباها وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط قال له أبوها لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعنى من فرعون وقومه لانه لا سلطان له بأرضنا التى أنت بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** العباس قال أخبرنا يزيد قال ثنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما اليوم لشأنا قال ابو جعفر احسبه قال فاخبرتاه الخبر فلما أتاه موسى كلمه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا فى مملكته **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما رجعت الجاريتان الى ابيهما سريعا سألهما فاخبرتاه خبر موسى فأرسل اليه احداهما فاتته تمشى على استحياء وهو يستحى منه قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها وقال لها امضى فشت بين يديه فضربتها الريح فنظر الى عجيزتها فقال لها موسى امشى خلفى ودلينى على الطريق ان أخطأت فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا قال قال مطرف اما والله لو كان عند نبى الله شئ ما تتبع مذقهما ولكن انما حمله على ذلك الجهد فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال رجعتا الى أبيهما فى ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شأنهما فسألهما فاخبرتاه الخبر فقال لاحداهما اعجلى على به فاتته

ونافع انى آنست انى آنا الله وانى أضاف بفتح ياء المتكلم فى الكل أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ولعلى آتيكم بفتح الياء هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم و بضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص و بفتحهما أبو عمرو وسهل ويعقوب وأبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن كثير و يعقوب وأبو عمرو ومعى بالفتح حفص ردا بغير همز أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وهمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبونى بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربى أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ومن يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف

*الوقوف السبيل ه يسقون ه لانه رأس آية عند الاكثرين مع عطف المتفقتين تذودان ج لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما ط الرعاء ز لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كأنه قال فلم خرجتما فقالتا تعريضا بالاستقامة وأبونا شيخ كبير ط فقير ه على استحياء ز لعدم العاطف مع اتحاد القائل ومن وقف على تمشى ويجعل على استحياء حالا مقدما أى قالت مستحية فلا وجه له فى الوقف لنا ط لان جواب لما منتظر وقبله حذف أى فذهب معها فلما جاءه فكان الفاء لاستئناف القصص لان قال جواب لما لا تخف ز لان قوله نجوت غير متصل به نظما وليفصل بين البشارتين أى لا تخف ضيما وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين ه استأجره ج للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل الامين ه حجج ج للشرط مع الفاء عندك ج لابتداء النفى مع الواو عليك ج الصالحين ه وبينك ج لابتداء الشرط على ط وكيل ه ناراه لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل تصطلون ه

على استحياء فجاءته فقالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها كما ذكر لى فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق وأنا أمشى أمامك فانا لا ننظر الى أدبار النساء فلما جاءه أخبره الخبر وما أخرجه من بلاده فلما قص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقد أخبرت أباها بقوله انا لا ننظر الى أدبار النساء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين) يقول تعالى ذكره قالت احدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لابيهما حين أتاه موسى وكان اسم احداهما صفورة واسم الاخرى ليا وقيل شرفا كذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب ابن سليمان الدمارى عن شعيب الجبائى قال اسم الجار يثرين ليا وصفورة وامرأة موسى صفورة ابنة يثرون كاهن مدين والكاهن حبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال احداهما صفورة ابنة يثرون وأختها شرفا ويقال ليا وهما اللتان كانتا تذودان وأما أبوهما ففى اسمه اختلاف فقال بعضهم كان اسمه يثرون ذكر من ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة قال كان الذى استأجر موسى ابن أخى شعيب يثرون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة قال الذى استأجر موسى يثرون ابن أخى شعيب عليه السلام وقال آخرون بل اسمه يثرى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال الذى استأجر موسى يثرى صاحب مدين حدثنى أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال الذى استأجر موسى يثرى صاحب مدين حدثنى أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال اسم أبى المرأة يثرى وقال آخرون بل اسمه شعيب وقالوا هو شعيب النبى عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول يقولون شعيب صاحب موسى ولكنه سيد أهل الماء يومئذ* قال أبو جعفر وهذا مما لا يدرك علمه الا بخبر ولا خبر بذلك تجب حجته فلا قول فى ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه و وجد من دونهم امرأتين تذودان قالت احداهما يا أبت استأجره يعنى بقولها استأجره ليرعى علينا ماشيتك ان خير من استأجرت القوى الامين تقول ان خير من تستأجره للرعى القوى على حفظ ماشيتك والقيام عليها فى اصلاحها وصلاحها الامين الذى لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه منها وقيل انها لما قالت ذلك لابيها استنكر أبوها ذلك من وصفها اياه فقال لها وما علمك بذلك فقالت أما قوته فما رأيت من علاجه ما عالج عند السقى على البئر وأما الامانة فما رأيت من غض البصر عنى و بنحو ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال فاحفظته الغيرة أن قال وما يدريك ما قوته وأمانته قالت اما قوته فما رأيت منه حين سقى لنا لم أر رجلا قط أقوى فى ذلك السقى منه وأما أمانته فانه نظر حين أقبلت اليه وشخصت له فلما علم انى امرأة صوب رأسه فلم يرفعه ولم ينظر الى حتى بلغته رسالتك ثم قال امشى خلفى وانعتى لى الطريق ولم يفعل ذلك الا وهو أمين فسرى عن أبيها وصدقها وظن به الذى قالت حدثنى على قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لموسى ان خير من استأجرت القوى الامين يقول أمين على ما استودع حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

العالمين ه لاعصاك ط لحق الحذف أي فالقاها فصيرت فلما رآها ولم يعقب ط لاتخف ج لمثل ما مر أي لاتخف بأس العصا انك آمن بها
بأس فرعون الامنين ه سوء ز لعطف الجملتين (٣٨) المتفقتين مع طول الكلام وملئه ط فاسقين ه يقتلون ه يصدقني

قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال ان موسى لما سقى لهما ورأت قوته وحمله حجرا على الركية لم يستطعه ثلاثون رجلا فأزاله عن الركية وانطلق مع الجارية حين دعته فقال لها امشي خلفي وأنا أمامك كراهية ان يرى شيأ من خلفها مما حرم الله ان ينظر اليه وكان يوما فيه ريح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عبد الرحمن بن أبي نعم في قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال لها أبوها ما رأيت من أمانته قالت لما دعوته مشيت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثيابي فتلزق بجسدي فقال كوني خلفي فاذا بلغت الطريق فاذهبي قالت ورأيته يملأ الحوض بسجل واحد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القوى الامين قال غض طرفه عنها قال محمد بن عمرو في حديثه حين أوحى سقى لهما فصدرتا وقال الحرث في حديثه حتى سقى بغير شك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال فتح عن بئر حجرا على فيها فسقى لهما بها والامين انه غض بصره عنهما حين سقى لهما فصدرتا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر وهناد بن سعيد عن الحجاج عن القاسم عن مجاهد ان خير من استأجرت القوى الامين قال رفع حجرا لا يرفعه الا القائم من الناس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق قال عمرو بن ميمون في قوله القوى الامين قال كان يوم ريح فقال لا تمشي أمامي فيصفك الريح لي ولكن امشي خلفي ودليني على الطريق قال فقال لها كيف عرفت قوته قالت كان الحجر لا يطيقه الا عشرة فرفعه وحده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو معاوية عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن شريح في قوله القوى الامين قال أما قوته فانتهى الى حجر لا يرفعه الا عشرة فرفعه وحده واما أمانته انى مشيت امامه فوصفها الريح فقال لها امشي خلفي وصفي لي الطريق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن عمر وعن زائدة عن الاعمش قال سألت تميم بن ابراهيم بم عرفت امانته قال في طرفه بغض طرفه عنها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان خير من استأجرت القوى الامين قال القوى في الصنعة الامين في ما ولي قال وذكر لنا ان الذي رأت من قوته انه لم تلبث ماشيتها حتى رواها وان الامانة التي رأت منه انها حين جاءت تدعوه قال لها كوني وراءي وكره أن يستدبرها فذلك ما رأت من قوته وأمانته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال بلغنا ان قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما وبلغنا انه ملأ الحوض بدلو واحد وأما أمانته فانه أمرها أن تمشي خلفه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وهي الجارية التي دعته قال الشيخ هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة أرأيت امانته ما يدريك ما هي قالت مشيت قدامه فلم يحب أن يخونني في نفسي فأمرني أن أمشي خلفه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين فقال لها وما علمك بقوته وأمانته فقالت اما قوته فانه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان وكان لا يكشفها دون سبعة نفر وأما أمانته فاني لما جئت ادعوه قال كوني خلف ظهري وأشيري لي الى منزلك فعرفت ان ذلك منه أمانة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين لما رأت من قوته وقوله لها ما قال أن امشي خلفي لئلا يرى منها شيأ مما يكره فزاده ذلك فيه رغبة ۞ القول في تأويل قوله

الظالمين ه الدار ط الظالمون ه غيري ج تشريع الكلام الى الله موسى لان ما بعده مقوله أيضا المكذبين ه لا يرجعون ه في السيم ج للابتداء وبامر الاعتبار اختلاف الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين ه نصف الجزء الى النار ج لعطف الجملتين المختلفتين لا ينصرون ه لعنة ط لمثل ذلك المقبوحين ه * التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى وأخذ يمشي من غير معرفة طريق فأوصله الله الى مدين وقد يؤيد هذا التفسير ما روي عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه ويحتمل أن يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع في نفسه أن بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من بني اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين أي قصد نحو هذه القرية ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربي أن يهديني سواء السبيل أي وسطه وجادته نظيره قول جده ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين وهكذا الخلف الصدق يقتدي بالسلف الصالح تعالى فيهتدي قال السدي لما أخذ في المسير جاءه ملك على فرس فسبحله موسى من الفرح فقال لا تفعل واتبعني فاتبعه نحو مدين عن ابن جريج انه

تعالى (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) يقول تعالى ذكره قال أبو المرأتين اللتين سقى لهما موسى لموسى انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج يعنى بقوله على أن تأجرنى على أن تثيبنى من تزويجكها رعى ماشيتى ثمانى حجج من قول الناس أجرك الله فهو يأجرك بمعنى أثابك الله والعرب تقول أجرت الاجير أجره بمعنى أعطيته ذلك كما يقال أخذته فانا آخذه وحكى بعض أهل العربية من أهل البصرة ان لغة العرب أجرت غلامى فهو مأجور وآجرته فهو مؤجر يريد أفعلته قال وقال بعضهم آجره فهو مؤاجر أراد واغلته وكأن أباها عندى جعل صداق ابنته التى زوجها موسى رعى موسى عليه ماشيته ثمانى حجج والحجج السنون وقوله فان أتممت عشرا فمن عندك يقول فان أتممت الثمانى الحجج التى شرطتها عليك بأنكاحى اياك احدى ابنتى فجعلتها عشر حجج فاحسان من عندك وليس مما اشترطته عليك بسبب تزويجك ابنتى وما أريد أن أشق عليك باشتراط الثمانى الحجج عشرا عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى الوفاء بما قلت لك كما

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ستجدنى ان شاء الله من الصالحين أى فى حسن الصحبة والوفاء بما قلت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل) يقول تعالى ذكره قال موسى لابى المرأتين ذلك بينى وبينك أى هذا الذى قلت من انك تزوجنى احدى ابنتيك على ان آجرك ثمانى حجج واجب بينى وبينك على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجبه على نفسه وقوله أيما الاجلين قضيت يقول اى الاجلين من الثمانى الحجج والعشر الحجج قضيت يقول فرغت منها فوفيتكها رعى غنمك وماشيتك فلا عدوان على يقول فليس لك ان تعتدى على فتطالبنى باكثر منه ومافى قوله أيما الاجلين صلة توصل بها اى على الدوام وزعم اهل العربية ان هذا اكثر فى كلام العرب من أى وانشد قول الشاعر

وأيهما ما اتبعن فانني * حريص على اثرالذى انا تابع ٧

وقال عباس بن مرداس

فاى مآربيك فكان شرا * بعيد المقامة لا براها ٧

وقوله والله على ما نقول وكيل كان ابن اسحق يرى القول من ابى المرأتين

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال موسى ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على قال نعم والله على ما نقول وكيل فزوجه وأقام معه يكفيه ويعمل له فى رعاية غنمه وما يحتاج اليه منه وزوجة موسى صغورا أو اختها شرفا اوليا

حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال قال ابن عباس الجارية التى دعته هى التى تزوج

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد قال له انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى الى آخر الآية قال وايتهما تريد ان تنكحنى قال التى دعتك قال لا الا وهى بريئة حما دخل نفسك عليها فقال هى عندك كذلك فزوجه وبنحو الذى قلنا فى قوله ايما الاجلين قضيت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت اما ثمانيا واما عشرا

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل قال أى الاجلين قضيت فلا عدوان على قال فقال القاسم ما أبالى أى ذلك كان انما هو موعد وقضاء وقوله والله على ما نقول وكيل يقول والله على ما أوجب كل واحد منا لصاحبه على نفسه بهذا القول شهيد وحفيظ كالذى

حدثنا القاسم قال

خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر وما ورد ماء مدين وكان بئرا فبار وى وورود الماء مجيئه والوصول اليه وقد الصدور وجد عليه أى على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيرة العدد أصنافا يسقون مواشيهم ووجد من دونهم أى فى مكان أسفل من مكانهم امرأتين تذودان أى تدفعان وتطردان أغنامهما لان على الماء من هو أقوى منهما فلم يتمكنا من السقى وكانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط أغنامهما باغنامهم أو اختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض تقرير الذود لا المذود وكذا فى يسقون ولا نسقى المقصود هو ذكر السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار أى حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار قال ما خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول أى ما خطبكما من الذياد قالتا لا نسقى الآية سألهما عن سبب الذود فذكرتا انا ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى أن يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه الضرورة هى التى سوغت لنبى الله شعيب ان رضى لابنتيه تسقى المشية على ان الامر فى نفسه ليس بمحظور ولعل العرب وخصوصا أهل البدو منهم لا يعدونه قادحا للمروءة وزعم بعضهم ان أباهما هو هرون ابن أخى شعيب وشعيب مات بعد ما عمى وهو اختيار أبى عبيد ينتميه الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من شعيب أما قوله فسقى لهما فعناه فسقى غنمهما لاجلهما ففيه قولان أحدهما انه سأل القوم فسمحوا وكان لهم دلو يجتمع عليها أربعون رجلا فيخرجونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت حتى رويت والثانى انه عمد الى البئر وعليها صخرة

لا يقلها الا سبعة رجال أو عشرة أو أربعون أو مائة أقوال فاقلها وحده وسق أغناهما كل ذلك في شمس وحر ثم نزل الى الظل ظل شجرة فقال رب
اني لما أنزلت الي من خير فقير ذهب أكثر المفسرين (٤٠) الظاهريين ومنهم ابن عباس الى أنه طلب من الله طعاما يأكله وعدى فقير باللام
لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن
الضحاك انه مكث سبعة أيام لم يذق
فيها طعاما الا بقل الارض وان
خضرته ترأى في بطنه من الهزال
وفيه دليل على انه نزع الدلو وأقل
الصخرة بقوة بانية وقال بعض
أهل التحقيق أراد اني فقير من
الدنيا لاجل ما أنزلت الي من خير
الدين وذلك انه كان عند فرعون في
ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا الذل
شكرا لله يروى انهما لما رجعتا
الى أبيهما قبل الناس وأغنامهما
حفل بطانا قال لهما ما أعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا
فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي
فادعيه لي وذلك قوله سبحانه فجاءته
احداهما تمشي على استحياء قيل
من جملة حيائها انها قد استترت بكم
درعها ثم قالت ان أبي يدعوك عن
عطاء بن السائب انه حين قال رب
اني لما أنزلت الي من خير فقير رفع
صوته بدعائه لتسمعها فلذلك قيل
له ليجزيك أجر ما سقيت لنا
وضعفت الرواية بان هذا نوع من
الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق
بالنبي وقد روى انها حين قالت
ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه
الطعام امتنع وقال انا أهل بيت
لا نبيع ديننا بدنيا ولا نأخذ على
المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه
عادتنا مع كل من ينزل بنا سؤال
كيف ساغ لموسى أن يعمل بقول
امرأة وأن يمشي معها وهي أجنبية
الجواب العمل بقول الواحد حرا أو
عبدا ذكرا كان أو أنثى سائغ في
الاخبار والمشي مع الاجنبية
لا باس به في حال الاضطرار مع التورع والعفاف ويؤيده ما روى أن موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها
بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق قال الضحاك لما دخل عليه قال له من أنت يا عبد الله قال أنا موسى بن عمران بن

ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والله على ما نقول وكيل قال شهيد على قول
موسى وختنه وذكر أن موسى وصاحبه لما تعاقدا بينهما هذا العقد أمر احدى ابنتيه أن تعطي
موسى عصا من العصي التي تكون مع الرعاة فاعطته اياها فذكر بعضهم أنها العصا التي جعلها الله له
آية وقال بعضهم تلك عصا أعطاه اياها جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال
ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أمر يعني أبا المرأتين احدى ابنتيه ان تاتيه يعني أن
تاتي موسى بعصا فاتته بعصا وكانت تلك العصا عصا استودعها أباه ملك في صورة رجل فدفعها اليه
فدخلت الجارية فاخذت العصا فاتته بها فلما رآها الشيخ قال لا ائتيه بغيرها فالقتها تريد أن تاخذ
غيرها فلا يقع في يدها الا هي وجعل يردها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فلما رأى ذلك عمد
اليها فاخرجه معها فرعى بها ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال
اعطني العصا فقال موسى هي عصاي فابى أن يعطيه فاختصما فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل
يلقاهما فاتاهما ملك يمشي فقال ضعوها في الارض فمن حملها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها واخذها
موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين قال عبد الله بن عباس كان موسى أحق بالوفاء
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال يعني أبا الجارية لما زوجها موسى لموسى
أدخل ذلك البيت فذ عصا فتوكأ عليها فدخل فلما وقف على باب البيت طارت اليه تلك العصا
فاخذها فقال اردد هاوخذ أخرى مكانها قال فردها ثم ذهب ليأخذ أخرى فطارت اليه كما هي فقال
لا أردد ها فعل ذلك ثلاثا فقال اردد ها فقال لا آخذ غيرها اليوم فالتفت الى ابنته فقال لابنته ان
زوجك النبي ذكر من قال التي كانت آية عصا اعطاها موسى جبرائيل عليه السلام **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر قال سألت عكرمة قال اما عصا موسى فانها
خرج بها آدم من الجنة ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل عليه السلام فلقي موسى بها ليلا فدفعها اليه
القول في تأويل قوله تعالى (فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال
لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) يقول تعالى
ذكره فلما وفى موسى صاحبه الاجل الذي فارقه عليه عند نكاحه اياه ابنته وذكر ان الذي وفاه من
الاجلين أتمهما وأكملهما وذلك العشر الحجج على ان بعض أهل العلم قد روى عنه أنه قال زاد مع العشر
عشرا أخرى ذكر من قال ذلك الذي قضى من ذلك هو الحجج العشر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس أي
الاجلين قضى موسى قال خيرهما وأوفاهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أي الاجلين قضى موسى قال أتمهما وأوفاهما
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال
قال يهودي بالكوفة وأنا أتجهز للحج اني أراك رجلا تتبع العلم أخبرني أي الاجلين قضى موسى
قلت لا أعلم وأنا الآن قادم على حبر العرب يعني ابن عباس فسائله عن ذلك فلما قدمت مكة سألت ابن
عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي فقال ابن عباس قضى أكثرهما وأطيبهما ان النبي اذا وعد لم
يخلف قال سعيد فقدمت العراق فلقيت اليهودي فأخبرته فقال صدق وما أنزل على موسى هذا والله
العالم قال **حدثنا** يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير قال
سألني رجل من أهل النصرانية أي الاجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا يومئذ لا أعلم فلقيت ابن
عباس فذكرت له الذي سألني عنه النصراني فقال اما كنت تعلم ان ثمانيا واجب عليه لم يكن نبي الله

نقص

يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وقص عليه القصص أى المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطى وفراره خوفا من فرعون وملئه فقال له شعيب لا تخف من فرعون أو ضيما نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا (٤١) قالت احداهما وهى كبراهما اسمها صفراء وكانت الصغرى صفيراء يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال النحويون جعل القوى الامين اسما لكونه معرفة صريحة أولى من جعل أفعل التفضيل المضاف اسما لكونه قريبا من المعرفة ولكن كمال العناية صار سببا للتقديم وورود الفعل وهو استأجرت بلفظ الماضى للدلالة على انه أمر قد جرب وعرف وقال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة اللتين هما ثمرتا الكياسة والديانة فى الذى يقوم بامرك فقد حصل مرادك وكمل فراغك عن ابن عباس ان شعيبا أحفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه أى خفضه حين بلغته رسالته وانه أمرها بالمشى خلفه فلذلك قال أريد أن أنكحك احدى ابنتى وليس هذا عقدا حتى تلزم الجهالة فى المعقود عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقدا لقال أنكحتك ابنتى فلانة وفى قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما قال أهل اللغة تأجرنى من أجرته اذا كنت له أجيرا فيكون ثمانى حجج ظرفه أو من أجرته كذا اذا آتيته اياه فيكون الثمانى مفعولا به ثانيا ومعناه رعيه ثمانى حجج فان أتممت عشرا أى عمل عشر حجج فمن عندك أى فاتمامه من عندك لا من عندى اذ هو تفضل منك وتبرع وما أريد أن أشق عليك بالزام أتم الاجلين أو بالتكاليف الشاقة فى مدة الرعى وانما أعامل معك معاملة الانبياء يا خذون بالاسمح يا لحاء لا يا لجيم قال أهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق علىه الامر انه اذا

نقص منها شيأ ونعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده فانه قضى عشر سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما قضى موسى الاجل قال حدث ابن عباس قال رعى عليه نبى الله أكثرهما وأطيبهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاجلين قضى موسى فقال أوفاهما وأتمهما **حدثنا** محمد بن أحمد الطوسى قال ثنا الحميدى أبو بكر عبد الله بن الزبير قال ثنا سفيان قال ثنى ابراهيم بن يحيى بن أبى يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبرائيل أى الاجلين قضى موسى قال أتمهما وأكملهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل أى الاجلين قضى موسى قال سوف اسأل اسرافيل فقال سوف اسأل الله تبارك وتعالى فسأله فقال أبرهما وأوفاهما ذكر من قال قضى العشرا لحجج وزاد على العسر عشرا أخرى **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلما قضى موسى الاجل قال عشر سنين ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قضى الاجل عشر سنين ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى **حدثنى** المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ابى عن قتادة قال ثنا انس قال لما دعانى الله موسى صاحبه الى الاجل الذى كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها فعمد فرفع خيالا على الماء فلما رأت الخيال فزعت فجالت جولة فولدن كلهن بلقا الا شاة واحدة فذهب باولادهن ذلك العام وقوله وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا يقول تعالى ذكره فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله شاخصا بهم الى منزله من مصر آنس من جانب الطور يعنى بقوله آنس أبصر وأحس كما قال الحجاج

آنس جريان قضى فانكدر * دانى جناحيه من الطور فمر

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل غير أنا نذكرهنا بعض ما لم نذكر قبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا أى أحسست نارا وقد بينا معنى الطور فيما مضى بشواهده وما فيه من الرواية عن أهل التأويل وقوله لاهله امكثوا انى آنست نارا يقول قال موسى لاهله تمهلوا وانتظروا انى أبصرت نارا لعلى آتيكم منها يعنى من النار بخبر أو جذوة من النار يقول أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار وهى مثل الحزمة من أصل الشجرة ومنه قول ابن مقبل

باتت حواطب ليل يلتمسن لها * حول الجذا غير خوار ولا ذعر

وفى الجذوة لغات للعرب ثلاث جذوة بكسر الجيم وبها قرأت قراء الحجاز والبصرة وبعض أهل الكوفة وهى أشهر اللغات الثلاث فيها وجذوة بفتح الجيم وبها قرأ أيضا بعض قراء الكوفة وهذه اللغات المثلاث وان كن مشهورات فى كلام العرب فالقراءة باشهرها أعجب الى وان لم أنكر قراءة من قرأ بغير الاشهر منهن وبنحو الذى قلنا فى معنى الجذوة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أو جذوة من النار يقول شهاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو جذوة والجذوة أصل شجرة فيها نار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله الى

صعب الامر فكانه شق عليه ظنه باثنين يقول تارة أطيقه وتارة لا أطيقه ثم أكد وعد المسامحة بقوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين عموما
أو في باب حسن المعاملة وقوله ان شاء الله أدب جميل كقول اسحق ستجدني ان شاء الله من الصابرين أي على الذبح وفيه ان

الاعتماد في جميع الامور على معونة الله والامر موكول الى مشيئته استدل الفقهاء بالآية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى ان الحاق الزيادة بالثمن والثمن جائز وعلى ان عقد النكاح لا يفسده الشروط التي لا توجبها العقد ويمكن أن يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز في الكشاف أن يكون استاجره لرعيه ثماني سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم أنكحه ابنته وجعل قوله على أن تاجرني عبارة عما جرى بينهما قال موسى ذلك الذي شارطتني عليه قائم بيني وبينك أيما الاجلين قضيت وما مؤكدة لابهام أي زائدة في شيوعها فلا عدوان علي أي لا يعتدى علي في طلب الزيادة فان قضيت الثماني فلا أطالب بالزيادة وان قضيت العشر باختياري فلم أطالب بالزيادة أيضا وقيل أراد أيهما قضيت فلا أكون معتديا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تزوج كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف في أنه قضى أوفى الاجلين قال القاضي في قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس دليل على أنه لم يزد على العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا أن الايناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ان ذلك حصل عقيب أحدهما وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روي عن مجاهد انه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين أخر قال أهل اللغة

آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار قال أصل الشجرة في طرفها النار فذلك قوله أو جذوة قال السعف فيه النار قال معمر وقال غير قتادة أو جذوة أو شعلة من النار **حدثني** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو جذوة من النار قال أصل شجرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أو جذوة من النار قال أصل شجرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو جذوة من النار قال الجذوة العود من الحطب الذي فيه النار ذلك الجذوة وقوله لعلكم تصطلون يقول لعلكم تسخنون بها من البرد وكان في شتاء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين) يقول تعالى ذكره فلما أتى موسى النار التي آنس من جانب الطور نودي من شاطئ الوادي الايمن يعني بالشاطئ الشط وهو جانب الوادي وعدوته والشاطئ يجمع شواطئ وشطان والشط الشطوط والايمن من نعت الشاطئ عن يمين موسى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من شاطئ الواد الايمن قال ابن عمر وفي حديثه عند الطور وقال الحرث في حديثه من شاطئ الوادي الايمن عند الطور عن يمين موسى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن قال شق الوادي عن يمين موسى عند الطور وقوله في البقعة المباركة من صلة الشاطئ وتاويل الكلام فلما أتاها نادى الله موسى من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة منه من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وقيل ان معنى قوله من الشجرة عند الشجرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة قال نودي من عند الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وقيل ان الشجرة التي نادى موسى منها ربه شجرة عوسج وقال بعضهم بل كانت شجرة العليق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله البقعة المباركة من الشجرة قال الشجرة عوسج قال معمر عن قتادة عصا موسى من العوسج والشجرة من العوسج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض من لا يتهم عن بعض أهل العلم اني آنست نارا قال خرج نحوها فاذا هي شجرة من العليق وبعض أهل الكتاب يقول هي عوسجة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال رأيت الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام شجرة سمر خضراء ترف ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين) يقول تعالى ذكره نودي موسى أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فألقاها موسى فصارت حية تسعى فلما رآها موسى تهتز يقول تتحرك وتضطرب كأنها جان والجان واحد الجان وهي نوع معروف من أنواع الحيات وهي منها عظام ومعنى الكلام كأنها جان من الحيات ولى مدبرا يقول ولى موسى هاربا منها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولى مدبرا فارا منها ولم يعقب يقول ولم يرجع على عقبه وقد ذكرنا الرواية

الجذوة بحركات الجيم العود الغليظ كانت في رأسه نار أو لم تكن وشاطئ الوادي جانبه ومن الاولى والثانية في
كلتاهما لابتداء الغاية أي أتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على

في ذلك وما قاله أهل التأويل فيما مضى فكرهنا اعادته غير اناذ كرفي ذلك بعض مالم تذكره هنا لك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم يعقب يقول ولم يعقب أي لم يلتفت من
الفرق **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولم يعقب يقول لم ينتظر
وقوله ياموسى أقبل ولاتخف يقول تعالى ذكره فنودي موسى ياموسى أقبل الي ولاتخف من
الذي تهرب منه انك من الآمنين من ان يضرك انما هو عصاك وقوله أسلك يدك في جيبك يقول
أدخل يدك وفيه لغتان سلكته وأسلكته في جيبك يقول في جيب قميصك كما **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أسلك يدك في جيب قميصك وقد بينا فيما مضى السبب الذي من
أجله أمران يدخل يده في الجيب دون الكم وقوله تخرج بيضاء من غير سوء يقول تخرج بيضاء من
غير برص كما **حدثنا** بشر قال ثنا ابن المفضل قال ثنا قرة بن خالد عن الحسن في قوله اسلك
يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء قال فخرجت كانها المصباح فايقن موسى انه لقي ربه وقوله
واضمم اليك جناحك يقول واضمم اليك يدك كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واضمم اليك جناحك قال يدك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
جرير عن ليث عن مجاهد واضمم اليك جناحك قال وجناحاه الذراع والعضد هو الجناح والكف
اليد أضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء وقوله من الرهب يقول من الخوف والفرق
الذي قد نالك من معاينتك ما عاينت من هول الحية ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من الرهب قال الفرق **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة واضمم اليك جناحك من الرهب أي من الرعب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله من الرهب قال مما دخله من الفرق من الحية والخوف وقال ذلك الرهب وقرأ
قول الله يدعوننا رغبا ورهبا قال خوفا وطمعا * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل
الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأته عامة قراء الكوفة من الرهب بضم الراء وتسكين
الهاء والقول في ذلك انهما قراءتان متفقتا المعنى مشهورتان في قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ
فصيب وقوله فذانك برهانان من ربك يقول تعالى ذكره فهذان اللذان أريتكهما ياموسى من
تحول العصا حية ويدك وهي سمراء بيضاء تلمع من غير برص برهانان يقول آيتان وحجتان وأصل
البرهان البيان يقال للرجل يقول القول اذا سئل الحجة عليه هات برهانك على ما تقول أي هات
تبيان ذلك ومصداقه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فذانك برهانان من ربك العصا واليد آيتان **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فذانك
برهانان من ربك تبيان من ربك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فذانك برهانان
من ربك هذان برهانان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذانك برهانان
من ربك فقرأها توا برهانين كما توا على ذلك آية تعرفها وقال برهانان آيتان من الله واختلفت القراء
في قراءة قوله فذانك فقرأته عامة قراء الامصار سوى ابن كثير وأبي عمرو فذانك بتخفيف النون لانها
نون الاثنين وقرأه ابن كثير وأبو عمرو فذانك بتشديد النون واختلف أهل العربية في وجه تشديدها
فقال بعض نحوي البصرة ثقل النون من ثقلها للتوكيد كما أدخلوا اللام في ذلك وقال بعض نحوي

الصوت والحرف دال على كلام الله وذهب الاشعري الى ان الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذي ليس بجسم ولا عرض يمكن أن يكون مرئيا روي أن شعيبا كانت عنده عصى الانبياء فقال لموسى بالليل أدخل البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم تزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فسها وكان مكفوفا فشعر بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك وان كان الكلأ هناك أكثر لان فيها تنينا أخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على منعها فمشى على أثرها فاذا عشب ورعى لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد أقبل فخار به العصا حتى قتلته وعادت الى موسى دامية فارتاح لذلك وحين رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملاى البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا قيل كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس النار فكلمه الملك الجبار وقدم في النمل تفسير قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فذكر الله له معنيين أحدهما حقيقة وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصان قدرك عند الاعداء فان اتقيتها فهي تنقلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب النقص واظهار معجزة أخرى وثانيهما

مجاز وهو ان يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف أرخى جناحيه والاضمامها ومعنى من الرهب من أجل الخوف والفرق بين هذه العبارة وبين قوله أسلك يدك فى جيبك ان الغرض هناك خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف أو أراد بالجناح المضموم ههنا اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه فى قوله واضمم يدك الى جناحك اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير وزيغه النقاد من قرأ فذانك بالتخفيف فتثنى ذلك ومن قرأ بالتشديد فتثنى ذلك وأصله ذان لك قلبت اللام نونا وأدغمت وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من قولهم امرأة برهرهة أى بيضاء والعين واللام كررتان والدليل على زيادة النون منهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها وظاهر الكلام يقتضى أنه تعالى أمره بذلك قبل لقاء فرعون والسر فيه أن يكون على بصيرة من أمره عند لقاء المعاند اللعوج وزعم القاضى انه فى حال أداء الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة فى الاظهار لا تنحصر فى الاستدلال بل لعل هناك أنواعا أخر من الحكم والمقاصد قد ذكرنا واحدا منها ومما يؤكد ان هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك أحد غير موسى قوله معتذرا رب انى قتلت منهم نفسا الآية والرده اسم ما يعان به من ردأته أى أعنته فعل بمعنى مفعول به ويصدقنى بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر فى قوله وليا يرثنى والمراد بتصديق أخيه ان يذب ويجادل عنه لان يقول صدقت فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لان سحبان وباقلا يستويان فيه ويجوز ان يكون الضمير فى يصدقنى لفرعون وجوز جار الله ان يكون من الاسناد المجازى بناء على ان يصدق مسند الى هرون وهو ببيانه وبلاغته سبب تصديق فرعون يؤيده قوله انى أخاف ان يكذبون قال الجبائى

الكوفة شددت فرقا بينها وبين النون التى تسقط الاضافة لانها تان وهذان لا تضاف وقال آخرون منهم هو من لغة من قال هذا قال ذلك فزاد على الالف ألفا كذا زاد على النون نونا ليفصل بينها وبين الاسماء المتمكنة وقال فى ذانك انما كانت ذلك فيمن قال هذان ياهذا فكرهوا تشبيه الاضافة فأعقبوها باللام لان الاضافة تعقب باللام ٧ وكان أبو عمرو يقول التشديد فى النون فى ذانك من لغة قريش الى فرعون وملئه يقول الى فرعون وأشراف قومه حجة عليهم ودلالة على حقية نبوتك ياموسى انهم كانوا قوما فاسقين يقول ان فرعون وملأه كانوا قوما كافرين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى انى أخاف أن يكذبون) يقول تعالى ذكره قال موسى رب انى قتلت من قوم فرعون نفسا فأخاف ان أتيتهم فلم أبن عن نفسى بحجة أن يقتلون لان فى لسانى عقدة ولا أبين معها ما أريد من الكلام وأخى هرون هو أفصح منى لسانا يقول أحسن بيانا عما يريد ان يبينه فأرسله معى ردأ يقول عونا يصدقنى أى يبين لهم عنى ما أخاطبهم به كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى أى يبين لهم عنى ما أكلمهم به فانه يفهم مالا يفهمون وقيل انما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه لان الاثنين اذا اجتمعا على الخبر كانت النفس الى تصديقهما أسكن منها الى تصديق خبر الواحد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فارسله معى ردأ يصدقنى لان الاثنين أحرى أن يصدقا من واحد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فارسله معى ردأ يصدقنى قال عونا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ردأ يصدقنى أى عونا وقال آخرون معنى ذلك كيما يصدقنى ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ردأ يصدقنى يقول كى يصدقنى حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فارسله معى ردأ يصدقنى يقول كيما يصدقنى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ردأ يصدقنى يقول كيما يصدقنى والردء فى كلام العرب هو العون يقال منه قد أردأت فلانا على أمره أى أكفيته وأعنته واختلفت القراء فى قراءة قوله يصدقنى فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة ردأ يصدقنى بجزم يصدقنى وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى برفعه فمن رفعه جعله صلة للردء بمعنى فارسله معى ردأ من صفته يصدقنى ومن جزمه جعله جوابا للقوله فارسله فانك اذا ارسلته صدقنى على وجه الخبر والرفع فى ذلك أحب القراءتين الى لانه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا له بهذه الصفة وقوله انى أخاف أن يكذبون يقول انى أخاف ان لا يصدقون على قولى لهم انى أرسلت اليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى سنشد عضدك أى نقويك ونعينك بأخيك تقول العرب اذا أعز رجل رجلا وأعانه ومنعه ممن أراده بظلم قد شد فلان على عضد فلان وهو من عاضده على أمره اذا أعانه ومنه قول ابن مقبل

عاضدتها بعتود غير معتلث * كأنه وقف عاج بان مكتوبا

يعنى بذلك قوسا عاضدها بسهم وفى العضد لغات أربع أجودها العضد ثم العضد والعضد

انما سأل موسى ان يرسل هرون بامر الله تعالى ولم يكن ليسأل مالا يأمن ان يجاب ولا حكمة ولقائل ان يقول لعله سأله مشيرا وطامعا على معنى
ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي علم ان الاثنين أقوى من الواحد فلهذا سأل اعترض القاضي

يجمع جميع ذلك على أعضادو قوله ونجعل لكما سلطانا يقول ونجعل لكما حجة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لكما سلطانا حجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا موسى ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ونجعل لكما سلطانا والسلطان الحجة وقوله فلا يصلون اليكما يقول تعالى ذكره فلا يصل اليكما فرعون وقومه بسوء وقوله باياتنا يقول تعالى ذكره فلا يصل اليكما فرعون باياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فالباء في قوله باياتنا من صلة غالبون ومعنى الكلام أنتما ومن اتبعكما الغالبون فرعون وملأه باياتنا أي بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لكما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ماهذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين) يقول تعالى ذكره فلما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحججنا بينات أنها حجج شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه قالوا لموسى ماهذا الذي جئتنا به الا سحر افتريته من قبلك وتخرصته كذبا وباطلا وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه من عبادة من تدعونا الى عبادته في أسلافنا وآبائنا الاولين الذين مضوا قبلنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره وقال موسى مجيبا لفرعون ربي أعلم بالحق منا يا فرعون من المبطل ومن الذي جاء بالرشاد الى سبيل الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة منا وهذه معارضة من نبي الله موسى عليه السلام لفرعون وجهل مخاطبة اذ ترك أن يقول له بل الذي غرق قومه وأهلك جنوده وأضل أتباعه أنت لا أنا ولكنه قال ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ثم بالغ في ذم عدو الله بأجل من الخطاب فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يدرك طلبته الكافرون بالله تعالى يعني بذلك فرعون انه لا يفلح ولا ينجح لكفره بربه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع الى اله موسى واني لأظنه من الكاذبين) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لاشراف قومه وسادتهم يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فتعبدوه وتصدقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله ربا غيري ومعبودا سواي فأوقد لي يا هامان على الطين يقول فاعمل لي آجرا وذكر أنه أول من طبخ الآجر وبنى به ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاوقد لي يا هامان على الطين قال على المدر يكون لبنا مطبوخا قال ابن جريج أول من أمر بصنعة الآجر وبنى به فرعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاوقد لي يا هامان على الطين المطبوخ الذي يوقد عليه هو من طين يبنون به البنيان يقول فاجعل لي صرحا يقول ابن لي بالآجر بناء وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر ومنه قول الشاعر

بهن نعام بناها الرجال * تحسب أعلامهن الصروحا

يعني بالصروح جمع صرح وقوله لعلي أطلع الى اله موسى يقول انظر الى معبود موسى الذي يعبده ويدعو الى عبادته واني لأظنه فيما يقول من أن له معبودا يعبده في السماء وانه هو الذي يؤيده وينصره وهو الذي أرسله الينا من الكاذبين فذكر لنا أن هامان بنى له الصرح فارتقى فوقه فكان من قصته وقصة ارتقائه ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال فرعون لقومه يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي

بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث اليه في أيهما نظر علم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا اذا كانت طريقة الدلالة بين المعجزتين واحدة فاما اذا اختلف وأمكن في احداهما من الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يقال انهما بمجموعهما أقوى من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا يتأتى في موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله معنى سنشد عضدك سنقويك باخيك اما لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن يقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل واشتداده بالاخ شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله باياتنا اما متعلق بمقدر أي اذهبا باياتنا أو متعلق بظاهر وهو نجعل أو لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كأنه قيل بماذا نغلب فقيل باياتنا وامتنع ان تكون صلة للغالبون لتقدمه ويجوز ان تكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من لغو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد وأبيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان في الحال أو بالدولة والمملكة في المآل وصلب السحرة بعد تسليم نبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة الباقية أعلى شأنا وسحر مفترى أي سحر تعمله أنت ثم تنسبه الى الله فهو كذب من هذا الوجه أو سحر ظاهر افتراؤه لا سحر يخفى افتراؤه أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر فان كل سحر ففاعله يوهم خلافه فهو المفترى ومعنى ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين قدمر في سورة المؤمنين قال جار الله في آبائنا حال عن هذا أي كائنا

فى زمانهم وأيامهم قلت لا مانع من ان يكون الظرف لغوا ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين فى ذلك وقد سمعوا بنحوه أو رأوا انهم لم يسمعوا
بمثله فى فظاعته أو أرادوا ان الكهان لم يخبروا بمجىء ما جاء به موسى وكل هذه المقالات لا تصدر الا من المجموج اللجوج الذى

اذهب فى السماء فانظر الى اله موسى فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى تعالى الله عما يقولون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يقول تعالى ذكره واستكبر فرعون وجنوده فى أرض مصر عن تصديق موسى واتباعه على ما دعاهم اليه من توحيد الله والاقرار بالعبودية له بغير الحق يعنى تعديا وعتوا على ربهم وظنوا أنهم الينا لا يرجعون يقول وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون ولا ثواب ولا عقاب فركبوا أهواءهم ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد وانه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة وقوله فاخذناه وجنوده يقول تعالى ذكره فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فنبذناهم فى اليم يقول فالقيناهم جميعهم فى البحر فغرقناهم فيه كما قال أبو الاسود الديلى

نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

وذكر ان ذلك بحر من وراء مصر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنبذناهم فى اليم قال كان اليم بحرا يقال له اساف من وراء مصر غرقهم الله فيه وقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بربهم وردوا على رسوله نصيحته ألم نهلكهم فنورث ديارهم وأموالهم أولياءنا ونخولهم ما كان لهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم بعدان كانوا مستضعفين تقتل أبناؤهم وتستحى نساؤهم فانا كذلك بك وبمن آمن بك وصدقك فاعلون نخولك واياهم ديار من كذبك وردعليك ما أتيتهم به من الحق وأموالهم ومهلكوهم قتلا بالسيف سنة الله فى الذين خلوا من قبل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) يقول تعالى ذكره وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتمهم أهل العتو على الله والكفر به يدعون الناس الى أعمال أهل النار ويوم القيامة لا ينصرون يقول جل ثناؤه ويوم القيامة لا ينصرهم من الله اذا عذبهم ناصر وقد كانوا فى الدنيا يتناصرون فاضمحلت تلك النصرة يومئذ وقوله وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة يقول تعالى ذكره وألزمنا فرعون وقومه فى هذه الدنيا خزيا وغضبا منا عليهم فختمنا لهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السيئ ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة فمخزوهم بها الخزى الدائم ومهينوهم الهوان اللازم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة قال لعنوا فى الدنيا والآخرة قال هو كقوله وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة أخرى ثم استقبل فقال هم من المقبوحين وقوله هم من المقبوحين يقول تعالى ذكره هم من القوم الذين قبحهم الله فاهلكهم بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام فجعلهم عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الامم التى كانت قبله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين بصائر الناس يقول ضياء لبنى اسرائيل فيما بهم الحاجة من أمر دينهم وهدى يقول وبيانا لهم ورحمة لمن عمل به منهم لعلهم يتذكرون يقول ليتذكر وا نعم الله بذلك عليهم فيشكروه عليها ولا يكفروا وبنحو الذى قلنا

قصارى أمره التمسك بحبل التقليد من قرأ قال موسى بغير واو فعلى طريقة السؤال والجواب ووجه قراءة الاكثرين انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن العاقل الناظر بين القولين فيتبين له الغث من السمين وقوله ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده الخ ام للخصم المعاند الا سبيل الى دفاعه بالحجة أى يعلم انى محق وانهم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار يعنى العاقبة الحميدة كأن المذمومة غير معتد بها ضم طريقة الوعيد الى الافحام المذكور وقيل معناه ربى أعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربى أعلم بحال من أهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يؤهله لذلك لانه لا يفلح عنده الظالمون واعلم ان فرعون كان من عادته عند ظهور رحمة لموسى ان يتعلق فى دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على اغمار قومه فذكر ههنا أمرين الاول قوله ما علمت لكم من اله غيرى فكأنه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة ان الدليل على المدلول وهو وجود الصانع أكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله غيرى فقد تكلف بعضهم انه لم يرد به انه خالق السموات والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهى وانما أراد به نفى الصانع والاقتصار على الطبائع وانه لا تكليف على الناس الان يطيعوا ملكهم وينقادوا لامره الثانى قوله فاوقد لى يا هامان على الطين وقد تكلفوا له ههنا فى أيضا فقيل انه يبعد من العاقل ان يروم صعود السماء بآلة ولكنه أراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث

فى معنى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الاولى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد وعبد الوهاب قالا ثنا عوف عن أبى نصرة عن أبى سعيد الخدرى قال ما أهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الارض بعدما أنزلت التوراة على وجه الارض غير القرية التى مسخوا قردة ألم تر ان الله يقول ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما كنت يا محمد بجانب غربى الجبل اذ قضينا الى موسى الامر يقول اذ فرضنا الى موسى الامر فيما ألزمناه وقومه وعهدنا اليه من عهد وما كنت من الشاهدين يقول وما كنت لذلك من الشاهدين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت يا محمد بجانب الغربى يقول بجانب غربى الجبل اذ قضينا الى موسى الامر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال غربى الجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا الضحاك بن مخلد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن على بن مدرك عن أبى زرعة بن عمرو قال انكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أجبتم قبل ان تسألوا وقرأ وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين) يعنى تعالى ذكره بقوله ولكنا أنشأنا قرونا ولكنا خلقنا أمما فأحدثناها من بعد ذلك فتطاول عليهم العمر وقوله وما كنت ثاويا فى أهل مدين يقول وما كنت مقيما فى أهل مدين يقال ثويت بالمكان أثوى به ثواء قال أعشى ثعلبة

أثوى وقصر ليله ليزودا * ومضى وأخلف من قبيلة موعدا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كنت ثاويا فى أهل مدين قال الثاوى المقيم تتلوا عليهم آياتنا يقول تقرؤ عليهم كتابنا ولكنا كنا مرسلين يقول لم تشهد شيأ من ذلك يا محمد ولكنا كنا نحن نفعل ذلك ونرسل الرسل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كنت بجانب الطور اذ ناديناولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد بجانب الجبل اذ ناديناموسى بأن سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآية كما حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن على بن مدرك عن أبى زرعة فى قول الله وما كنت بجانب الطور اذ ناديناقال نادى يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى وأجبتكم قبل أن تدعونى حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت بجانب الطور اذ ناديناقال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى واستجبت لكم قبل أن تدعونى حدثنى ابن وكيع قال ثنا جرملة بن قيس النخعى قال سمعت هذا الحديث من أبى زرعة عمرو بن جرير عن أبى هريرة وما كنت بجانب الطور اذ ناديناقال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى واستجبت لكم قبل أن تدعونى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر عن سليمان وسفيان عن سليمان وحجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن على بن مدرك عن أبى زرعة بن عمرو عن أبى هريرة فى قوله وما كنت بجانب الطور اذ ناديناقال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى

المفسرين على انه بنى مثل هذا البناء جهلا منه أو تلبيسا على ملئه حيث صادفهم أغشى الناس وأخلاهم من الفطن يروى ان هامان جمع العمال منهم خمسون الف بناء سوى الاجراء وأمر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ مبلغا لا يقدر الباني ان يقوم عليه فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعت ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة فى البحر وقطعة فى المغرب ولم يبق أحد من عماله الا قد هلك وروى فى القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهى ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبرائيل لهدمه قال أهل البيان ان صح حديث رد النشابة ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم بالقول فى غير موضع وانما قال فاوقد لى يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لى الآجر لان هذه العبارة أحسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد كان أول من عمل الآجر فرعون عن عمر أنه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت ان أحدا بنى الآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع وفى قوله سبحانه واستكبر هو وجنوده فى الارض يعنى أرض مصر بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى كما جاء فى الحديث القدسى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فهو كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفى قوله وظنوا أنهم الينا لا يرجعون دليل على انهم كانوا منكرى البعث كالطبائعيين وفى قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم دلالة على علو شأنه تعالى وعظمة

سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وجنوده وغدده وان كانوا أكثر من رمال الدهناء كأنه شبههم بحصيات أخذهن أحد في كفه فطرحهن في البحر استدلت الاشاعرة بقوله وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق أو أراد خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى كانوا أئمة الكفر داعين الى النار أي الى موجباتها من الكفر والمعاصي وقال أبو مسلم معنى الامامة التقدم وذلك انه تعالى بجعل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم أراد بالامامة انهم بلغوا في ذلك الباب أقصى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين بقوله ويوم القيامة لا ينصرون ان عقاب الآخرة سينزل بهم على وجه لا يمكن التخلص منه وقال في الكشاف أراد وخذلناهم في الدنيا ويوم القيامة هم مخذولون كما قال وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة أي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين أي من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف قبحا بالفتح وقبحا بالضم أي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشهورين بسواد الوجه وزرقة العين وعن بعضهم انه تعالى يقبح صورهم ويقبح عليهم عملهم فيجمع لهم الفضيحتين * التأويل وحين توجه تلقاء مدين عالم الروحانية وجد عليه أمة من أوصاف الروح يسقون مواشي أخلاقهم من ماء فيض الالهي ووجد من دونهم امرأتين السر والخفي اي تتشاغيب الروح ممنعان من استقاء ماء الفيض الالهي قال الشيخ الامام الرباني نجم الدين المعروف بداية وذلك لان لمعان أنوار الفيض يرد على الروح في البداية بالتدريج فينشأ منه الخفي وهو لطيفة ربانية مودعة في الروح والبصرة بالقوة فلا يحصل بالفعل الا بعد غلبة الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون في هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية

واستجبت لكم قبل أن تدعوني قال وهو قوله حين قال موسى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة الآية قال **حدثنا** الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج مثل ذلك وقوله ولكن رحمة من ربك يقول تعالى ذكره لم تشهد شيأ من ذلك يا محمد فتعلمه ولكنا عرفناكه وأنزلنا اليك فاقتصصنا ذلك كله عليك في كتابنا وابتعثناك بما أنزلنا اليك من ذلك رسولا الى من ابتعثناك اليه من الخلق رحمة منا لك ولهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن رحمة من ربك ما قصصنا عليك لتنذر قوما الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكن رحمة من ربك قال كان رحمة من ربك النبوة وقوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك يقول تعالى ذكره ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين لتنذر قوما لم يأتهم من قبلك نذير وهم العرب الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم رحمة لينذرهم بأسه على عبادتهم الاصنام واشراكهم به الاوثان والانداد وقوله لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا فيتبينوا خطأ ما هم عليه من كفرهم بربهم الى الاقرار لله بالوحدانية وافراده بالعبادة دون كل ما سواه من الآلهة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن رحمة من ربك قال الذي أنزلنا عليك من القرآن لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) يقول تعالى ذكره ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد اليهم لو حل بهم بأسنا أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك اليهم على كفرهم بربهم واكتسابهم الآثام واجترامهم المعاصي ربنا هلا أرسلت الينا رسولا من قبل أن يحل بنا سخطك وينزل بنا عذابك فنتبع أدلتك وآي كتابك الذي تنزله على رسولك فيما أمرتنا ونهيتنا لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ما أرسلناك اليهم ولكنا بعثناك اليهم نذيرا بأسنا على كفرهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والمعيبة في هذا الموضع العذاب والنقمة ويعني بقوله بما قدمت أيديهم بما اكتسبوا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون) فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك اليهم نذيرا بالحق من عندنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله اليهم قالوا تمردا على الله وتماديا في الغي هلا أوتي هذا الذي أرسل الينا وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى بن عمران من الكتاب يقول الله تبارك وتعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش القائلين لك لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يهود تامر قريشا أن تسأل محمدا مثل ما أوتي موسى يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لقريش يقولوا لهم أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى قال اليهود تامر قريشا ثم ذكر نحوه قالوا ساحران تظاهرا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة

الى القلب وهو أيضا بعزل عن استقاء ماء فيض الروح عند اشتغال القلب بمخالجات النفس واصلاح القالب الى حين توجه موسى القلب الى مدين عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الانسانية عن ماء الفيض الالهي فاذا صدروا استقيناه واشينا من الاوصاف والاخلاق من أفضلة مواشيهم في حوض القوى وأبوناوهو شعيب الروح لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجر والوسائط وانا لا نطيق أن نسقي لضعف حالنا فسقى موسى القلب مواشيهما بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولى الى الظل الى العناية فطلب الفيض الالهي بلا واسطة وهكذا ينبغي أن يكون السالك لا يقنع بما وجد من المعارف أبدا لفاقته احداهما فيه ان القلب يحتاج في الوصول الى حضرة شعيب الروح أن يستمد من الخفي أو السر لا تخف نحوت فيه ان القلب اذا وصل الى مقام الروح نجا من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استأجرت من النفس والجسد القوي الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة من الروح ثماني حيث فيه ان الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي يحتاج الى تسييره في مقامات صفاته الثمانية المخصوصة به في خلافة الحق وهي الحياة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمام ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله أيما الاجلين قضيت في التخلق باخلاقك الثمانية وفي المحبة والانس مع الله فلا عدوان علي أي ليس لك أن تمنعني العبور عن المحبة لانك من خصوصيتك باخلاقك مجبول على تلك الصفات

والبصرة قالوا ساحران تظاهرا يعني أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين وفي قول بعضهم لموسى وهرون عليهما السلام وفي قول بعضهم لعيسى ومحمد ساحران تعاونا وقرأ عامة قراء الكوفة قالوا سحران تظاهرا يعني وقالوا للتوراة والقرآن في قول بعض أهل التأويل وفي قول بعضهم للانجيل والفرقان واختلفت أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراء في قراءته حدثنا سليمان بن معدي كرب الرعيني قال ثنا بقية ابن الوليد قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار يحدث عن ابن عباس في قول الله ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار قال سألت ابن عباس عن هذه الآية ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن أبي حمزة عن مسلم بن يسار أن ابن عباس قرأ ساحران قال موسى ومحمد عليهما السلام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن كيسان أبي حمزة عن مسلم بن يسار عن ابن عباس مثله ومن قال موسى وهرون عليهما السلام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ساحران تظاهرا قال يهود لموسى وهرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قالوا ساحران تظاهرا قول يهود لموسى وهرون عليهما السلام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبير وأبي رزين أن أحدهما قرأ ساحران تظاهرا والآخر سحران قال الذي قرأ سحران قال التوراة والانجيل وقال الذي قرأ ساحران قال موسى وهرون وقال آخرون عنوا بالساحرين عيسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قوله ساحران تظاهرا قال عيسى ومحمد أو قال موسى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنوا بذلك التوراة والانجيل والفرقان ووجه تأويله الى قراءة من قرأ سحران تظاهرا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سحران تظاهرا يقول التوراة والقرآن حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قالوا سحران تظاهرا يعني التوراة والفرقان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا سحران تظاهرا قال كتاب موسى وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنوا به التوراة والانجيل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كنت الى جنب ابن عباس وهو يتعوذ بين الركن والمقام فقلت كيف تقرؤها سحران أو ساحران فلم يرد علي شيأ فقال عكرمة ساحران وظننت انه لو كره ذلك أنكره علي قال حميد فلقيت عكرمة بعد ذلك فذكرت ذلك له وقلت كيف كان يقرؤها قال كان يقرأ سحران تظاهرا أي التوراة والانجيل ذكر من قال عنوا به الفرقان والانجيل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن الضحاك أنه قرأ سحران تظاهرا يعنون الانجيل والفرقان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالوا سحران تظاهرا قالت ذلك أعداء الله اليهود للانجيل والفرقان فمن قال ساحران فيقول محمد وعيسى ابن مريم * قال أبو جعفر وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه قالوا سحران تظاهرا يعني كتاب موسى

الثمانية وأما المحبة والانس مع الله فصفتان مخصوصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا كل انسان من المؤمن والكافر فانه مجبول على تلك الاوصاف وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا مؤمن موحد فلما اتصف موسى القلب بالاوصاف الثمانية وغلبت عليه محبة الله واستأنس به وصار بجميع صفاته متوجها الى حضرة

القدس آنس من طور الحضرة نار نور الالوهية وفي قوله لاهله امكثوا اشارة الى أن السالك لابد له من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين نور يبدو واذا بدا استمكن سمس طلعت ومن رآها آمن وفي قوله لعلكم تصطلون اشارة الى أن الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا تتسخن (٥٠) الا بجذوة نار المحبة بل بنار الجذبة الالهية من شاطئ الوادي الايمن وهو السر في بقعة البدن من شجرة وجود الانسان من الرهب أي رهبة من فوات وصال الحضرة وأخي هرون هو العقل فمن خصوصيته تصديق الناطق بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفترى لان النفس خلقت من أسفل عالم الملكوت منكسة والقلب خلق وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت في آبائنا الاولين أي في طبائع الكواكب فانها آباء النفس وأمهاتها العناصر والطبائع منكوسة الى عالم السفل لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فاوقد لي يا هامان الشيطان على الطين البشرية بنفخ الوساوس والغرور فاجعل لي صرحا من المقدمات الخيالية والوهمية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين أغرقوا في ماء شهوات الدنيا ويم هممها فادخلوا نار الحسرة والندامة (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من عليه المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون. قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن

وهو التوراة وكتاب عيسى وهو الانجيل وانما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب لان الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب وهو قوله وقالوا لولا أوتي مثل ما أتى موسى والذي يليه من بعده ذكر الكتاب وهو قوله فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه فالذي بينهما بأن يكون من ذكره أولى وأشبه بان يكون من ذكر غيره واذ كان ذلك هو الاولى بالقراءة فمعلوم أن معنى الكلام قل يا محمد أو لم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتي موسى من قبل وقالوا لما أوتي موسى من الكتاب وما أوتيته أنت سحران تعاونا وقالوا انا بكل كافرون يقول تعالى ذكره وقالت اليهود انا بكل كتاب في الارض من توراة وانجيل وزبور وفرقان كافرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل وخالفه فيه مخالفون ذكر من قال مثل الذي قلنا في ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انا بكل كافرون قالوا نكفر أيضا بما أوتي محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقالوا انا بكل كافرون قال يهود أيضا نكفر بما أوتي محمد أيضا وقال آخرون بل معنى ذلك وقالوا انا بكل الكتابين والفرقان والانجيل كافرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك وقالوا انا بكل كافرون يقول بالانجيل والقرآن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقالوا انا بكل كافرون يعنون الانجيل والفرقان حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون قال هم أهل الكتاب يقول بالكتابين التوراة والفرقان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالوا انا بكل كافرون الذي جاء به موسى والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين للتوراة والانجيل هما سحران تظاهرا ائتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما لطريق الحق ولسبيل الرشاد اتبعه ان كنتم صادقين في زعمكم ان هذين الكتابين سحران وان الحق في غيرهما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فقال الله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فقال الله ائتوني بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من هذين الكتابين الذي بعث به موسى والذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل مما اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فان لم يجبك هؤلاء القائلون للتوراة والانجيل سحران تظاهرا الزاعمون ان الحق في غيرهما من اليهود يا محمد الى أن يأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما فاعلم انما يتبعون أهواءهم وان الذي ينطقون به ويقولون في الكتابين قول كذب وباطل لا حقيقة له ولعل قائلا أن يقول أولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن ما قال القائلون من اليهود وغيرهم في التوراة والانجيل من الافك والزور والمسموهما سحران باطل من القول الابان لا يجيبوه الى اتيانهم بكتاب هو أهدى منهما قيل هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله

اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة
السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم (٥١) أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين

عليه وسلم والمراد به المقول لهم أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل من كفار قريش وذلك
انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قريش أولم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا هلا
أوتي محمد مثل ما أوتي موسى بالذي أوتي موسى من قبل هذا القرآن يقولوا للذي أنزل عليه وعلى
عيسى سحران تظاهرا فقولوا لهم ان كنتم صادقين ان ما أوتي موسى وعيسى سحر فأتوني بكتاب من
عند الله هو أهدى من كتابيهما فان هم لم يجيبوكم الى ذلك فاعلموا انهم كذبة وانهم انما يتبعون في
تكذيبهم محمدا وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم ويتركون الحق وهم يعلمون يقول تعالى
ذكره ومن أضل عن طريق الرشاد وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله
وعهد من الله ويترك عهد الله الذي عهده الى خلقه في وحيه وتنزيله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
يقول تعالى ذكره ان الله لا يوفق لاصابة الحق وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا
طاعته وكذبوا رسوله وبدلوا عهده واتبعوا أهواء أنفسهم ايثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة
ربهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون) يقول تعالى ذكره ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش ولليهود
من بني اسرائيل القول باخبار الماضين والنبأ مما أحللنا بهم من بأسنا اذ كذبوا رسلنا وعما نحن
فاعلون ممن اقتفى آثارهم واحتذى في الكفر بالله وتكذيب رسله مثالهم ليتذكروا فيعتبروا
ويتعظوا واصله من وصل الحبال بعضها ببعض ومنه قول الشاعر

فقل لبني مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف ما يزال يوصل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت الفاظهم ببيانهم عن تأويله فقال بعضهم
معناه بينا وقال بعضهم معناه فصلنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه
عن ليث عن مجاهد قوله ولقد وصلنا لهم القول قال فصلنا لهم القول حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد وصلنا لهم القول قال وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم
كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع لعلهم يتذكرون حدثنا القاسم قال ثنا محمد بن عيسى
أبو جعفر عن سفيان بن عيينة وصلنا بينا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولقد وصلنا لهم الخبر خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة وشهدوها في الدنيا
بما نرى بهم من الآيات في الدنيا وأشباهها وقرأ ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقرأ انا
سوف ننجزهم ما وعدناهم في الآخرة كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم نقضي بينهم وبين قومهم
واختلف أهل التأويل فيمن عنى بالهاء والميم من قوله ولقد وصلنا لهم فقال بعضهم عنى بهما قريشا
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد وصلنا لهم القول قال
قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولقد وصلنا
لهم القول قال لقريش حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وقال آخرون عنى بها اليهود ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن آدم قال ثنا عفان بن مسلم
قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة القرظي قال نزلت

انك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء وهو أعلم
بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى
معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن
لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل
شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم
لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية
بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم
تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن
الوارثين وما كان ربك مهلك
القرى حتى يبعث في أمها رسولا
يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي
القرى الا وأهلها ظالمون وما
أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا
تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا
فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة
الدنيا ثم هو يوم القيامة من
المحضرين ويوم يناديهم فيقول
أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال
الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء
الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا
تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو
أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم
فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت
عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون
فأما من تاب وآمن وعمل صالحا
فعسى أن يكون من المفلحين
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما
يشركون وربك يعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله

الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون) * القراآت سحران عاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون ساحران تظاهرا
بالتخفيف اتفاقا تجبى اليه بتاء التأنيث أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدي الباقون
بتاء الخطاب الا أبا عمر وفاته مخبر ثم هو بسكون الهاء علي والحلواني عن قالون تبرأنا مثل انشأنا * الوقوف يتذكرون ه الشاهدين ه

لالاستدراك اعتبر ج لاختلاف الجملتين مع العطف آياتنا ج لما مر مرسلين ۝ يتذكرون ۝ المؤمنين ۝ ما أوتي موسى ط من قبل ج للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القائل تظاهرا ج للتعجب من عنادهم كافرون ۝ صادقين ۝ أهواءهم ط من الله ط الظالمين ۝ يتذكرون ۝ لان (٥٢) الذين مبتدأ يؤمنون ۝ مسلمين ۝ ينفقون ۝ أعمالكم ط لابتداء الكلام مع اتحاد المقول عليكم ط لذلك الجاهلين ۝ من يشاء ط لعطف الجملتين المتفقتين بالمهتدين ۝ أرضنا ط لا يعلمون ۝ معيشتها ج للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا ط الوارثين ۝ آياتنا ج للعدول مع اتفاق الجملتين ظالمون ۝ وزينتها ج فصلا بين المعنيين المتضادين وأبقى ط تعقلون ۝ المحضرين ۝ يزعمون ۝ أغويناهم ج لعدم العاطف مع اتحاد القائل اليك ج لما قلنا مع زيادة النفي المقتضي للفصل يعبدون ۝ العذاب ج لجواز تعلق لو بمحذوف أي لو اهتدوا لما لقوا ما لقوا ويجوز تعلقها بيهتدون والوقف على لهم أي لو كانوا يهتدون لرأوا العذاب يقولون بهم يهتدون ۝ المرسلين ۝ لا يتساءلون ۝ المفلحين ۝ ويختار ز وقد يوصل على معنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة وفيه بعد الخيرة ۝ يشركون ۝ يعلنون ۝ الاهو ط والآخرة ز لعطف الجمل يرجعون ۝

* التفسير انه سبحانه بعد تتميم قصة موسى أراد ان يبين اعجاز نبينا صلى الله عليه وسلم فذكر أولا أنه أعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه حال كون الكتاب أنوارا للقلوب وارشاد الاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة ارادة أن يتذكروا ويجوز أن يعود ترجي التذكر الى موسى ثم أجمل عظائم أحوال موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الغربي أي بجانب المكان الواقع في شق الغرب وهو ناحية الشام التي فيها قضى الى موسى أمر الوحي والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون شاهدا ولا مشاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز بأن يكون هناك

هذه الآية في عشرة انا أحدهم ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون **حدثنا** ابن سنان قال ثنا حيان قال ثنا حماد عن عمرو بن يحيى بن جعدة عن عطية القرظي قال نزلت هذه الآية ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون حتى بلغ انا كنا من قبله مسلمين في عشرة انا أحدهم فكان ابن عباس أراد بقوله يعني محمدا لعلهم يتذكرون عهد الله في محمد الهم فيقرون بنبوته ويصدقونه وقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون يعني بذلك تعالى ذكره قوما من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدقوه فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن هم بهذا القرآن يؤمنون فيقرون انه حق من عند الله ويكذب جهلة الاميين الذين لم يأتهم من الله كتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال يعني من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به الى قوله لا نبتغي الجاهلين في مسلمة أهل الكتاب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله الى قوله الجاهلين قال هم مسلمة أهل الكتاب قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أن يحيى بن جعدة أخبره عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم أبو رفاعة يعني اباه الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فاوذوا فنزلت الذين آتيناهم الكتاب من قبله قبل القرآن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها وينتهون اليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوا به فأعطاهم الله أجرهم مرتين بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذكر أن منهم سلمان وعبد الله بن سلام **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله من قبله مسلمين ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والانجيل ثم أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فآتاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وباتباعهم اياه حين بعث فذلك قولهم انا كنا من قبله مسلمين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) يقول تعالى ذكره واذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول هذا القرآن قالوا آمنا به يقولون صدقنا به انه الحق من ربنا يعني من عند ربنا نزل انا كنا من قبل نزول هذا القرآن مسلمين وذلك انهم كانوا مؤمنين بما جاءت به الانبياء قبل مجيء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم من الكتب وفي كتبهم صفة محمد ونعته فكانوا به وببعثه وبكتابه مصدقين قبل نزول القرآن فلذلك قالوا انا كنا من قبله مسلمين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم يؤتون ثواب عملهم مرتين بما صبروا واختلف أهل التأويل في معنى الصبر الذي وعد الله ما وعد عليه فقال بعضهم وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم

ولا يشهد ولا يرى ثم قال ولكنا أنشأنا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرائع ووجب ارسالك الى آخرهم قرنا وهو القرن الذى أنت فيه فارسلناك وعرفناك أحوال الانبياء وحاصل الآية انه ذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب والغرض بيان اعجازه كأنه قال ان فى اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من أهله دلالة ظاهرة على نبوتك ثم فصل ما أجمل فذكر أول أمر موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك وهو قوله وما كنت ثاويا مقيما فى أهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو اعليهم آياتنا قال مقاتل أى لم تشهد أهل مدين وأنت تقرأ على أهل مكة خبرهم ولكنا أرسلناك الى أهل مكة وأنزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى أهل مدين تتلو عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين فى كل زمان رسولا فارسلنا الى فرعون مدين شعيبا وأرسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر أوسط أمر موسى وأشرف أحواله وبين انه لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الاظهر انه يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه وهن بعض المفسرين أنه أراد قوله ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا أمتك فى اصلاب آبائهم يا أمة محمد أجيبكم قبل ان تدعونى وأعطيكم قبل ان تسألونى وأغفر لكم قبل ان تستغفرونى قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أرنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت أسمعتك أصواتهم قال بلى يارب فقال يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابوه من اصلاب آبائهم فقال سبحانه أجبتكم قبل ان تدعونى الحديث كما ذكر ابن عباس وروى سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم

واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذلك قول قتادة وقد ذكرناه قبل وقال آخرون بل وعدهم بصبرهم بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وباتباعهم اياه حين بعث وذلك قول الضحاك بن مزاحم وقد ذكرناه أيضا قبل وممن وافق قتادة على قوله عبد الرحمن بن زيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا كنا من قبله مسلمين على دين عيسى فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم أسلموا فكان لهم أجرهم مرتين بما صبروا أول مرة ودخلوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسلام وقال قوم فى ذلك بما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ان قوما كانوا مشركين أسلموا فكان قومهم يؤذونهم فنزلت أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون بحسنات أفعالهم التى يفعلونها سيآتهم ومما رزقناهم من الاموال ينفقون فى طاعة الله اما فى جهاد فى سبيل الله واما فى صدقة على محتاج أو فى صلة رحم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين قال الله أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون فقال ويدرؤن بالحسنة السيئة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو وهو الباطل من القول كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين لا يجاورون أهل الجهل والباطل فى باطلهم آتاهم من أمر الله ما وعدهم من ذلك وقال آخرون عنى باللغو فى هذا الموضع ما كان أهل الكتاب ألحقوه فى كتاب الله مما ليس هو منه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا الى آخر الآية قال هذه لاهل الكتاب اذا سمعوا اللغو الذى كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله وقالوا هو من عند الله اذا سمعه الذين أسلموا ومر وابه يتاونه أعرضوا عنه وكأنهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مسلمين على دين عيسى ألا ترى أنهم يقولون انا كنا من قبله مسلمين وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن مجاهد واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم قال نزلت فى قوم كانوا مشركين فأسلموا فكان قومهم يؤذونهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جويرة عن منصور عن مجاهد قوله واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قال كان ناس من أهل الكتاب أسلموا فكان المشركون يؤذونهم فكانوا يصفحون عنهم يقولون سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين وقوله أعرضوا عنه يقول لم يصغوا اليه ولم يسمعوه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم وهذا يدل على ان اللغو الذى ذكره الله فى هذا الموضع انما هو ما قاله مجاهد من انه سماع القوم من يؤذيهم بالقول ما يكرهون منه فى أنفسهم وانهم أجابوهم بالجميل من القول لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قد رضينا بها لانفسنا ولكم أعمالكم قد رضيتم بها لانفسكم وقوله سلام عليكم يقول أمنة لكم منا أن نسابكم أو تسمعوا منا ما لا تحبون لا نبتغى الجاهلين يقول لا نريد مجاورة أهل الجهل ومسابتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لا تهدى من أحببت هدايته ولكن الله يهدى من

يشهدان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ادخله الجنة قوله ولكن رحمة أي ولكنا علمنا ذلك رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك أي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم انبعثه الله تعالى تقريرا لتلك التكاليف وازالة لتلك الفترة قوله ولولا أن تصيبهم هي

امتناعية وجوابها محذوف والفاء في قوله فيقولوا للعطف على أن تصيبهم وقوله لولا أرسلت هي التحضيضية والفاء في فنتبع جواب لولا وذلك أن التحضيض في حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا أنهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت الينا رسولا محقين علينا بذلك لما أرسلنا اليهم والحاصل أن ارسال الرسول لاجل ازالة هذا العذر قال أصحاب البيان القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول أدخلت عليها الواو وجيء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان وفي هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الآية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم أن يقولوا لولا أرسلت وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان الكافر أعظم حجة على الله تعالى وقال القاضي فيه ابطال الجبر لان اتباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فاي فائدة في قولهم هذا ومعارضة الاشاعرة بالعلم والداعي معلومة ثم بين انهم قبل البعثة يتعلقون بشبهة وبعد البعثة يتعلقون باخرى فلما مقصودهم الا العناد فقال فلما جاءهم الحق لكيما

يشاء أن يهديه من خلقه بتوفيقه للايمان به وبرسوله ولو قيل انك لا تهتدي من أحببته لقرابته منك ولكن الله يهدي من يشاء كان مذهبا وهو أعلم بالمهتدين يقول جل ثناؤه والله أعلم من سبق له في علمه انه يهتدي للرشاد ذلك الذي يهديه الله فيسدده ويوفقه وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل امتناع أبي طالب عمه من اجابته اذ دعاه الى الايمان بالله الى ما دعاه اليه من ذلك ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب والحسين بن علي الصدائي قالا **حدثنا** الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش لاقررت عينك فانزل الله انك لا تهدي من أحببت الآية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان قال ثني أبو حازم الاشجعي يذكر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله ثم ذكر مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن يزيد بن كيسان سمع أبا حازم الاشجعي يذكر عن أبي هريرة قال لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماه قل لا اله الا الله فذكر مثله الا انه قال لولا أن تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه الا الجزع الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث أبي كريب والصدائي **حدثنا** أحمد ابن عبد الرحمن بن وهب قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال ثني يونس عن الزهري قال ثني سعيد ابن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي الآية **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن أبي سعيد بن رافع قال قلت لابن عمر انك لا تهدي من أحببت نزلت في أبي طالب قال نعم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انك لا تهدي من أحببت قال قول محمد لابي طالب قل كلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال محمد بن عمرو في حديثه قال يا بن أخي ملة الاشياخ أو سنة الاشياخ وقال الحرث في حديثه قال يا ابن أخي ملة الاشياخ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انك لا تهدي من أحببت قال قال محمد لابي طالب اشهد بكلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال أي ابن أخي ملة الاشياخ فأنزل الله انك لا تهدي من أحببت قال نزلت هذه الآية في أبي طالب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انك لا تهدي من أحببت ذكر لنا انها نزلت في أبي طالب قال الاصم عند موته يقول لا اله الا الله

أي الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن شبههم بقوله أولم يكفروا وفيه وجوه أحدها أن اليهود أمروا قريشا أن يسألوا محمدا مثل ما أوتي موسى

فقال تعالى أولم يكفر واهؤلاء اليهود الذين اقترحوا هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة والذين اوردوا هذا الاقتراح هو دعمة والذين كفروا بموسى من قبل أو بما أوتى موسى من قبل هم الذين كانوا في زمن موسى الا أنه تعالى جعلهم كالشئ الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة يسألهم عن (٥٥) محمد وشأنه فقالوا انا نجده في التوراة بنعته

وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال الله تعالى في حقهم أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب أصل في أيام موسى فالتقدير أولم يكفروا آباؤهم بان قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا أي تعاونا وقال قتادة أولم يكفروا اليهود في عصر محمد بما أوتى موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد عليهما السلام فقالوا ساحران وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال الله تعالى أولم يكفروا بما أوتى موسى بل بما أوتى جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرأ ساحران بالالف فظاهر وأما من قرأ سحران فاما بمعنى ذوى سحر أو على جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر أو على ارادة نوعين من السحر أو على ان المراد هو القرآن والتوراة وضعفه أبو عبيدة بان المظاهرة بالناس وافعالهم أشبه منها بالكتب وأجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوى الآخر لم يبعدان يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان أحدهما قالوا ساحران مرة وقالوا انا بكل من موسى ومحمد أو بكل من

لكيما نحل له بها الشفاعة فأبى عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر لما حضر أبا طالب الموت قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عماه قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال له يا ابن أخي انه لولا ان يكون عليك عار لم أبال ان أفعل فقال له ذلك مرارا فلما مات اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ما تنفع قرابة أبي طالب منك فقال بلى والذي نفسي بيده انه الساعة لفي ضحضاح من النار عليه نعلاه من نار تغلي منهما أم رأسه وما من أهل النار من انسان هو أهون عذابا منه وهو الذي أنزل الله فيه انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقوله وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن قضى له الهدى كالذي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهو أعلم بالمهتدين قال بمن قدر له الهدى والضلالة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقالت كفار قريش ان نتبع الحق الذي جئتنا به معك ونتبرأ من الانداد والآلهة يتخطفنا الناس من أرضنا باجماع جميعهم على خلافنا وحربنا يقول الله لنبيه فقل أولم نمكن لهم حرما يقول أولم نوطئ لهم بلدا حرمنا على الناس سفك الدماء فيه ومنعناهم من ان يتناولوا سكانه فيه بسوء وأمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة أو قتل أو سباء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس ان الحرث بن نوفل الذي قال ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا وزعموا أنهم قالوا قد علمنا انك رسول الله ولكنا نخاف أن نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال هم أناس من قريش قالوا لمحمد ان نتبعك يتخطفنا الناس فقال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويتخطف الناس من حولهم قال كان يغير بعضهم على بعض ونحو الذي قلنا في معنى قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ يقول أولم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ولا يخافون يجبى اليه ثمرات كل شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة أولم نمكن لهم حرما آمنا قال كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاؤا وأذا خرج أحدهم فقال اني من أهل الحرم لم يتعرض له وكان غيرهم من الناس اذا خرج أحدهم قتل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا قال آمنا كهبه قال هي مكة وهم قريش وقوله يجبى اليه ثمرات كل شئ يقول يجمع اليه وهو من قولهم جبيت الماء في الحوض اذا جمعته فيه وانما أريد بذلك يحمل اليه ثمرات كل بلد كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن مجاهد عن ابن عباس في يجبى اليه ثمرات كل شئ قال ثمرات الارض وقوله رزقا من لدنا يقول رزقا رزقناهم من لدنا يعني من عندنا ولكن

الكتابين كافرون مرة وثانيهما ان يكون قوله وقالوا معطوفا على أولم يكفر واثم عجزهم بقوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أي مما أنزل على موسى ومما أنزل علي قال ابن عباس فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان يأتوا بكتاب أفضل منهما وهذا أشبه بالآية وهذا الشرط شرط يدل بالامر المتحقق بحصته والا فالظاهر ان لو قيل فاذلم يستجيبوا ويجوز ان يقصد

بحرف الشك التهكم وانما لم يقل فان لم يأتوا الآن قوله فاتوا أمر والامر دعاء الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الايمان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم صاروا محجوجين ولم يبق لهم شئ الا اتباع الهوى وفى قوله ومن أضل ممن اتبع هواه حال كونه بغير هدى من الله اشارة الى فساد طريقة التقليد

استدلت الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين أى الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على ان هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان واليه الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على القسم الثانى دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم أجاب عن قولهم هلا أوتى محمد كتابه دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا أى أنزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه فى أثر بعض ليكون ذلك أقرب الى التذكر والتذكير والتنبيه فانهم يطلعون فى كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز أن يراد بتوصيل القول جعل بيان على أثر بيان والمعنى أن القرآن أتاهم متتابعا متواصلا ووعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معانى القرآن ارادة أن يتعظوا فيفلحوا ويحتمل أن يكون المراد بينا الدلالة على كون هذا القرآن معجزا مرة بعد اخرى وحين اقام الدلالة على النبوة أكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل القرآن هم به يؤمنون قال قتادة انها نزلت فى اناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت فى أربعين من مسلمى أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة فى السفينة وثمانية جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت فى عشرة أنا أحدهم والتحقيق أن كل من حصل

أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا لا يعلمون انا نحن الذين مكنا لهم حرما آمنا ورزقناهم فيه وجعلنا الثمرات من كل أرض تجبى اليهم فهم بجهلهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) يقول تعالى ذكره وكم أهلكنا من قرية أبطرتها معيشتها فبطرت وأشرت وطغت فكفرت ربها وقيل بطرت معيشتها فعل الفعل للقرية وهو فى الاصل للمعيشة كما يقال أسفهك رأيك فسفهته وأبطرك مالك فبطرته والمعيشة منصوبة على التفسير وقد بينا نظائر ذلك فى غير موضع من كتابنا هذا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها قال البطر أشر أهل الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصى الله وقال ذلك البطر فى النعمة فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا يقول فتلك دور القوم الذين أهلكناهم بكفرهم بربهم ومنازلهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا يقول خربت من بعدهم فلم يعمر منها الا أقلها وأكثرها خراب ولفظ الكلام وان كان خارجا على أن مساكنهم قد سكنت قليلا فان معناه فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا منها كما يقال قضيت حقك الا قليلا منه وقوله وكنا نحن الوارثين يقول ولم يكن لما خربنا من مساكنهم منهم وارث وعادت كما كانت قبل سكناهم فيها لا مالك لها الا الله الذى له ميراث السموات والارض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد مهلك القرى التى حوالى مكة فى زمانك وعصرك حتى يبعث فى أمها رسولا يقول حتى يبعث فى مكة رسولا وهى أم القرى يتلوا عليهم آيات كتابنا والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى يبعث فى أمها رسولا وأم القرى مكة وبعث الله اليهم رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون يقول ولم نكن لنهلك قرية وهى بالله مؤمنة انما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله وانما أهلكنا أهل مكة بكفرهم بربهم وظلمهم أنفسهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون قال الله لم يهلك قرية بايمان ولكنه يهلك القرى بظلم اذا ظلم أهلها ولو كانت قرية آمنت لم يهلكوا مع من هلك ولكنهم كذبوا وظلموا فبذلك أهلكوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس من شئ من الاموال والاولاد فانما هو متاع تتمتعون به فى هذه الحياة الدنيا وهو من زينتها التى يتزين به فيها لا يغنى عنكم عند الله شيأ ولا ينفعكم شئ منه فى معادكم وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم فى هذه الدنيا من متاعها وزينتها وأبقى يقول وأبقى لاهله لانه دائم لا نفاد له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فى قوله وما عند الله خير وأبقى قال خير ثوابا وأبقى

عندنا

فى حقه هذه الصفة يكون داخلا فى الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به لان ايمانهم احتمل أن يكون

قريب العهد وأن يكون بعيده فاخبروا أن ايمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتب الانبياء من البشارة بمقدمه فاذعنوا له وتلقوه بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى من قبله أي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله ويؤتون أجرهم مرتين أقوال بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على أذى المشركين وعلى أذى أهل الكتاب أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الايمان به بعد نزوله وهذا أقرب لانه لما بين أنهم آمنوا بعد البعثة وبين انهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم أثبت لهم الاجر مرتين وجب أن ينصرف الى ذلك ويدرؤن بالحسنة وهي الطاعة السيئة وهي المعاصي المتقدمة أي يدفعوا بالحلم الاذى يروى انهم لما أسلموا لعنهم أبو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع وانما يجب أن يقول له الحليم في معارضة السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي أن يلغى ويترك أعرضوا عنه وقالوا لاهل ذلك اللغو لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجاريهم الباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر أن الهداية انما تتعلق بمشيئة الله قال الزجاج أجمع المسلمون على انها نزلت في أبي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي

عندنا أفلا تعقلون يقول تعالى ذكره أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من الشر وتختارون لانفسكم خير المنزلتين على شرهما وتؤثرون الدائم الذي لا نفاد له من النعيم على الفاني الذي لا بقاء له ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) يقول تعالى ذكره أفمن وعدناه من خلقنا على طاعته ايانا الجنة فآمن بما وعدناه وصدق وأطاعنا فاستحق بطاعته اياانا ان نجزله ما وعدناه فهو لاق ما وعدوصائر اليه كمن متعناه في الحياة الدنيا متاعها فتمتع به ونسي العمل بما وعدنا أهل الطاعة وترك طلبه وآثر لذته عاجله على آجله ثم هو يوم القيامة اذا ورد على الله من المحضرين يعني من المشهدين عذاب الله وأليم عقابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه قال هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به وآمن بما وعد الله فيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا وهو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن ثم هو يوم القيامة من المحضرين أي في عذاب الله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ابن عمرو في حديثه قوله من المحضرين قال احضروها وقال الحرث في حديثه ثم هو يوم القيامة من المحضرين أهل النار احضروها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال أهل النار احضروها واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن أبان بن ثعلب عن مجاهد أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما وأبي جهل لعنه الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر الثعلبي قال ثنا شعبة عن أبان بن ثعلبة عن مجاهد أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في حمزة وعلي بن أبي طالب وأبي جهل قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبان بن ثعلبة عن مجاهد قال نزلت في حمزة وأبي جهل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا اياانا يعبدون) يقول تعالى ذكره ويوم ينادي رب العزة الذين أشركوا به الانداد والاوثان في الدنيا فيقول لهم أين شركائي الذين كنتم تزعمون انهم لي في الدنيا شركاء قال الذين حق عليهم القول يقول قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته وهم الشياطين الذين كانوا يغوون بني آدم ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا قال هم الشياطين وقوله تبرأنا اليك يقول تبرأنا من ولايتهم ونصرتهم اليك ما كانوا اياانا يعبدون يقول لم

 قال أريد منك كلمة واحدة أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله قال قد علمت انك صادق ولكني أكره أن يقال جبن عند الموت وقدم مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه واعلم أنه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح

الصدر والتي أثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الأشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين أن وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم إليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة أخرى متعلقة بالدنيا وذلك أنهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا روى أن الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله (٥٨) صلى الله عليه وسلم انا لنعلم أن الذي تقوله حق ولكن يمنعنا من ذلك أن نسلبنا العرب

بسرعة أي يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله أولم نمكن لهم حرما آمنا روى ان العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون البتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا وبين مزيته بقوله يجبى اليه ثمرات كل شئ قالوا الكل ههنا بمعنى الاكثر قلت يحتمل أن يكون على أصله وانتصب رزقا على انه مصدر لان يجبى بمعنى يرزق أو على انه مفعول لاجله وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم آمنا وأكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الاوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان أولى ولا يخفى أن التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة أعلى وأجل ومضرة التخطف أهون من العقاب الدائم الا أنه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو أنهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والامر البين المحس أولى بان ينعم به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الآية دلالة على صحة المحاجة لازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعرة الارزاق انما تصل اليهم على أيدي الناس وقد أضاف الرزق الى نفسه فدل ذلك على أن أفعال العباد مستندة الى الله ومن تامل في الآية علم أن العبد يجب أن لا يخاف ولا يرجو ابن الامن الله ثم أجاب عن شبهتهم بحديث آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى قومه أو على انه ظرف مكان مجازا كأن النظر استقر في المعيشة أو على حذف المضاف أي بطرت أيام معيشتها كغفوق النعم أو بتضمين بطرت معنى كفرت وعطلت

يكونوا يعبدوننا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون) يقول تعالى ذكره وقيل للمشركين بالله الآلهة والانداد في الدنيا ادعوا شركاءكم الذين كنتم تدعون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فلم يجيبوهم ورأوا العذاب يقول وعاينوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون يقول فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون) يقول تعالى ذكره ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين فيقول لهم ماذا أجبتم المرسلين فيما أرسلناهم به اليكم من دعائكم الى توحيدنا والبراءة من الاوثان والاصنام فعميت عليهم الانباء يومئذ يقول فخفيت عليهم الاخبار من قولهم قد عمي عني خبر القوم اذا خفي وانما عنى بذلك انهم عميت عليهم الحجة فلم يدروا ما يحتجون لان الله تعالى قد كان أبلغ اليهم في المعذرة وتابع عليهم الحجة فلم تكن لهم حجة يحتجون بها ولا خبر يخبرون به مما تكون لهم به نجاة ومخلص وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فعميت عليهم الانباء قال الحجج يعني الحجة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون قال الحجج قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج في قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين قال بلا اله الا الله التوحيد وقوله فهم لا يتساءلون بالانساب والقرابة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال لا يتساءلون بالانساب ولا يتماتون بالقرابات انهم كانوا في الدنيا اذا التقوا تساءلوا وتماتوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال بالانساب وقيل معنى ذلك فعميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) يقول تعالى ذكره فأما من تاب من المشركين فأناب وراجع الحق وأخلص لله الالوهة وأفرد له العبادة فلم يشرك في عبادته شيأ وآمن يقول وصدق بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله بعمله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فعسى أن يكون من المفلحين يقول فهو من المنجحين المدركين طلبتهم عند الله الخالدين في جنانه وعسى من الله واجب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار لولايته الخيرة من خلقه ومن سبقت له منه السعادة وانما قال جل ثناؤه ويختار ما كان لهم الخيرة والمعنى ما وصفت لان المشركين كانوا فيما ذكر عنهم يختارون أموالهم فيجعلونها لآلهتهم فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار للهداية والايمان والعمل الصالح من خلقه ما هو في سابق علمه انه خيرتهم نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم فكذلك اختياري لنفسي واجتبائي لولايتي واصطفائي لخدمتي وطاعتي خيار مملكتي وخلقي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد

والبطر سوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الاقليل قال ابن عباس أى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة ويجوز أن يكون شؤم معاصيهم بقى فى ديارهم فكل من يسكنها من أعقابهم لم يسكن الا قليل من المسلمين لم وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه الباقى بعد فناء خلقه ثم كان لسائل أن يقول ما بال الكفرة قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يهلكوا

ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال ما كانوا يجعلون خيرا أموالهم لآلهتهم فى الجاهلية فاذا كان معنى ذلك كذلك فلا شك ان ما من قوله ويختار ما كان لهم الخيرة فى موضع نصب بوقوع يختار عليها وانها بمعنى الذى فان قال قائل فان كان الامر كما وصفت من ان ما اسم منصوب بوقوع قوله يختار عليها فأين خبر كان فقد علمت ان ذلك اذا كان كما قلت ان فى كان ذكرا من ما ولا بد لكان اذا كان كذلك من تمام وأين التمام قيل ان العرب تجعل لحروف الصفات اذا جاءت الاخبار بعدها أحيانا اخبارا كفعلها بالاشياء اذا جاءت بعدها أخبارها ذكر الفراء أن القاسم بن معن أنشده قول عنترة

أمن سمية دمع العين تذريف * لو كان ذا منك قبل اليوم معروف

فرفع معروفا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا وذكر ان الفضل أنشده ذلك

* لو ان ذا منك قبل اليوم معروف * ومنه أيضا قول عمر بن أبى ربيعة

قلت أحبى عاشقا بحبكم مكلف * فيه ثلاث كالدمى وكاعب ومسلف

فمكلف من نعت عاشق وقد رفعه بحرف الصفة وهو الباء فى أشباه لما ذكرنا بكثير من الشواهد فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة رفعت الخيرة بالصفة وهى لهم وان كانت خبر ما لما جاءت بعد الصفة ووقعت الصفة موقع الخبر فصار كقول القائل كان عمرو وأبوه قائم لا شك ان قائما لو كان مكان الاب وكان الاب هو المتأخر بعده كان منصوبا فكذلك وجه رفع الخيرة وهو خبر لما فان قال قائل فهل يجوز ان تكون ما فى هذا الموضع جحدا ويكون معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء ان يخلقه ويختار ما يشاء ان يختاره فيكون قوله ويختار نهاية الخبر عن الخلق والاختيار ثم يكون الكلام بعد ذلك مبتدأ بمعنى لم تكن لهم الخيرة أى لم يكن للخلق الخيرة وانما الخيرة لله وحده قيل هذا قول لا يخفى فساده على ذى حجى من وجوه لو لم يكن بخلافه لاهل التأويل قول فكيف والتأويل عمن ذكرنا بخلافه فاما أحد وجوه فساده فهو أن قوله ما كان لهم الخيرة لو كان كما ظننه من ظنه من أن ما بمعنى الجحد على نحو التأويل الذى ذكرت كان انما جحد تعالى ذكره أن تكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية فأما فيما يستقبلونه فلهم الخيرة لان قول القائل ما كان لك هذا لا شك انما هو خبر عن أنه لم يكن له ذلك فيما مضى وقد يجوز أن يكون له فيما يستقبل وذلك من الكلام لا شك خلف لان ما لم يكن للخلق من ذلك قديما فليس ذلك لهم أبدا ولا بعد لو أريد ذلك المعنى لكان الكلام فليس وقيل وربك يخلق ما يشاء ويختار ليس لهم الخيرة ليكون نفيا عن أن يكون ذلك لهم فيما قبل وفيما بعد والثانى أن كتاب الله أبين البيان وأوضح الكلام ومحال أن يوجد فيه شئ غير مفهوم المعنى وغير جائز فى الكلام ان يقال ابتداء ما كان لفلان الخيرة ولما يتقدم قبل ذلك كلام يقتضى ذلك فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة ولم يتقدم قبله من الله تعالى ذكره خبر عن أحد أنه ادعى انه كان له الخيرة فيقال له ما كان لك الخيرة وانما جرى قبله الخبر عما هو صائر اليه أمر من تاب من شركه وآمن وعمل صالحا واتبع ذلك جل ثناؤه الخبر عن سبب ايمان من آمن وعمل صالحا منهم وان ذلك انما هو لاختياره اياه للايمان والسابق من علمه فيه اهتدى ويزيد ما قلنا من ذلك ابانة قوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون فاخبر انه يعلم من عباده السرائر والظواهر ويصطفى لنفسه ويختار لطاعته من قد علم منه السريرة الصالحة والعلانية الرضية والثالث ان معنى الخيرة فى هذا

مع تماديهم فى الغى فقال وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها أى فى القرية التى هى قصبتها وأصلها وغيرها من توابعها وعمالها رسولا يتلو عليهم آياتنا بوحى وتبليغ وذلك لتأكيد الحجة وقطع المعذرة قال فى الكشاف يحتمل أن يراد وما كان فى حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى أم القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان لقائل أن يقول ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون بالشرك وأهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد آمن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم أجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم ان قالوا تركنا الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله وما أوتيتم من شئ الآية ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وأبقى لانه أكثر وأدوم ونبه على جهلهم بقوله أفلا تعقلون ويرحم الله الشافعى حيث قال اذا أوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان أعقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير نظير الآية قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال أهل البرهان انما قال فى هذه السورة وما أوتيتم بالواو وفى الشورى فما أوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد تعلق فى الشورى بما قبلها أشد تعلق ولانه عقب مالهم من المخافة ما أوتوه من الامنة والفاء حرف التعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد فى هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع أعراض الدنيا من الضروارات ومن الزين فالمتاع ما الاغنى عنه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة

وغيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة وأما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحياة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تأكيدا بقوله أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقى الموعود (٦٠) لا محالة وتقدير الكلام أبعد التفاوت المذكور بين ما عند الله وبين متاع الحياة الدنيا يسوى بين أهل الجنة وبين أبناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيامة تراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين أحضروا للعذاب أمر عرف من القرآن قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم لمحضرون ويمكن أن يقال ان في اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكلف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في علي وحمزة وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيامة قائلا ويوم يناديهم أي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في أين التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره تزعمونهم شركائي قال الذين حق عليهم القول أي وجب وثبت وهو مفهوم لا ملأن جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته والعائد الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين أغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا قال أهل السنة أرادوا كما ان قومنا مغوين أغوونا بقسر والجاء فنحن أيضا أغوينا هم بالوسوسة والتسويل وبكل ما أمكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعنون انا ما غوينا الا باختيارنا فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغواءنا ما الجاهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على تلك

الموضع انما هو الخيرة وهو الشئ الذي يختار من البهائم والانعام والرجال والنساء يقال منه أعطى الخيرة والخيرة مثل الطيرة والطيرة ولبس بالاختيار واذا كانت الخيرة ما وصفنا فاعلم ان من أجود الكلام أن يقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء لم يكن لهم خير بهيمة أو خير طعام أو خير رجل أو امرأة فان قال فهل يجوز أن تكون بمعنى المصدر قيل لا وذلك انها اذا كانت مصدرا كان معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء ويختار كون الخيرة لهم واذا كان ذلك معناه وجب أن لا تكون الشرار لهم من البهائم والانعام واذا لم يكن لهم شرار ذلك وجب أن لا يكون لها مالك وذلك ما لا يخفى خطؤه لان لخيارها ولشرارها أربابا يملكونها بتمليك الله اياهم ذلك وفي كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك الى معنى المصدر وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له وعلوا عما أضاف اليه المشركون من الشرك وما تخرصوه من الكذب والباطل عليه وتأويل الكلام سبحان الله وتعالى عن شركهم وقد كان بعض أهل العربية يوجهه الى انه بمعنى وتعالى عن الذي يشركون به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يعلم ما تخفي صدور خلقه وهو من اكننت الشئ في صدري اذا أضمرته فيه وكننت الشئ اذا صنته وما يعلنون يقول وما يبدونه بالسنتهم وجوارحهم وانما يعني بذلك ان اختياره من يختار منهم للايمان به على علمه منه بسرائر أمورهم وبواديها وانه يختار للخير أهله فيوفقهم له ويولي الشر أهله ويخذلهم واياه وقوله وهو الله لا اله الا هو يقول تعالى ذكره وربك يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ولا معبود تجوز عبادته غيره له الحمد في الاولى يعني في الدنيا والآخرة وله الحكم يقول وله القضاء بين خلقه واليه ترجعون يقول واليه تردون من بعد مماتكم فيقضي بينكم بالحق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله أيها القوم أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل دائما لا نهار الى يوم القيامة يعقبه والعرب تقول لكل ما كان متصلا لا ينقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة هو سرمد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سرمدا دائما لا ينقطع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أن جعل الله عليكم الليل سرمدا يقول دائما وقوله من اله غير الله يأتيكم بضياء يقول أفلا تسمعون ذلك سمع تفكر فيه فتتعظون وتعلمون أن ربكم هو الذي يأتي بالليل ويذهب بالنهار اذا شاء واذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل فينام باختلافهما كذلك عليكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك أرأيتم أيها القوم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة دائما لا ليل معه أبدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه فتستقرون وتهدؤن فيه أفلا تبصرون يقول أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم

العقائد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبرأنا اليك منهم ومن عقائدهم وأعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون هؤلاء أهواءهم الفاسدة واخلاءهم الجلتين من العاطف لكونهم مقررتين

لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما يقوله الشياطين أو أئمة الكفر اعتذارا ذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يرون العذاب ولو انهم كانوا يهتدون (٦١) في الدنيا ما أبصروه في الآخرة ولعلموا ان العذاب حق أو لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وقيل أرادو رأوا العذاب لو كانوا يبصرون شيأ ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيأ فلا جرم ما رأوه وقيل الضمير للاصنام أي لو كانوا أحياء مهتدين لشاهدوا العذاب وقيل لو للتمني أي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان أخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا يهتدون اليهم فهم لا يتساءلون كما يسأل بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوية الاقدام في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتلعثمون في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انما ظنك بضلال أممهم قال القاضي الآية تدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى وجب وقوعه بالقدرة والارادة ولما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان له ان يقول انما أغويت لخلقك في الغواية وانما قبل من دعوته لمثل ذلك فتكون الحجة لهم على الله قوية والعذر ظاهرا وعارضته الاشاعرة بالعلم والداعي والذي اعتمد عليه القاضي في دفع هذا المشكل المعضل في كتبه الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بان الكافر لو أورد هذا السؤال على ربه لما كان لربه عنه جواب الا السكوت فتكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهر ولقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ

رحمة من الله لكم وحجة منه عليكم فتعاونوا بذلك أن العبادة لا تصلح الا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره ولمن له القدرة التي خالف بها بين ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره ومن رحمته بكم أيها الناس جعل لكم الليل والنهار مختالف بينهما فجعل هذا الليل ظلاما لتسكنوا فيه وتهدؤا وتستقروا الراحة أبدانكم فيه من تعب التصرف الذي تتصرفون نهار المعاشايكم وفي الهاء التي في قوله لتسكنوا فيه وجهان أحدهما أن تكون من ذكر الليل خاصة ويضمر للنهار مع الابتغاء هاء اخرى والثاني أن تكون من ذكر الليل والنهار فيكون وجه توحيدها وهي لهما وجه توحيد العرب في قولهم اقبالك وادبارك يؤذيني لان الاقبال والادبار فعل والفعل يوحد كثيره وقليله وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه فتتصرفون بابصاركم فيه لمعايشكم وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم بفضله الذي تفضل عليكم وقوله ولعلكم تشكرون يقول تعالى ذكره ولتشكروه على انعامه عليكم بذلك فعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر وتخلصوا له الحمد لانه لم يشركه في انعامه عليكم بذلك شريك فلذلك ينبغي أن لا يكون له شريك في الحمد عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) يعني تعالى ذكره ويوم يناديهم ربك يا محمد هؤلاء المشركين فيقول لهم أين شركائي الذين كنتم تزعمون أيها القوم في الدنيا انهم شركائي وقوله ونزعنا من كل أمة شهيدا واحضرنا من كل جماعة شهيدها وهو نبيها الذي يشهد عليها بما اجابته أمته فيما آتاهم به عن الله من الرسالة وقيل ونزعنا من قولهم نزع فلان بحجة كذا يعني أحضرها وأخرجها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزعنا من كل أمة شهيدا وشهيدها نبيها يشهد عليها انه قد بلغ رسالة ربه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ونزعنا من كل أمة شهيدا قال رسولا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله يقول فقلنا لامة كل نبي منهم التي ردت نصيحته وكذبت بما جاءها به من عند ربهم اذا شهد نبيها عليها بابلاغه اياها رسالة الله هاتوا برهانكم يقول فقال لهم هاتوا حجتكم على اشراككم بالله ما كنتم تشركون مع اعذار الله اليكم بالرسل واقامته عليكم الحجج ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقلنا هاتوا برهانكم أي بينتكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فقلنا هاتوا برهانكم قال حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقلنا هاتوا برهانكم قال حجتكم لما كنتم تعبدون وقوله فعلموا أن الحق لله يقول فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم وأن الحق لله والصدق خبره فايقنوا بعذاب من الله لهم دائم وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول واضمحل فذهب الذي كانوا يشركون بالله في الدنيا وما كانوا يتخرصون ويكذبون على ربهم فلم ينفعهم هنالك بل ضرهم وأصلاهم نار جهنم ۞ القول في تأويل قوله

الكفار ونحن دينهم اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعشي من الكريم تحقيق أو الترجي عائد الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة أخرى وهو قولهم لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله تعالى عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار لانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير في انه اسم مستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وهو بمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقدم في الوقف ان بعضهم يقف على من يشاء ثم يقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة قال أبو القاسم الانصاري يعلم من هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح والاصلح عليه وأي صلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لاستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق أفضل من المتفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل فتور بظه للعقاب الابدي لا يكون رعاية للمصلحة ثم قولهم المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله أما الذي حصل ذاته وصفاته باحسانه فكيف يستنكف من تفضله قلت لقائل ان يقول بمجرد الاستبعاد لا يصلح للمنع على ان لذة الاجر تستحيل ان تحصل بدون الاجر ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض وجوبها اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم أكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاوعتهم فيه ويحتمل ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية قوله ولا اله الا هو تقرير لما قبله له الحمد في الدار الاولى على نعمه الفائضة على البر والفاجر وفي الدار الآخرة كقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين والتحميد هنالك على وجه اللذة لا التكليف قال أهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة

تعالى (ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليه وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) يقول تعالى ذكره ان قارون وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب كان من قوم موسى يقول كان من عشيرة موسى بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه لابيه وأمه وذلك ان قارون هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى هو موسى بن عمران بن قاهث كذا نسبه ابن جريج **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان قارون كان من قوم موسى قال ابن عمه ابن أخي أبيه قال قارون بن يصفر هكذا قال القاسم وانما هو يصهر بن قاهث وموسى بن عمرم بن قاهث وعمرم بالعربية عمران وأما ابن اسحق فان ابن حميد **حدثنا** قال ثنا سلمة عنه ان يصهر بن قاهث تزوج سميت بنت بتاويت بن بركنا بن بقشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران بخنت بنت شمويل بن بركنا بن بقشان بن بركنا فولدت له هرون بن عمران وموسى بن عمران صفي الله ونبيه فموسى على ما ذكر ابن اسحق بن أخي قارون وقارون هو عمه أخو أبيه لابيه وأمه وأكثر أهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريج ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن ابراهيم في قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عم موسى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب قال ثنا سعيد عن قتادة ان قارون كان من قوم موسى كنا نحدث انه كان ابن عمه أخي أبيه وكان يسمى المنور من حسن صوته في التوراة ولكن عدو الله نافق السامري فاهلكه البغي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سماك عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه قال ثنا يحيى القطان عن سفيان عن سماك عن ابراهيم قال كان قارون ابن عم موسى قال ثنا أبو معاوية عن ابن أبي خالد عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه **حدثني** بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال بلغني ان موسى بن عمران كان ابن عم قارون وقوله فبغى عليهم يقول فتجاوز حده في التكبر والتجبر عليهم وكان بعضهم يقول كان بغيه عليهم زيادة شبر أخذها في طول ثيابه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال زاد عليهم في الثياب شبرا وقال آخرون كان بغيه عليهم بكثرة ماله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما بغى عليهم بكثرة ماله وقوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة يقول تعالى ذكره وآتينا قارون من كنوز الاموال ما ان مفاتحه وهي جمع مفتح وهو الذي يفتح به الابواب وقال بعضهم عني بالمفاتح في هذا الموضع الخزائن لتثقل العصبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا في معنى مفاتح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها الباب كنز معلوم مثل الاصبع من جلود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن خيثمة في

فلا يستحق الحمد بفعله من أهل الجنة وأما أهل النار فلم ينعم عليهم حتى يستحق الحمد منه والجواب ما ذكرناه ان تحميدهم يجرى مجرى التنفس قال القاضى انه يستحق الحمد من أهل النار أيضا بما فعل بهم فى الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وسائر النعم وانهم باساءتهم لا يخرج ما أنعم الله به عليهم من أن يوجب الشكر وقال فى التفسير الكبير فيه نظر لان أهل الآخرة مضطرون الى معرفة الحق فاذا علموا أن التوبة واجبة القبول وأن الشكر مما يوجب الثواب فلا بد أن يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب ولقائل أن يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل فى دار التكاليف أن يكون الامر كذلك فى غير دار التكاليف ثم بين بقوله وله الحكم أن القضاء بين العباد مختص به فلولا حكمه لما نفذ على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على الابن حكم أبيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه يرجع كل عبيده وامائه

*التأويل ولقد آتينا موسى القلب مقام القرب والوحى والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها العاهم يتذكرون اذ كانوا فى عالم الارواح مستمعين خطاب ألست بربكم وما كنت فى غرب العدم بل كنت فى شرق الوجود فى عالم الارواح اذ قضينا الى موسى أمر اتخاذ العهد منه أن يؤمن بك كقوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين وما كنت فى عالم الشهادة ولكنا أنشأنا قرونا فى عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجبوا بالنفس وصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما فى أهل مدين كشعيب وموسى اذ أخذت منهما الميثاق أن يؤمنا بك ولكنا كنا مرسلين

قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال نجد مكتوبا فى الانجيل مفاتح قارون وقرستين بغلا غير المحملة ما يزيد كل مفتاح منها على أصبع لكل مفتاح منها كنز **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال كانت المفاتح من جلود الابل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال مفاتح من جلود كمفاتح العيدان وقال قوم عنى بالمفاتح فى هذا الموضع خزائنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن أبى صالح فى قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن الضحاك ما ان مفاتحه قال أوعيته ونحو الذى قلنا فى معنى قوله لتنوء بالعصبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله لتنوء بالعصبة قال لتثقل بالعصبة **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لتنوء بالعصبة يقول تثقل وأما العصبة فانها الجماعة واختلف أهل التأويل فى مبلغ عددها الذى أريد فى هذا الموضع فأما مبلغ عدد العصبة فى كلام العرب فقد ذكرناه فيما مضى باختلاف المختلفين فيه والرواية فى ذلك والشواهد على الصحيح من قولهم فى ذلك بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فقال بعضهم كانت مفاتحه تنوء بعصبة مبلغ عددها أربعون رجلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبى صالح قوله لتنوء بالعصبة قال أربعون رجلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنوء بالعصبة قال ذكر لنا أن العصبة ما بين العشرة الى الاربعين **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لتنوء بالعصبة أولى القوة يزعمون ان العصبة أربعون رجلا ينقلون مفاتحه من كثرة عددها **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال أربعون رجلا وقال آخرون ستون وقال كانت مفاتحه تحمل على سبعين بغلا **حدثنا** كذلك ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن خيثمة وقال آخرون كانت تحمل على ما بين ثلاثة الى عشرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ثلاثة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال آخرون كانت تحمل ما بين عشرة الى خمسة عشر ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لتنوء بالعصبة قال العصبة خمسة عشر رجلا وقوله أولى القوة يعنى أولى الشدة وقال مجاهد فى ذلك ما **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولى القوة قال خمسة عشر فان قال قائل وكيف قيل وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وكيف تنوء المفاتح بالعصبة وانما العصبة هى التى تنوء بها قيل اختلف فى ذلك أهل العلم بكلام العرب فقال بعض أهل البصرة

للرسل الذين أخذنا الميثاق منهم ولولا أن يصيبهم التقدير ولولا أن مقتضى العناية الازلية فى حق هذه الامة ودفع حجتهم علينا فانا ناديناهم وهم فى العدم ما سمعناهم نداءنا ولم نوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعنى محمدا وفيه ان له رتبة ان يقول أنا الحق لفنائه عن نفسه بالكلية وبقائه بربه وكل من سواه فليس له ان يقول ذلك الا بطريق المتابعة ولولا أوتى مثل ما أوتى لم يكونوا محتجبين بكفرهم عن رؤية كماله لقالوا ولا أوتى

مثل يا أويس محمد من مقام المحبة ومقام لي مع الله وقت بكتاب من عند الله هو أهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على العلم اللدني فانه أهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم تكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم الذين آتيناهم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون أجورهم مرتين أي في العالمين بما صبروا على مخالفات الهوى موافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي أو بحسنة الذكر صدأ حب الدنيا عن مرآة القلوب أو بحسنة نفي ماسوى الله شرك الوجود المجازي وممارزقناهم من الوجود المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ماسوى الله أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا في طلب الوجود الحقيقي ولكم أعمالكم في طلب الفاني انك لا تهدي من أحببت وذلك ان للقلب بابين أحدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح أبدا والآخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا المفتاح الذي بيده كل مفتاح كما قال أم على قلوب أقفالها وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو أعلم بالمهتدين الذين أصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من أرض الانانية أولم نمكن لهم حرما آمنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من العلوم الدنية ولكن أكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم تسكن من بعدهم الا قليلا أي لم تسكن في قرى القلوب الفاسد استعدادها الا قليلا من نور الاسلام بعبور الخواطر الروحانية في الاحايين وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام أي الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى يبعث في أمها أي روحها الان لقلب ذلك من متولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق الوعدا حسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصول والوصال كما أوحى الى عيسى يجوع ترني تجرد تصل الى اغوينا هم كما غوينا راعوا طريقة الادب ولم يقولوا كما أغويتنا مثل ما قال ابليس فبما أغويتني أي

يجاز ذلك ما ان العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتح نعمه قال ويقال في الكلام انها لتنوء بها بمعنى تنهاوانما هو تنوء بمجيزتها كما ينوء البعير بحمله قال والعرب قد تفعل مثل هذا قال الشاعر

فديت بنفسه نفسي ومالي * وما ألولك الا ما أطيق

والمعنى فديت بنفسي وبمالي نفسه وقال آخر

وتركت خيلا لا هوادة بينها * تسقي الرماح بالدياطرة الحمر

وانما تسقي الضياطرة بالرماح قال والخيل ههنا الرجال وقال آخر منهم ما ان مفاتحه قال وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه ان وقد قال ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله لتنوء بالعصبة انما العصبة تنوء بها وفي الشعر * تنوء بها فتثقلها بمجيزتها * وليست المجيزة تنوء بها ولكنها هي تنوء بالمجيزة وقال الاعشى ما كنت في الحرب العوان معمرا * اذ شب حر وقودها أجدالها

وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول هذا الذي قاله هذا القائل وابتداء ان بعد ما ويقول ذلك جائز مع ما ومن وهو مع ما ومن أجود منه مع الذي لان الذي لا يعمل في صلته ولا تعمل صلته فيه فلذلك جاز وصارت الجملة عائدا ما اذ كانت لا تعمل في ما ولا تعمل ما فيها قال وحسن مع ما ومن لانهما يكونان بتأويل النكرة ان شئت والمعرفة ان شئت فتقول ضربت رجلا ليقوم من وضربت رجلا انه لمحسن فتكون من وما تأويل هذا ومع الذي أقبح لانه لا يكون بتأويل النكرة وقال آخر منهم في قوله لتنوء بالعصبة نوءها بالعصبة أن تثقلهم وقال آخر معنى ان مفاتحه لتنيء بالعصبة تميلهن من ثقلها فاذا أدخلت الباء قلت تنوء بهم كما قال آتوني أفرغ عليه قطرا قال والمعنى آتوني بقطر أفرغ عليه فاذا حذفت الباء زدت على الفعل الغافي أوله ومثله فاجاءها المخاض معناه فجاء بها المخاض وقال قد قال رجل من أهل العربية ما ان في العصبة تنوء بمفاتحه فحول الفعل الى المفاتح كما قال الشاعر

ان سراجا لكريم مفخره * تجلى به العين اذا ما تجهره

وهو الذي يجلى بالعين قال فان كان سمع أثرا بهذا فهو وجه والا فان الرجل جهل المعنى قال وأنشدني بعض العرب حتى اذا ما التامت مفاصله * وناء عن شق الشمال كاهله

يعني الراعي لما أخذ القوس ونزع مال عليها قال ويرى أن قول العرب ما سأل ونأى من ذلك ومعناه ما سأل وأنأى من ذلك الا انه ألقى الالف لانه متبع لتسأل كما قالت العرب أكلت طعاما فهنانا في ومراني ومعناه اذا أفردت وأمراني فحذفت منه الالف لما أتبع ما ليس فيه ألف وهذا القول الآخر في تأويل قوله لتنوء بالعصبة ولي بالصواب من الاقوال الاخر لعنيين أحدهما انه تأويل موافق لظاهر التنزيل والثاني ان الآثار التي ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت وان قول من قال معنى ذلك ما ان العصبة لتنوء بمفاتحه انما هو توجيه منهم الى ان معناه ما ان العصبة لتنهض مفاتحه واذا وجه الى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على انه أريد به الخبر عن كثرة كنوزه على نحو ما فيه اذا وجه الى أن معناه ان مفاتحه تثقل العصبة وتميلها لانه قد تنهض العصبة بالقليل من المفاتح وبالكثير وانما قصد جل ثناؤه بالخبر عن كثرة ذلك واذا أريد به الخبر عن كثرته كان لا شك ان الذي قاله من ذكرنا قوله من ان معناه لتنوء العصبة بمفاتحه قول لا معنى له هذا مع خلافه تأويل السلف في ذلك وقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يقول اذ قال قومه لا تبغ ولا تبطر فرحا ان الله لا يحب من خلقه الاشرين البطرين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

أخويناهم بتقدير ربك كلاهما بنا بقضائك وهذا من خصوصية تكريم بني آدم يحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها اهل القرب على بساط الكرامة ورأوا العذاب يعني لو كانوا يهتدون لرأوا عذاب الغطام عن المألوفات والشهوات (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل (٦٥) الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا

ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله لا يحب الفرحين يقول المرحين حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن جابر قال سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين البذخين حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال يعني به البغي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم حدثني الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال المتبذخين حدثنا محمد بن عبد الله المحرمي قال ثني شبابة قال ثني ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ قال له قومه لا تفرح أي لا تمرح ان الله لا يحب الفرحين أي ان الله لا يحب المرحين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد في قوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال هو فرح البغي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قوم قارون له لا تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك والتمس فيما آتاك الله من الاموال خيرات الآخرة بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا يقول ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة فتعمل فيه بما يجيئك غدا من عقاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك يقول لا تترك أن تعمل لله في الدنيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن الاعمش عن ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا قال أن تعمل فيها لآخرتك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد عن عون بن عبد الله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ان قوما يضعونها على غير موضعها ولا تنس نصيبك من الدنيا تعمل فيها بطاعة الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل بطاعته حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن مجاهد قال تعمل في دنياك لآخرتك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل فيها بطاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عيسى الحرسي عن مجاهد ولا تنس

للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) * القرآن عندى أولم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وأبو عمرو وخزاعى عن أصحابه وابن مجاهد وأبو غوث والسرندى عن قنبل الباقون بالاسكان ويكأن ويكأنه الوقف على الياء أبو عمرو ويعقوب ويديك الوقف على الكاف ويكأنه موصولة روى السوسى عن السرندى وهو مذهب حمزة الباقون كلاهما موصولان لخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص ربى أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو * الوقوف بضياء ط تسمعون ه فيه ط تبصرون ه تشكرون ه تزعمون ه يفترون ه عليهم ص لان الواو للحال أى وقد آتيناه مع طول الكلام القوة ط بناء على أن التقدير واذ كر اذ قال وقال فى الكشاف انه متعلق بتنوء فلا وقف الفرحين ه فى الارض ط المفسدين ه عندى ط جمعا ط المجرمين ه فى زينته ط لعدم العاطف واختلاف القائل قارون لالان ما بعده تعليل التمنى ولو ابتدأنا لحكمنا بانه ذو حظ عظيم ه صالحا ج لان ما بعده احتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل ان يكون من قول أهل العلم الصابرون ه من دون الله ق قد قيل لتفصيل الاعتبار المنتصرين ه ويقدر ج للابتداء بلو لامع اتحاد المقول لخسف بنا ط الكافرون ه ولا فسادا ط للمتقين ه منها ج لعطف جملة الشرط يعملون ه معاد ط مبين ه للكافرين ه ز للآية مع العطف للمشركين ه للآية وخلو المعطوف عن نون التأكيد التى دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين آخرا حترازا من ايهام كون ما بعده صفة آخر ه لا اله الا هو ط وجهه ط ترجعون

نصيبك من الدنيا قال ان تعمل فى دنياك لآخرتك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن مجاهد قال العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذى يثاب عليه فى الآخرة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس أن تقدم من دنياك لآخرتك فانما تجد فى آخرتك ما قدمت فى الدنيا فيما رزقك الله * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تترك أن تطلب فيها حظك من الرزق ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال الحسن ما أحل الله لك منها فان لك فيه غنى وكفاية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن جميد العنزى عن معمر عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال طلب الحلال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن الحسن ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قدم الفضل وأمسك ما يبلغك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الحلال فيها وقوله وأحسن كما أحسن الله اليك يقول وأحسن فى الدنيا انفاق مالك الذى آتاكه الله فى وجوهه وسبله كما أحسن الله اليك فوسع عليك منه وبسط لك فيها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأحسن كما أحسن الله اليك قال أحسن فيما رزقك الله ولا تبغ الفساد فى الارض يقول ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغى على قومك ان الله لا يحب المفسدين يقول ان الله لا يحب بغاة البغى والمعاصى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) يقول تعالى ذكره قال قارون لقومه الذين وعظوه انما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندى علمه الله منى فرضى بذلك منى وفضلنى بهذا المال عليكم لعلمه بفضلى عليكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال انما أوتيته على علم عندى قال على خير عندى قال **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أوتيته على علم عندى قال لو لا رضى الله عنى ومعرفته بفضلى ما أعطانى هذا وقرأ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا الآية وقد قيل ان معنى قوله عندى بمعنى أرى كأنه قال انما أوتيته لفضل علمى فيما أرى وقوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا يقول جل ثناؤه أولم يعلم قارون حين زعم أنه أوتى الكنوز لفضل علم عنده علمته أنا منه فاستحق بذلك أن يؤتانى ما أوتى من الكنوز ان الله قد أهلك من قبله من الامم من هو أشد منه بطشا وأكثر جمعا للاموال ولو كان الله يؤتى الاموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ولرضاه عنه لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الاموال الذين كانوا أكثر منه مالا لان من كان الله عنه راضيا فمحال ان يهلكه الله وهو عنه راض وانما يهلك من كان عليه ساخطا وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قيل ان معنى ذلك انهم يدخلون النار بغير حساب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن قتادة ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال يدخلون النار بغير حساب وقيل معنى ذلك ان الملائكة لا تسأل عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

* التفسير لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه للحمد المطلق وان مرجع الكل الى حكمته وقضائه اتبعه بعض ما يجب ان يحمد عليه مما لا يقدر عليه أحد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضياء النهار وبالعكس والمعنى أخبرونى من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل

من المسرد والميم زائدة وانتصابه على انه مفعول ثان لجعل أو على الحال والى متعلق بجعل أو بسرمدا ومنافع الليل والنهار والاستدلال بهما على كمال قدرة الله تعالى قد تقدمت مرارا قال جار الله وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضياء وهو ضوء الشمس يتعلق به المنافع المتكاثرة وليس التصرف فى المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لان السمع يدرك مالا يدركه البصر من ذكر منافعه و وصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لان غير ك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه قال الكلبى أفلا تسمعون معناه أفلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله أفلا تبصرون معناه أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطأ والضلال وقال أهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وانما ختم الآية الاولى بقوله افلا تسمعون بناء على الليل وختم الاخرى بقوله افلا تبصرون بناء على النهار والنهار مبصر وآية النهار مبصرة ثم بين ان من رحمته ز واجه بين الليل والنهار لتسكنوا فى الليل ولتبتغوا من فضله فى النهار ولارادة الشكر على النعمتين جميعا وفى الآية طريقة اللف ثقة بفهم السامع وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا أن الاليق بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وفى تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء دليل على انه لاشئ أسخط عند الله من الاشراك به و يعلم منه أنه لاشئ أجلب لرضاه من الشهادة بوحدانيته وفحوى الخطاب أين الذين ادعيتم الهيتهم لتخلصكم أو أين الذين قلتم انها تقربكم الى الله زلفى وقد علموا أن لا اله الا الله فيكون ذلك زيادة

مجاهد ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون كقوله يعرف المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم وقيل معنى ذلك ولا يسأل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الامم الماضية المجرمون فيم أهلكوا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا فالهاء والميم فى قوله عن ذنوبهم على هذا التأويل لمن الذى فى قوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وعلى التأويل الاول الذى قاله مجاهد وقتادة للمجرمين وهى بان تكون من ذكر المجرمين أولى لان الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب لا مؤمن ولا كافر فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم انه لا معنى لخصوص المجرمين لو كانت الهاء والميم اللتان فى قوله عن ذنوبهم لان الذى فى قوله من هو أشد منه قوة من دون المؤمنين يعنى لانه غير مسئول عن ذلك مؤمن ولا كافر الا الذين ركبوه واكتسبوه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم) يقول تعالى ذكره فخرج قارون على قومه فى زينته وهى فيما ذكر ثياب الارجوان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا طلحة بن عمرو عن أبى الزبير عن جابر فخرج على قومه فى زينته قال فى القرمز قال **حدثنا** عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال على برازين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال عليه ثوبان معصفران وقال ابن جريج على بغلة شهباء عليها الارجوان وثلثمائة جارية على البغال الشهب عليهن ثياب حمر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى و بحر بن يمان عن مبارك عن الحسن فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر وصفر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك أنه سمع ابراهيم النخعى قال فى هذه الآية فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله **حدثنا** محمد ابن عمرو بن على المقدمى قال ثنا اسمعيل بن حكيم قال دخلنا على مالك بن دينار عشية واذا هو فى ذكر قارون قال واذا رجل من جيرانه عليه ثياب معصفرة قال فقال مالك فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب مثل ثياب هذا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخرج على قومه فى زينته ذكر لنا انهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الارجوان **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فخرج على قومه فى زينته قال خرج فى سبعين ألفا عليهم المعصفرات فيما كان أبى يذكر لنا قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون يقول تعالى ذكره قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون يا ليتنا أعطينا مثل ما أعطى قارون من زينتها انه لذو حظ عظيم يقول ان قارون لذو نصيب من الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين أوتوا العلم و يلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون) يقول تعالى ذكره وقال الذين أوتوا العلم بالله حين رأوا قارون خارجا عليهم فى زينته للذين

فى غمهم ومعنى ونزعنا وأخرجنا من كل أمة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لان الانبياء يشهدون انهم بلغوا أممهم الدلائل و باغوا فى ايضاحها كل غاية ليعلم أن التقصير منهم فيكون ذلك زيادة فى غمهم أيضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس فى كل زمان و يدخل فى جملتهم الانبياء وهذا أقرب لانه تعالى عم كل جماعة بان ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه أزمنة الفترات والازمنة التى بعد محمد صلى الله عليه

وسلم فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول فعلموا حينئذ أن الحق لله ورسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون من الباطل والزور ثم عقب حديث أهل الضلال بقصة قارون وهو اسم أعجمي ولهذا لم ينصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر أنه كان ممن آمن بموسى هذا ظاهر نص (٦٨) القرآن ولا يبعد أيضا حمله على القرابة قال الكلبي انه كان ابن عم موسى وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ بني اسرائيل للتوراة الا أنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والذبح والقربان الى هرون فما لنا وفي قوله فبغى عليهم وجوه أحدها ان بغيه استخفافه بالفقراء وثانيها انه ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم وقال الفعال معناه طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم في أمر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بغيه انه زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود الى التكبر الكلبي بغيه حسده وذلك انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة له والوزارة لهرون وكان القربان الى موسى فجعله الى هرون فوجد قارون في نفسه حسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شئ الى متى أصبر قال موسى هكذا حكم الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي بآية فامر رؤساء بني اسرائيل أن يأتي كل واحد بعصا فالقى مجموع العصى في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها فاصبحوا فاذا بعصا هرون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل الكلبي ألستم تقولون ان الله لا يعطي الحرام فكيف أضاف ايتاء مال قارون الى نفسه فاجاب بانه لا حجة في ان ماله حرام سلطانك لجواز انه ظفر بكنز لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق التملك أو لعله وصل اليه بالارث من جهات أو بالكسب من جهة المضاربات ونحوها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب أو جمع مفتح بالفتح وهو الخزانة فمن الناس من طعن في القول الاول لان مال الرجل

قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ويلكم اتقوا الله وأطيعوه فثواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الاعمال في الآخرة خير مما أوتي قارون من زينته وماله لقارون وقوله ولا يلقاها الا الصابرون يقول ولا يلقاها أي ولا يوفق لقبول هذه الكلمة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا والهاء والالف كناية عن الكلمة وقال الا الصابرون يعني بذلك الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الاعمال على لذات الدنيا وشهواتها فجدوا في طاعة الله ورفضوا الحياة الدنيا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) يقول تعالى ذكره فخسفنا بقارون وأهل داره وقيل وبداره لانه ذكر ان موسى اذ أمر الارض تاخذه أمرها باخذه وأخذ من كان معه من جلسائه في داره وكانوا جماعة جلوسا معه وهم على مثل الذي هو عليه من النفاق والموازرة على أذى موسى ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار دينارا وكل ألف شئ شيأ أو قال وكل ألف شاة شاة الطبري يشك قال ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيرا فجمع بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل ان موسى قد أمركم بكل شئ فاطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وأنت سيدنا فمرنا بما شئت فقال أمركم أن تجيئوا ببغلانة البغي فتجعلوا لها جعلا فتقذفه بنفسها فدعوها فجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها ثم أتى موسى فقال لموسى ان بني اسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم فخرج اليهم وهم في براح من الارض فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجمناه حتى يموت الطبري يشك فقال له قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة قالت يا نبي الله قال أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا وكذبوا ولكن جعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي فوثب فسجد وهو بينهم فاوحى الله اليه سر الارض بما شئت قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى أقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى حقبهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى أعناقهم قال فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى و يتضرعون اليه قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله اليه يا موسى يقول لك عبادي يا موسى يا موسى فلا ترحمهم أما لو اياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال فذلك قول الله فخرج على قومه في زينته وكانت زينته انه خرج على دواب شقر عليها سروج حمر عليهم ثياب مصبغة بالبهرمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون الى قوله انه لا يفلح الكافرون يا محمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن المنهال عن رجل عن ابن عباس قال لما أمر الله موسى بالزكاة قال رموه بالزنا فجزع من ذلك فارسلوا الى امرأة كانوا قد أعطوها حكمها على أن ترميه بنفسها فلما جاءت عظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة على موسى الا صدقت قالت اذ قد استحلفتني فاني أشهد انك بري وانك رسول الله فخر ساجدا يبكي فاوحى الله اليه تبارك وتعالى ما يبكيك قد

سلطانك على الارض فمرها بما شئت فقال خذيهم فاخذتهم الى ماشاء الله فقالوا يا موسى يا موسى فقال خذيهم فاخذتهم الى ماشاء الله فقالوا يا موسى يا موسى نفسفتهم قال وأصاب بنى اسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فاتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال فدعا لهم فاوحى الله اليه يا موسى أتكلمنى فى قوم قد أظلم ما بينى وبينهم خطاياهم وقد دعوك فلم تجبهم أما اياى لو دعوا لاجبتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسفنابه وبداره الارض قال قيل للارض خذيهم فاخذتهم الى أعقابهم ثم قيل لها خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قيل لها خذيهم فاخذتهم الى أحقابهم ثم قيل لها خذيهم فاخذتهم الى أعناقهم ثم قيل لها خذيهم نفسف بهم فذلك قوله نفسفنابه وبداره الارض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا على ابن هاشم بن البريد عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضى فى ناحية بنى اسرائيل وقارون فى ناحية قال فدعا بغية كانت فى بنى اسرائيل فجعل لها جعلا على أن ترمى موسى بنفسها فتركته اذا كان يوم تجتمع فيه بنو اسرائيل الى موسى أتاه قارون فقال يا موسى ما حد من سرق قال أن تقطع يده قال وان كنت أنت قال نعم قال فما حد من زنى قال أن يرجم قال وان كنت أنت قال نعم قال فانك قد فعلت قال ويلك بمن قال بفلانة فدعاها موسى فقال أنشدك بالذى أنزل التوراة أصدق قارون قالت اللهم اذ نشدتنى فانى أشهد انك برىء وانك رسول الله وان عدو الله قارون جعل لى جعلا على أن أرميك بنفسى قال فوثب موسى فخر ساجدا لله فأوحى الله اليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الارض أن تطيعك فقال موسى يا أرض خذيهم فاخذتهم حتى بلغوا الحقو قال يا موسى قال خذيهم فاخذتهم حتى بلغوا الصدور قال يا موسى قال خذيهم قال فذهبوا قال فاوحى الله اليه يا موسى استغاث بك فلم تغثه اما لو استغاث بى لاجبته ولاغثته حدثنا بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعى قال ثنا على بن زيد بن جدعان قال خرج عبد الله بن الحرث من الدار ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتسانده عليها وجلسنا اليه فذكر سليمان بن داود وقال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين الى قوله ان ربى غنى كريم ثم سكت عن ذكر سليمان فقال ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وكان قد أوتى من الكنوز ما ذكر الله فى كتابه ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال انما أوتيته على علم عندى قال وعادى موسى وكان مؤذيا له وكان موسى يصفح عنه ويعفو للقرابة حتى بنى دارا وجعل باب داره من ذهب وضرب على جدار صفائح الذهب وكان الملأ من بنى اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم تدعه شقوته والبلاء حتى أرسل الى امرأة من بنى اسرائيل مشهورة بالخناء مشهورة بالسب فارسل اليها فجاءته فقال لها هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائى على أن تأتينى والملأ من بنى اسرائيل عندى فتقولى يا قارون ألا تنهى عنى موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاء الملأ من بنى اسرائيل أرسل اليها فجاءت فقامت بين يديه فقلب الله قلبها وأحدث لها توبة فقالت فى نفسها الان أحدث اليوم توبة أفضل من أن أوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعذب عدو الله فلما تكلمت بهذا الكلام سقط فى يدى قارون ونكس رأسه وسكت الملأ وعرف انه قد وقع فى هلكة وشاع كلامها فى الناس حتى بلغ موسى فاشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى وقال يا رب عدوك لى مؤذ أراد فضيحتى

من جلود الابل وكل مفتاح اصبع ولكل خزانة مفتاح وكان اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غير مذكور فى القرآن فالصواب ان يفسر قوله لتنوء اى تنهض متثاقلا بان تلك الخزائن بعسر ضبطها ومعرفتها على أهل القوة فى الحساب وقريب منه قول أبى مسلم ان المراد من المفاتح العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة اولى القوة والمتانة فى الرأى وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه قد يقع على المال المجموع فى المواضع التى عليها اغلاق وايضا لا استبعاد فى ان يكون موضع المال المدفون بيتا تحت الارض له غلق ومفتاح معه ولا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من اطمأن ورضى بها قال ابن عباس كان حبه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله من المال والثروة الدار الآخرة يعنى أسباب حصول سعاداتها من اصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمندوبة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذى يأكل ويشرب والى هذا أشار بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا ويحتمل أن يراد به اللذات المباحة وحين أمروه بالاحسان المالى أمروه بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن الغيبة والحضور وفى قوله كما أحسن الله اليك اشارة الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والى ما قال الحكماء المكافاة فى الطبيعة واجبة والفساد فى الارض المنهى عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغى وهذا القائل موسى عليه السلام أو مؤمنو قومه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع فى هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه

الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو انا قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفاها اعداد قليلة من المفاتيح ولهذا قال أبو رزين يكفى لكوفة مفتاح واحد وأيضا الكنوز هى الاموال المدفونة فى الارض ولا يتصور لها مفتاح أجاب الناصرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز ان يبلغ فى الكثرة الى هذا الحد وايضا ما روى ان مفاتيحه كانت

مزيد لكنه أبى ان يقبل بل ناقى النصح بكفران النعمة قائلا انما أوتيته على علم عندى وفيه وجوه قال قتادة ومقاتل والكلبى كان قارون اقرأ بنى اسرائيل للتوراة فقال انما أوتيته لفضل علمى واستحقاقى لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسى أنزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وطالوت ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل أراد علمه بوجوه المكاسب والتجارات وقيل أراد ان الله أعطانى ذلك على علم له تعالى بحالى وباستحقالى لذلك وقوله عندى الامر كذلك أى فى اعتقادى وفى ظنى فاجابه الله تعالى بقوله أولم يعلم الآية قال علماء المعانى يجوز ان يكون المعنى بالاستفهام اثباتا لعلمه لانه قد قرأ فى التوراة اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكأنه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله وأعوانه ويجوز ان يراد به نفى العلم لانه لما تصدى بكونه من أهل العلم حيث قال على علم عندى وبخه الله تعالى انه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقى به نفسه مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله انه تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة الى ان يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال أبو مسلم أرادانهم لا يسألون سؤال استيقان وانما يسألون سؤال تقريع ومحاسبة فخرج على قومه فى زينته عن الحسن فى الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب أحمر أرجوانى وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والثياب الفاخرة وقيل فى تسعين ألفا عليهم الثياب الصفر قال الراغبون فى الحياة العاجلة يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة فى الانفاق فى سبيل الخير وقال آخرون كانوا كفارا وقدمر فى سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد فى قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين أوتوا العلم باحوال

وشينى يارب سلطانى عليه فاوحى الله اليه أن مر الارض بما شئت تطعك فجاء موسى الى قارون فلما دخل عليه عرف الشر فى وجه موسى فقال يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه الى الكعبين وجعل يقول يا موسى فاخذتهم الى ركبهم وهو يتضرع الى موسى يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه الى سررهم وهو يتضرع الى موسى يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذيهم فخسف به وبداره وأصحابه قال وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم يا موسى ما أفظك أما وعزتى لو اياى نادى لاجبته **حدثنى** بشر بن هلال قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران الجونى قال بلغنى انه قيل لموسى لا أعبد الارض لاحد بعدك أبدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى وعبد الحميد الحمانى عن سفيان عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين قال عبد الحميد عن أبى نصر عن ابن عباس ولم يذكر ابن مهدى أبا نصر فخسف به وبداره الارض قال الارض السابعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال بلغنا انه يخسف به كل يوم مائة قامة ولا يبلغ أسفل الارض الى يوم القيامة فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد ابن حيان عن جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار قال بلغنى ان قارون يخسف به كل يوم مائة قامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخسف به وبداره الارض ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وقوله فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله يقول فلم يكن له جند يرجع اليهم ولا فئة ينصرونه لما نزل به من سخطه بل تبرؤا منه وما كان من المنتصرين يقول ولا كان هو ممن ينتصر من الله اذا أحل به نقمته فيمتنع لقوته منها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما كان له من فئة ينصرونه أى جند ينصرونه وما عنده منعة يمتنع بها من الله وقد بينا معنى الفئة فيما مضى وانها الجماعة من الناس وأصلها الجماعة التى يفىء اليها الرجل عند الحاجة اليهم المعون على العدو ثم تستعمل ذلك العرب فى كل جماعة كانت عونا للرجل وظهرا له ومنه قول خفاف

فلم أر حيا لقاحيا * وخدل بين فاضحة وجر
أشد على صروف الدهر اذا * وأصبر منهم فئة بصبر ٧

القول فى تاويل قوله تعالى (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون) يقول تعالى ذكره وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس من الدنيا وثناه وكثرة ماله وما بسط له منها بالامس يعنى قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله وعقابه يقولون ويكأن الله اختلف فى معنى ويكأن الله فاما قتادة فانه روى عنه فى ذلك قولان أحدهما **ما حدثنا** به ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال فى قوله ويكأنه قال ألم تر انه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكأنه أولا ترى انه **وحدثنى** اسمعيل بن المتوكل الاشجعى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنى معمر عن قتادة ويكأنه قال ألم تر انه والقول الآخر **ما حدثنا** القاسم

---

٧ هكذا هذان البيتان بالاصول وهما غير مستقيمى الوزن والمعنى فليراجعا من مظانهما اه مصححه

الدنيا وانها عند الآخرة كلا شيء ويلكم وأصله الدعاء بالهلاك الا أنه قد يستعمل في الردع والزجر بطريق النصح والاشفاق والضمير في قوله ولا يلقاها عائد الى الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا أو الى الثواب بمعنى المثوبة أو بتأويل الجنة أو الى السيرة والطريقة أي لا يلزم هذه السيرة الا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى وضده وظاهر حال قارون ينبئ عن انه كان ذا أشر وبطر واستخفاف بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلاجرم خسف الله به وبداره الارض الا أن المفسرين فصلوا فقالوا كان يؤذي نبي الله موسى وهو بداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثر فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال ائتوا الى فلانة البغي حتى ترميه بنفسها في جمع بني اسرائيل ففعل لها ألف دينار أو طشتا مملوأ من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان أحصن رجمناه فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتدارأتها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه أن مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما أفظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني

قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله ويكأن الله يبسط الرزق قال أولم يعلم أن الله ويكأنه أولا يعلم انه وتأول هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك بقول الشاعر

سألتاني الطلاق ان رأياني * قل مالي قد جئتماني بنكر

ويكأن من يكن له نشب يحب * ومن يفتقر يعش عيش مر

وقال بعض نحوي الكوفة ويكأن في كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه أخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها أين ابننا فقال ويكأنه وراء البيت معناه أما ترينه وراء البيت قال وقد يذهب بها بعض النحويين الى انهما كلمتان بريد ويكأنه كانه قال ويلك اعلم انه وراء الباب فاضمر أعلم قال ولم نجد العرب تعمل الظن مضمرا ولا العلم وأشباهه في أن وذلك انه يبطل اذا كان بين الكلمتين أو في آخر الكلمة فلما أضمر جرى مجرى المتأخر ألا ترى انه لا يجوز في الابتداء أن يقول ياهذا انك قائم وياهذا ان قمت بريد علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن وأما حذف اللام من قولك ويلك حتى تصير ويلك فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام قال عنترة

ولقد شفا نفسي وابرأ سقمها * قول الفوارس ويلك عنترة اقدم

قال وقال آخرون ان معنى قوله ويكأن وي منفصلة من كأن كقولك للرجل وي أما ترى ما بين يديك فقال وي ثم استأنف كأن الله يبسط الرزق وهي تعجب وكأن في معنى الظن والعلم فهذا وجه يستقيم قال ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا الكتبوها منفصلة وقد يجوز ان تكون كثر بها الكلام فوصلت بما يليها منه وقال آخرون منهم ان وي تنبيه وكان حرف آخر غيره بمعنى لعل الامر كذا وأظن الامر كذا الآن كذا بمنزلة أظن وأحسب وأعلم * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكرنا عن قتادة من ان معناه ألم تر ألم تعلم للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر والرواية عن العرب وان ويكان في خط المصحف حرف واحد ومتى وجه ذلك الى غير التأويل الذي ذكرنا عن قتادة فانه يصير حرفين وذلك انه ان وجه الى قول من تأوله بمعنى ويلك اعلم ان الله وجب ان يفصل ويك من ان وذلك خلاف خط جميع المصاحف مع فساده في العربية لما ذكرنا وان وجه الى قول من يقول وي بمعنى التنبيه ثم استأنف الكلام بكان وجب أن يفصل وي من كان وذلك أيضا خلاف خطوط المصاحف كلها فاذا كان ذلك حرفا واحدا فالصواب من التأويل ما قاله قتادة واذ كان ذلك هو الصواب فتأويل الكلام وأصبح الذين تمنوا مكان قارون وموضعه من الدنيا بالامس يقولون لما عاينوا ما أحل الله به من نقمته ألم تر يا هذا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسع عليه لا لفضل منزلته عنده ولا لكرامته عليه كما كان يبسط من ذلك لقارون لا لفضله ولا لكرامته عليه ويقدر يقول ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك ويقتره عليه لا لهوانه عليه ولا لسخطه عمله وقوله لولا ان من الله علينا يقول لولا ان تفضل علينا فصرف عنا ما كنا نتمناه بالامس لخسف بنا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى شيبة لخسف بنا بضم الخاء وكسر السين وذكر عن شيبة والحسن لخسف بنا بفتح الخاء والسين بمعنى لخسف الله بنا وقوله ويكأنه لا يفلح الكافرون يقول ألم تعلم انه لا يفلح الكافرون فينجح طلباتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) يقول تعالى ذكره تلك الدار الآخرة

قريبا يجيبا قلت لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والا فالعتاب بعيد ثم ان بني اسرائيل أصبحوا يتناجون بينهم اتحاد عا موسى على قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله وأصبح الذين تمنوا مكانه أي منزلته من الدنيا وأسبابها بالامس أي بالزمان المتقدم يقولون راغبين في طاعة الله والرضا بقضائه وقسمته

نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرا عن الحق في الارض وتجبرا عنه ولا فسادا يقول ولا ظلم الناس بغير حق وعملا بمعاصي الله فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن زياد بن أبي زياد قال سمعت عكرمة يقول لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال العلو التجبر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال العلو التكبر في الحق والفساد الاخذ بغير الحق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين للذين لا يريدون علوا في الارض قال التكبر في الارض بغير الحق ولا فسادا أخذ المال بغير حق قال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير للذين لا يريدون علوا في الارض قال البغي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله للذين لا يريدون علوا في الارض قال تعظما وتجبرا ولا فسادا عملا بالمعاصي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أشعث السمان عن أبي سلمان الاعرج عن علي رضي الله عنه قال ان الرجل ليعجبه من شراك نعله ان يكون أجود من شراك صاحبه فيدخل في قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله والعاقبة للمتقين يقول تعالى ذكره والجنة للمتقين وهم الذين اتقوا معاصي الله وادوا فرائضه وبنحو الذي قلنا في معنى العاقبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاقبة للمتقين أي الجنة للمتقين ❁ القول في تأويل قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره من جاء الله يوم القيامة باخلاص التوحيد فله خير وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم ومن جاء بالسيئة وهي الشرك بالله كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها أي له منها حظ خير والحسنة الاخلاص والسيئة الشرك وقد بينا ذلك باختلاف المختلفين ودللنا على الصواب من القول فيه وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات يقول فلا يثاب الذين عملوا السيئات على أعمالهم السيئة الا ما كانوا يعملون يقول الا جزاء ما كانوا يعملون ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره ان الذي أنزل عليك يا محمد القرآن كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ان الذي فرض عليك القرآن قال الذي أعطاك القرآن **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذي فرض عليك القرآن قال الذي أعطاكه واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لرادك الى معاد فقال بعضهم معناه لصيرك الى الجنة ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى معدنك من الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن ابراهيم بن حبان سمعت أبا جعفر عن ابن عباس عن أبي سعيد الخدري لرادك الى معاد قال معاده آخرته الجنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن

هذا التخصيص بين لقوله في خاتم الآية والعاقبة للمتقين قوله من جاء بالحسنة الآية قدمر تفسير مثله في أبي آخر الانعام وفي آخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر اذ كان يكفي أن يقال فلا تجزون الا أنه أراد فضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا وفي ذلك لطف للسامعين في زيادة تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم أراد أن يسلي رسوله في

خاتمة السورة فقال ان الذى فرض عليك القرآن أى أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد وأى معاد فتنكير المعاد للتعظيم وانه ليس لغيره من البشر مثله يعنى أن الذى حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل أراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معاده شأن لغلبة المسلمين وظهور عز الاسلام وأهله وذل أهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة فى أذى من أهلها انه مهاجر بالنبى منها ويعيده اليها فى ظفر ودولة وقيل نزلت عليه هذه الآية حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى وطنه وفى الآية اخبار عن الغيب وقد وقع كما أخبر فيكون فيه اعجاز دال على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المعتبر قال قل لاهل الشرك ربى أعلم يعنى نفسه واياهم بما يستحقه كل من الفريقين فى معاده ولا يخفى ان هذا الكلام منتصب واثق بصدقه وحقيقته ثم ذكر رسوله ما أنعم به عليه فقال وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال أهل العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كانه قيل وما ألقى اليك الكتاب الا لاجل الرحمة أو الا بمعنى لكن أى ولكن لرحمة من ربك ألقى اليك ثم نهاه عن اتباع أهواء أهل الشرك وقد مر مرارا أن مثل هذا النهى من باب التهييج له ولامته ثم ان مرجع الكل اليه فقال كل شئ هالك الا وجهه فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم أى يعدم كل شئ سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بخروجه عن كونه منتفعا به منفعته الخاصة به اما بالاماتة أو بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال أهل التحقيق معنى الهلاك كونه فى حيز الامكان غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته وان سميت المعدوم شيأ فممتنع الوجود أحق كل شئ بان يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالآية على أن الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين لعرض لهما الفناء بحكم الآية وهذا يناقض قوله أكلها دائم وعورض بقوله أعدت للكافرين ويحتمل أن يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنالك قال

أبى مالك فى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى الجنة ليسألك عن القرآن **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى عن أبى صالح قال الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن معدى عن سفيان عن السدى عن أبى صالح لرادك الى معاد قال الى الجنة **حدثنا** يحيى بن يمان عن سفيان عن السدى عن أبى مالك قال يردك الى الجنة ثم يسألك عن القرآن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن عكرمة ومجاهد قالا الى الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو ثميلة عن أبى حمزة عن جابر عن عكرمة وعطاء ومجاهد وأبى قزعة والحسن قالوا يوم القيامة قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لرادك الى معاد قال يجيء بك يوم القيامة **حدثنا** الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن والزهرى قالا معاده يوم القيامة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لرادك الى معاد قال يجيء بك يوم القيامة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عون عن الحسن فى قوله لرادك الى معاد قال معادك من الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله لرادك الى معاد قال كان الحسن يقول اى والله ان له لمعادا يبعثه الله يوم القيامة ويدخله الجنة وقال آخرون معنى ذلك لرادك الى الموت ذكر من قال ذلك **حدثنى** اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا محمد بن عبد الله الزبيرى قال ثنا سفيان بن سعيد الثورى عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدى عن رجل عن ابن عباس قال الى الموت قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر عن سعيد لرادك الى معاد قال الى الموت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى عمن سمع ابن عباس قال الى الموت **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال الى الموت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير فى قوله لرادك الى معاد قال الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا أبو ثميلة عن أبى حمزة عن جابر بن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الموت أو الى مكة وقال آخرون بل معنى ذلك لرادك الى الموضع الذى خرجت منه وهو مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان العصفرى عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى مكة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لرادك الى معاد قال يقول لرادك الى مكة كما أخرجك منها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا يونس بن أبى اسحق عن مجاهد قال مولده بمكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن يونس بن أبى اسحق قال سمعت مجاهدا يقول لرادك الى معاد قال الى مولدك بمكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن عمرو وهو ابن أبى اسحق عن مجاهد فى قوله ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى مولدك بمكة **حدثنى** الحسين بن على الصدائى قال ثنا أبى عن الفضيل بن مرزوق عن مجاهد أبى الحجاج فى قوله ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى مولده بمكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عيسى بن يونس عن أبيه عن مجاهد قال الى مولدك بمكة * والصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال الى

الفصاك كل شئ هالك الا الله والعرش والجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم باق ويمكن أن يقال ان زمان فناء الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم أطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله أعلم * التأويل أرأيتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء ظلمة البشرية سرمدا من اله غير الله يأتيكم بضياء نهار الوصل والتجلى قل أرأيتم ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطلوع شمس التجلى سرمدا من اله غير الله يأتيكم بليل سر تسكنون فيه عن وعثاء سطوة التجلى ومن رحمته جعل لكم ليل السر ونهار التجلى فان العاشق لو دام فى التجلى كاد يستهلك وجوده وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى وقال لعائشة كلمينى يا حميراء وذلك لتخرجه من سطوات شمس التجلى الى سر ظل البشرية ليستريح من التعب والنصب وليس هذا السر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة الرحمة واللطف نظيره الشمس فى عالم الصورة فانها فى خط الاستواء تحرق وفى الآفاق الرحمانية لا تؤثر وفى الآفاق الحلية يعتدل الحر والبرد فتكثر العمارة وتسهل وتعيش الحيوان ونزعنا من كل أمة من أرباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلناها توا برهانكم وهو حقيقة التوحيد التى لا تحصل بالفعل الا بجذبة خطاب الحق فعلموا بتلك البراهين القاطعة أن الحق لله ان قارون النفس كان من قوم موسى القلب لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها فى متابعته وآتيناه من الكنوز المودعة فى صفاتها قد أهلك من قبله من القرون كابليس فانه أكثر علما وطاعة فى زينته هى التى زين لحبها للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون الحياة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين أوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به الارض دركات السفل وبداره وهى قالبه أرض جهنم يتغلغل فيها الى يوم القيامة بل الى الابد نجعلها للذين لا يريدون كما قال

استغفر

فى بعض الكتب المنزلة عبدى أنا ملك حى لا أموت أبدا أطعنى أجعلك ملكا حيا لا تموت أبدا عبدى أنا ملك اذا قلت لشئ كن فيكون أطعنى أجعلك ملكا اذا قلت لشئ كن فيكون وعن النبى صلى الله عليه وسلم عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت ان الذى فرض أى أوجب عليك التخلق بخلق القرآن لرادك الى معاد هو مقام الفناء فى الله والبقاء به قل ربى أعلم من جاء

عادتك من الموت أو الى عادتك حيث ولدت وذلك ان المعاد فى هذا الموضع المفعل من العادة ليس من العود الا ان يوجه موجه تأويل قوله لرادك لمصيرك فيتوجه حينئذ قوله الى معاد الى معنى العود ويكون تأويله ان الذى فرض عليك القرآن لمصيرك الى ان تعود الى مكة مفتوحة لك فان قال قائل فهذه الوجوه التى وصفت فى ذلك قد فهمناها فما وجه تأويل من تأوله بمعنى لرادك الى الجنة قيل ينبغى أن يكون وجه تأويله ذلك كذلك على هذا الوجه الآخر وهو لمصيرك الى ان تعود الى الجنة فان قال قائل أو كان أخرج من الجنة فيقال له نحن نعيدك اليها قيل لذلك وجهان أحدهما انه ان كان أبوه آدم صلى الله عليهما أخرج منها فكان ولده باخراج الله اياه منها قد أخرجوا منها فمن دخلها فكأنما يرد اليها بعد الخروج والثانى ان يقال انه كان صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة أسرى به كما روى عنه انه قال دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب ونحو ذلك من الاخبار التى رويت عنه بذلك ثم رد الى الارض فيقال له ان الذى فرض عليك القرآن لرادك لمصيرك الى الموضع الذى خرجت منه من الجنة الى ان تعود اليه فذلك ان شاء الله قول من قال ذلك وقوله قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين ربى أعلم من جاء بالهدى الذى من سلكه نجا ومن هو فى جور عن قصد السبيل منا ومنكم وقوله مبين يعنى انه يبين للمفكر الفهم اذا تأمله وتدبره انه ضلال وجور عن الهدى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين) يقول تعالى ذكره وما كنت ترجو يا محمد ان ينزل عليك هذا القرآن فتعلم الانبياء والاخبار عن الماضين قبلك والحادثة بعدك مما لم يكن بعد مما لم تشهده ولا تشهده ثم تتلو ذلك على قومك من قريش الا أن ربك رحمك فأنزله عليك فقوله الا رحمة من ربك استثناء منقطع وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين يقول فاحمد ربك على ما أنعم به عليك من رحمته اياك بانزاله عليك هذا الكتاب ولا تكونن عونا لمن كفر بربك على كفره به وقيل ان ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم وان معنى الكلام ان الذى فرض عليك القرآن فأنزله عليك وما كنت ترجو أن ينزل عليك فتكون نبيا قبل ذلك لرادك الى معاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين) يقول تعالى ذكره ولا يصرفنك عن تبليغ آيات الله وحجته بعد أن أنزلها اليك ربك يا محمد هؤلاء المشركون بقولهم لولا أوتى مثل ما أوتى موسى وادع الى ربك وبلغ رسالته الى من أرسلك اليهم ولا تكونن من المشركين يقول ولا تتركن الدعاء الى ربك وتبليغ المشركين رسالته فتكون ممن فعل فعل المشركين بمعصية ربه وخلافه أمره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذى له عبادة كل شئ معبودا آخر سواه وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود تصلح له العبادة الا الله الذى كل شئ هالك الا وجهه واختلف فى معنى قوله الا وجهه فقال بعضهم معناه كل شئ هالك الا هو وقال آخرون معنى ذلك الا ما أريد به وجهه واستشهدوا للتأويل لهم ذلك كذلك بقول الشاعر

بالهدى وهو بذل الوجود المجازى فى الوجود الحقيقى الا رحمة من ربك أى الا انا ألقينا الكتاب اليك القاء الا كسيرعلى الناس فتخلقت بخلق القرآن والله المستعان *(سورة العنكبوت وهى مكية حروفها ٤٢١٧ كلمها ٧٨٥ آياتها ٦٩ آية)*(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو (٧٥) لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم

أستغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل

وقوله له الحكم يقول له الحكم بين خلقه دون غيره ليس لآخر غيره معه فيهم حكم واليه ترجعون يقول واليه تردون من بعد مماتكم فيقضى بينكم بالعدل فيجازى مؤمنيكم جزاءهم وكفاركم ماوعدهم آخر تفسير سورة القصص

(تفسير سورة العنكبوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) قال أبو جعفر وقد بينا معنى قول الله تعالى ذكره الموذكرنا أقوال أهل التأويل فى تاويله والذى هو أولى بالصواب من أقوالهم عندنا بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه أظن الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى المشركين اياهم أن نتركهم بغير اختبار ولا ابتلاء امتحان بان قالوا آمنا بك يا محمد فصدقنا لك فيما جئتنا به من عند الله كلا لنختبرهم البتين الصادق منهم من الكاذب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله آمنا وهم لا يفتنون قال يبتلون فى أنفسهم وأموالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنى يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يفتنون أى لا يبتلون حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد فى قوله وهم لا يفتنون قال لا يبتلون فان الاولى منصوبة بحسب والثانية منصوبة فى قول بعض أهل العربية بتعلق يتركوا بها وان معنى الكلام على قوله أحسب الناس أن يتركوا لان يقولوا آمنا فلما حذفت اللام الخافضة من لا نصبت على ماذكرت وأما على قول غيره فهى فى موضع خفض باضمار الخافض ولا تكاد العرب تقول تركت فلانا أن يذهب فتدخل ان فى الكلام وانما تقول تركته يذهب وانما أدخلت ان ههنا لاكتفاء الكلام بقوله أن يتركوا اذ كان معناه أحسب الناس أن يتركوا وهم لا يفتنون من أجل أن يقولوا آمنا فكان قوله أن يتركوا مكتفية بوقوعها على الناس دون أخبارهم وان جعلت ان فى قوله أن يقولوا منصوبة بنية تكرير أحسب كان جائزا فيكون معنى الكلام أحسب الناس أن يتركوا أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الامم ممن أرسلنا اليهم رسلنا فقالوا مثل ماقالته أمتك يا محمد باعدائهم وتمكينا اياهم من أذاهم كموسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتليناهم بفرعون وملائهم وكعيسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه فكذلك ابتلينا اتباعك بمخالفيك من أعدائك فليعلمن الله الذين صدقوا منهم فى قيلهم آمنا وليعلمن الكاذبين منهم فى قيلهم ذلك والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار وفى حال الاختبار وبعد

ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى مالبس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) *الوقوف الم كوفى لا يفتنون ه الكاذبين ه يسبقونا ط يحكمون ه ج لآت ط العليم ه لنفسه ط العالمين ه يعملون ه حسنا ط فلا تطعهما ط يعملون ه الصالحين ه كعذاب الله ط معكم ط العالمين ه المنافقين ه خطاياكم ط لكاذبون ه مع أثقالهم ط فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين يفترون ه عاما ط لحق الحذف أى فلم يؤمنوا فاخذهم الطوفان ط ظالمون ه للعالمين ه *التفسير انه سبحانه لما قال فى خواتيم السورة المتقدمة ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهرا ظافرا وكان فى ذلك الرد من احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده الم أحسب الناس الى قوله وهم لا يفتنون بالجهاد أو نقول لما أمر بالدعاء الى الدين القويم فى قوله وادع الى ربك وكان دونه من

الاختبار ولكن معنى ذلك وليظهرن الله صدق الصادقين منهم فى قيله آمنا بانه من كذب الكاذب منهم بابتلائه اياه بعدوه ليعلم صدقه من كذبه أوليأوه على نحو ماقد بيناه فيما مضى قبل وذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم من المسلمين عذبهم المشركون ففتن بعضهم وصبر بعضهم على اذاهم حتى أتاهم الله بفرج من عنده ذكر الرواية بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول نزلت يعنى هذه الآية الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا الى قوله وليعلمن الكاذبين فى عمار بن ياسر اذ كان يعذب فى الله وقال آخرون بل نزل ذلك من أجل قوم كانوا قد أظهروا الاسلام بمكة وتخلفوا عن الهجرة والفتنة التى فتن بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء هى الهجرة التى امتحنوا بها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن مطر عن الشعبى قال انما نزلت يعنى الم أحسب الناس أن يتركوا الآيتين فى اناس كانوا بمكة اقروا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب محمد نبى الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت فيهم هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا نخرج فان اتبعنا أحد قاتلناه قال فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ثم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولقد فتنا قال ابتلينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد ولقد فتنا الذين من قبلهم قال ابتلينا الذين من قبلهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم أى ابتلينا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم حسب الذين يعملون السيآت أن يسبقونا ساء ما يحكمون) يقول تعالى ذكره أم حسب الذين يشركون بالله فيعبدون معه غيره وهم المعنيون بقوله الذين يعملون السيآت أن يسبقونا يقول أن يعجزونا فيفوتونا بانفسهم فلا نقدر عليهم فننتقم منهم لشركهم بالله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسب الذين يعملون السيآت أى أهل الشرك أن يسبقونا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن يسبقونا أن يعجزونا وقوله تعالى ذكره ساء حكمهم الذى يحكمون بان هؤلاء الذين يعملون السيآت يسبقونا بانفسهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين) يقول تعالى ذكره من كان يرجو الله يوم لقائه ويطمع فى ثوابه فان أجل الله الذى أجله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآت قريبا وهو السميع يقول والله الذى يرجو هذا الراجى بلقائه ثوابه السميع لقوله

الناعت واغباء الرسالة مالا يخفى بدأ السورة بما يهون على النفس بعض ذلك وأيضا ما بين ان كل ما لك فرجوع اليه رد على منكرى الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم يكلفون فى دار الدنيا ثم يرجعون الى مقام الجزاء والحساب قال أهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها فى هذه السورة وفى غيرها من السور وفى تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم لذلك كلام

وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن الذى لا يخفى غناؤه والاهتمام بشأنه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب أنزل اليك يس والقرآن ص والقرآن الم تنزيل الكتاب الاثلاث سور كهيعص الم أحسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعد حروف التهجى فيها من الامور العظام التى يحق ان ينبه عليها ببيانه فى هذه السورة ان القرآن ثقله وعبؤه بما فيه من التكاليف وبيانه فى سورة مريم ظاهر لان خلق الولد فيما بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الآية راجع الى ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان بل يؤمرون بانواع التكاليف واختلفوا فى سبب نزولها فقيل نزلت فى عمار بن ياسر والوليد بن الوليد ومسلمة بن هاشم وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت فى أقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل فى مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو أول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمى يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعولا الحسبان الترك وعلته والتقدير أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا قال والترك بمعنى التصيير فقوله وهم لا يفتنون حال سدت مسد ثانى مفعوليه وقال آخرون تقديره أحسبوا أنفسهم متروكة غير مفتونين لان قالوا آمنا وأقول ان من خواص ان مع الفعل وان مع حرفيه سدها مسد مفعولى أفعال القلوب والحكم بان الترك ههنا بمعنى التصيير غير لازم يؤيد ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه فى موضع آخر أم حسبتم ان تتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف

آمنا

من مفارقة الأوطان وكل ما يحب ويستلذ ومن ملاقاة الاعداء والمصابرة على أذاهم وشاق ما تكرهه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال باللسان أمنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلابد له من شهود وهو الاتيان بالاركان واذا حصل الشهود فلا بد له من مزك وهو بذل النفس والمال في سبيل الرحمن فمعنى الآية احسبوا ان يقبل منهم دعواهم بلا شهود وشهود بلا مزك أو المراد احسبوا ان يتركوا في أول المقامات لا بل ينقلون الى أعلى الدرجات وهو مقام (٧٧) الاخلاص والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال

آمنا بالله العليم بصدق قيله انه قد آمن من كذبه فيه وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده والهرب من العقاب فليس بالله الى فعله ذلك حاجة وذلك ان الله غني عن جميع خلقه له الملك والخلق والامر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله فصح ايمانهم عند ابتلاء الله اياهم وفتنته لهم ولم يرتدوا عن أديانهم باذى المشركين اياهم وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم التي سلفت منهم في شركهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون يقول ولنثيبنهم على صالحات أعمالهم في اسلامهم أحسن ما كانوا يعملون في حال شركهم مع تكفيرنا سيآت أعمالهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان فيما أنزلنا الى رسولنا بوالديه أن يفعل بهما حسنا واختلف أهل العربية في وجه نصب الحسن فقال بعض نحوي البصرة نصب ذلك على نية تكرير وصينا وكان معنى الكلام عنده ووصينا الانسان بوالديه ووصيناه حسنا وقال قد يقول الرجل وصيته خيرا أي بخير وقال بعض نحوي الكوفة معنى ذلك ووصينا الانسان أن يفعل حسنا ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه اذا كان فيما بقي الدلالة على ما سقط وتعمل ما بقي فيما كان يعمل فيه المحذوف فنصب قوله حسنا وان كان المعنى ما وصفت ووصينا لانه قد ناب عن الساقط وأنشد في ذلك

عجبت من دهماء اذ تشكونا * ومن أبي دهماء اذ توصينا
خيرا بها كأنهم خافونا

وقال معنى قوله توصينا خيرا ان نفعل بها خيرا فاكتفى بتوصينا منه وقال ذلك نحو قوله فطفق مسحا بالسوق أي يمسح مسحا وقوله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما يقول ووصينا الانسان فقلنا له ان جاهداك والداك لتشرك بي ما ليس لك به علم انه ليس لي شريك فلا تطعهما فتشرك بي ما ليس لك به علم ابتغاء مرضاتهما ولكن خالفهما في ذلك الى مرجعكم يقول تعالى ذكره الى معادكم ومصيركم يوم القيامة فانبئكم بما كنتم تعملون يقول فاخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الاعمال وسيآتها ثم أجازيكم عليها المحسن بالاحسان والمسيء بما هو أهله وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن أبي وقاص ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله فانبئكم بما كنتم تعملون قال نزلت في سعد بن أبي وقاص لما هاجرت أمه والله لا يظلني بيت حتى يرجع فأنزل الله في ذلك أن يحسن اليهما ولا يطيعهما في الشرك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من الاعمال وذلك أن يؤدوا فرائض الله ويجتنبوا محارمه لندخلنهم في الصالحين في مدخل الصالحين وذلك الجنة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور

السلف منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم أراد كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم آمنا بل أمرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقدم تحقيقه في آل عمران والحاصل أن التجدد يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا الى العلم وذلك لان الاول زماني دون الاخيرين وأما عبارات المفسرين فقال مقاتل فليرين الله وليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز ان الله أن يكون وعدا ووعيدا كأنه قال وليبينن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازي في وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام في أول ايجاب التكليف وعن قوم مستديمي الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبئ عن التجدد وقال في حق الآخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبئة عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان الصدق يومئذ قد ترسخ في قلوب المؤمنين بخلاف أوائل الاسلام ثم بين بقوله أم حسب الذين الخ ان من كلف بشيء ولم يمتثل عذب في الحال وان لم يعذب في الاستقبال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الفوت ولولا الاستعجال ومعنى الاضراب ان هذا السبب أشنع من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه ولهذا ختم الآية بقوله ساء ما يحكمون والمخصوص محذوف وما موصولة أو منهمة والتقدير بئس الذي يحكمون حكمهم هذا وبئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الآية ابطال قول من ذهب الى أن التكاليف ارشادات والايعاد عليه ترغيب وترهيب ولا يوجب من الله تعذيبا واعلم ان أصول الدين ثلاثة معرفة المبدأ وأشار اليه بقوله آمنا ومعرفة

الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه أشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومعرفة المعاد اما للاشقياء وهو قوله ألم أحسب الآية واما للسعداء وهو قوله من كان يرجو أي يأمل لقاء جزاء الله فان أجل الله لآت فان أراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى بقاء النفس بعد فراق البدن فلولا البقاء لما حصل اللقاء كقولك من كان يرجو الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا ايصال الخير بوصوله ومثله من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجو بمعنى

وهو السميع لاقوال العباد صدقوا أم كذبوا العليم بنياتهم وطوياتهم وبسائر أعمالهم فيجازيهم بالمسموع ما لا اذن سمعت وبالمرئي ما لا عين رأت وبالنيات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله ومن جاهد الآية ان فائدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غني عن كل ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الآية دلالة على ان رعاية الاصلح لا تجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان أفعاله لا تعلل بغرض لان ذلك خلاف الغني وانه ليس في مكان والا لزم افتقاره وانه ليست قادريته بقدرة ولا عالميته بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره ويمكن أن يجاب عن الاول بان وجوب صدور الاصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الفائدة لا يوجب افتقار المفيد وعن الثالث أن استحالة المكان غير الافتقار اليه وعن الرابع ان العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفي الآية بشارة من وجه وانذار من وجه آخر وذلك ان الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما أنه يمكن ان يهلك كل صالح ولا شئ عليه الا انه رجح جانب البشارة بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقد مر مرارا ان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي ندب الله ورسوله اليه والفاسد ما نهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه وعند المعتزلة الامر والنهي مترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لانه في مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك التالف يقال فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شئ هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه يعلم ان النية شرط في

العالمين) يقول تعالى ذكره ومن الناس من يقول أقررنا بالله فوحدناه فاذا أذاه المشركون في اقراره بالله جعل فتنة الناس اياه في الدنيا كعذاب الله في الآخرة فارتد عن ايمانه بالله راجعا على الكفر به ولئن جاء نصر من ربك يا محمد أهل الايمان به ليقولن هؤلاء المرتدون عن ايمانهم الجاعلون فتنة الناس كعذاب الله انا كنا أيها المؤمنون معكم ننصركم على ايمانكم كذبوا فكما يقول الله أوليس الله بأعلم أيها القوم من كل أحد بما في صدور جميع خلقه القائلين آمنا بالله فاذا أوذي في الله ارتد عن دين الله وغيرهم فكيف يخادع من كان لا يخفى عليه خافية ولا يستتر عنه سر ولا علانية ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال فتنة أن يرتد عن دين الله اذا أوذي في الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى قوله وليعلمن المنافقين قال أناس يؤمنون بالسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية نزلت في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا أوذوا أصابهم بلاء من المشركين رجعوا الى الكفر مخافة من يؤذيهم وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال هو المنافق اذا أوذي في الله رجع عن الدين وكفر وجعل فتنة الناس كعذاب الله وذكر ان هذه الآية نزلت في قوم من أهل الايمان كانوا بمكة فخرجوا مهاجرين فأدركوا وأخذوا فأعطوا المشركين لما نالهم اذا هم ما أرادوا منهم ذكر الخبر بذلك حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون باسلامهم فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم قبل بعض وقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم الى آخر الآية قال فكتب الى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى آخر الآية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله الى قوله وليعلمن المنافقين قال هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وهذه الآيات العشر مدنية الى ههنا وسائرها مكي ﴿القول في تأويل قوله تعالى وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن

المنافقين)

المنافقين) يقول تعالى ذكره وليعلمن الله أولياء الله وحزبه أهل الايمان بالله منكم أيها القوم وليعلمان المنافقين منكم حتى يميز وا كل فريق منكم من الفريق الآخر باظهار الله ذلك منكم بالمحن والابتلاء والاختبار وبمسارعة المسارع منكم الى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام وتثاقل المتثاقل منكم عنها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم اتبعوا سبيلنا يقول قالوا كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الاعمال ولنحمل خطاياكم يقول قالوا فانكم ان اتبعتم سبيلنا فى ذلك فبعثتم من الممات وجوزيتم على الاعمال فانا نتحمل آثام خطاياكم حينئذ ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قال قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم يقول قالوا لا نبعث نحن ولا أنتم فاتبعونا ان كان عليكم شئ فهو علينا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول فى قوله وقال الذين كفروا لهم القادة من الكفار قالوا لمن آمن من الاتباع اتركوا دين محمد واتبعوا ديننا وهذا أعنى قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم كما قال الشاعر

فقلت ادعى وادع فان أندى * لصوت ان ينادى داعيان

يريد ادعى وادع ومعناه ان دعوت دعوت وقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وهذا تكذيب من الله للمشركين القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول جل ثناؤه كذبوا فى قيلهم ذلك ماهم بحاملين من آثام خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدوهم من حمل خطاياهم ان هم اتبعوهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره وليحملن هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا به اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أوزارا أنفسهم وآثامها وأوزارا من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يكذبونهم فى الدنيا بوعدهم اياهم الاباطيل وقيلهم لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فيفترون الكذب بذلك ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليحملن أثقالهم أى أوزارهم وأثقالا مع أثقالهم يقول وأوزارا من أضلوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقرأ قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون فهذا قوله وأثقالا مع أثقالهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول لنبيه محمد

وجود السيئات حتى تكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا اما قوم مسلمون مذنبون واما قوم مشركون آمنوا فحبط الايمان ما قبله أو يقال ان وعد الجميع باشياء لا يستدعى وعد كل واحد بكل واحد من تلك الاشياء نظيره قول الملك لقوم اذا أطعتمونى أكرم آباءكم وأحترم أبناءكم وهذا لا يقتضى ان يكرم آباء من توفى أبوه ويحترم ابن من لم يولد له ابن ولكن مفهومه انه يكرم آباء من له اب ويحترم ابن من له ابن أو يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف أصولها وفروعها أشار بقوله ووصينا الانسان الآية الى انه لا دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان اذا انقاد لاحد ينبغى ان ينقاد لابويه ومع هذا لو أمروه بالمعصية لا يجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ومعنى وصينا أمرنا كما مر فى قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه أى بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه ما قبله أى أولهما حسنا أو افعل بهما حسنا كأنه قال قلنا له ذلك وقلنا له وان جاهداك الى آخره فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز أن يراد وصيناه بايتاء والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به عليكم سلطانا أى لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد فى الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد فى الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا أرادا ولدهما على الاشراك دليل عقلى وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا نفيا طاعة الله فى الاشراك به فقد أبطلا طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين بامر الله وكل ما يفضى وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين فى اتخاذ الشرك بالله

من الممتنعات وفى قوله الى مرجعكم ترغيب فى رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين الا فى الدعاء الى الشرك ونبه أن المجازى للمؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده فلا ينبغى أن يعق الوالدين لاجل كفرهما وفى قوله فأنبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالخفيات لا يعزب عنه شئ يروى ان سعد بن أبى وقاص الزهرى حين أسلم قالت أمه وهى حمنة بنت أبى سفيان يا سعد بلغنى انك قد صبأت فوالله لا يظلنى سقف بيت وان الطعام والشراب على حرام حتى (٨٠) تكفر بمحمد وكان أحب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك

فنزلت هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا أن يدارها ويرضيها بالاحسان ثم أكد جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين أى فى زمرتهم وحسن أولئك رفيقا قال الحكماء أى فى المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيه العلويات عندهم ثم بين حال أهل النفاق بعد تقرير حال أهل الكفر والوفاق فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله يعنى انا المؤمنون حقا امنا ادعى أن ايمانه كايمانهم فاخبر أن ايمانه لا تحقيق له بدليل قوله فاذا أوذى فى الله أى فى سبيله ودينه جعل فتنة الناس كعذاب الله قال جار الله أى جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا وهذا فى الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا فى الامر وقالوا ان آمنا نتعرض للتأذى من الناس وذلك انهم كانوا يمسهم أذى من الكفار وان تركنا الايمان نتعرض لما وعدنا به محمد فاختار والاحتراز عن التعرض العاجل ونافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله قال وليس فى الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وانما المنع من اظهارها مع مواطأة القلب التى كانوا عليها وعما يؤكد تذبذبهم قوله ولئن جاء نصر من ربك ويلزمه الغنيمة غالبا ليقولن انا كنا معكم يعنى دأب المنافق انه اذا رأى اليد للكافر أظهر ما أضمر من الكفر وان كان النصر للمؤمن أضمر ما أضمر وأظهر المعية وادعى التبعية وفى تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى أن التوبة والرجعة هى التى أوجبت النصر ثم أخبر

صلى الله عليه وسلم لا يحزننك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الاذى فانى وان أمليت لهم فأطلت املاءهم فان مصيرهم الى البوار ومصيرا مرك وأمر أصحابك الى العلو والظفر بهم والنجاة مما يحل بهم من العقاب كفعلنا ذلك بنوح اذ أرسلناه الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى التوحيد وفراق الآلهة والاوثان فلم يزدهم ذلك من دعائه اياهم الى الله من الاقبال اليه وقبول ما آتاهم به من النصيحة من عند الله الا فرارا وذكر انه أرسل الى قومه وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة كما حدثنا نصر بن على الحضرمى قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عون بن أبى شداد قال ان الله أرسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة فأخذهم الطوفان يقول تعالى ذكره فاهلكهم الماء الكثير وكل ماء كثير فاش طام فهو عند العرب طوفان سيلا كان أو غيره وكذلك الموت اذا كان فاشيا كثيرا فهو أيضا عندهم طوفان ومنه قول الراجز * أفناهم طوفان موت جارف * وبنحو قولنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذهم الطوفان قال هو الماء الذى أرسل عليهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الطوفان الغرق وقوله وهم ظالمون أنفسهم بكفرهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فانجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) يقول تعالى ذكره فانجينا نوحا وأصحاب سفينته وهم الذين حملهم فى سفينته من ولده وأزواجهم وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وذكرنا الروايات فيه فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وجعلناها آية للعالمين يقول وجعلنا السفينة التى أنجيناه وأصحابه فيها عبرة وعظة للعالمين وحجة عليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانجيناه وأصحاب السفينة الآية قال أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودى ولو قيل معنى وجعلناها آية للعالمين وجعلنا عقوبتنا اياهم آية للعالمين وجعل الهاء والالف فى قوله وجعلناها كناية عن العقوبة أو السخط ونحو ذلك اذ كان قد تقدم ذلك فى قوله فأخذهم الطوفان وهم ظالمون كان وجها من التأويل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد ابراهيم خليل الرحمن اذ قال لقومه اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الاوثان والاصنام فانه لا اله غيره واتقوه يقول واتقوا سخطه باداء فرائضه واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ماهو خير لكم مما هو شر لكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل خليله ابراهيم لقومه انما تعبدون أيها القوم من دون الله أوثانا يعنى مثلا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما تعبدون من دون الله أوثانا أصناما واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وتخلقون افكا فقال بعضهم معناه وتصنعون كذبا ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح

انه سبحانه أعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه خبير بما تنفسهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق بالنسبة الى الله شيأ لانه لا يجوز عليه الالتباس دليله قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اعتبر أمر القلب ههنا وهو في المؤمن التصديق وفي المنافق النفاق واعتبر في أول السورة أمر اللسان وهو في الكافر الكذب لانه يقول الله غير موجود أو الله أكثر من واحد وفي المؤمن الصدق لانه يقول الله واحد وحين بين أحوال الفرق الثلاثة وذكر أن الكافر

قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وتخلقون افكا يقول تصنعون كذبا وقال آخرون وتقولون كذبا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتخلقون افكا يقول وتقولون افكا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتخلقون افكا يقول تقولون كذبا وقال آخرون بل معنى ذلك وتنحتون افكا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وتخلقون افكا قال تنحتون تصورون افكا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتخلقون افكا أي تصنعون أصناما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتخلقون افكا الاوثان التي ينحتونها بأيديهم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه وتصنعون كذبا وقد بينا معنى الخلق فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام اذا انما تعبدون من دون الله أوثانا وتصنعون كذبا وباطلا وانما في قوله افكا مردود على انما كقول القائل انما تفعلون كذا وانما تفعلون كذا وقرأ جميع قراء الامصار وتخلقون افكا بتخفيف الخاء من قوله وتخلقون وضم اللام من الخلق وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي انه قرأ وتخلقون افكا بفتح الخاء وتشديد اللام من التخليق والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا يقول جل ثناؤه ان أوثانكم التي تعبدونها لا تقدر ان ترزقكم شيأ فابتغوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم تدركوا ما تبتغون من ذلك واعبدوه يقول وذللوا له واشكروا له على رزقه اياكم ونعمه التي أنعمها عليكم يقال شكرته وشكرت له أفصح من شكرته وقوله اليه ترجعون يقول الى الله ترددون من بعد مماتكم فيسألكم عما أنتم عليه من عبادتكم غيره وأنتم عباده وخلقه وفي نعمه تتقلبون ورزقه تأكلون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره وان تكذبوا أيها الناس رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم اليه من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم والبراءة من الاوثان فقد كذبت جماعات من قبلكم رسلها فيما دعتهم اليه الرسل من الحق فحل بهم من الله سخطه ونزل بهم من عاجل عقوبته فسبيلكم سبيلها فيما هو نازل بكم بتكذيبكم اياه وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول وما على محمد الا أن يبلغكم عن الله رسالته ويؤدي اليكم ما أمره بادائه اليكم ربه ويعني بالبلاغ المبين الذي يبين لمن سمعه ما يراد به ويفهم به ما يعني به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره أولم يروا كيف يستأنف الله خلق الاشياء طفلا صغيرا ثم غلاما يافعا ثم رجلا مجتمعا ثم كهلا يقال منه أبد وأعاد وبدأ وعاد لغتان بمعنى واحد وقوله ثم يعيده يقول ثم هو يعيده من بعد فنائه وبلاه كما بدأه أول مرة خلقا جديدا

يدعو من يقول آمنت بالكفر للفتنة وبين أن عذاب الله فوقها وكان للكافر أن يقول للمؤمن لم تصبر في الذل على الايذاء ولم لا تدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتنا وكان جواب المؤمن أن يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة مذهبكم فقالوا لا خطيئة فيه وان كان فيه خطيئة فعلينا أشار الى جميع ذلك بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أرادوا وليجمع هذان الامران في الحصول أن تتبعوا طريقتنا وأن نحمل خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن مني الدعاء وليس هو في الحقيقة أمر طلب وايجاب ولكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان جزاء ومعاداة فانا نتحمل عنكم الاثم وترى نظيره في الاسلام يشجع أحدهم أخاه على ارتكاب بعض المآثم فيقول افعل هذا واثمه علي وكم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم أخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يحملون شيأ من خطاياهم ولا ريب ان هذا مخالف لما زعموا من أنهم يحملون أوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كاذبون ويجوز أن يكونوا كاذبين لانهم وعدوا وفي قلوبهم نية الخلف ولا حاجة في توجيه تسميتهم كاذبين الى

التشبيه الذي ذكره في الكشاف أما الجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فهو أن النفي راجع الى الحمل الذي يخفف عن صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال ووزر الضلال مع ان اتباعهم حاملون وزر الضلال كما قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شئ قال وليسألن سؤال تقريع يوم القيامة عما كانوا يفترون من أنه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون

لا يتعذر عليه ذلك ان ذلك على الله يسير سهل كما كان يسيرا عليه ابداؤه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده بالبعث بعد الموت وقوله قل سيروا فى الارض يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمنكرين للبعث بعد الممات الجاحدين الثواب والعقاب سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الله الاشياء وكيف أنشأها وأحدثها وكما أوجدها وأحدثها ابتداء فلم يتعذر عليه احداثها مبديا فكذلك لا يتعذر عليه انشاؤها معيدا ثم الله ينشئ النشأة الآخرة يقول ثم الله يبدئ ذلك البدأة الآخرة بعد الفناء و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق خلق السموات والارض ثم الله ينشئ النشأة الآخرة أى البعث بعد الموت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة قال هى الحياة بعد الموت وهو النشور وقوله ان الله على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره ان الله على انشاء جميع خلقه بعد افنائه كهيئته قبل فنائه وعلى غير ذلك مما يشاء فعله قادر لا يعجزه شئ أراده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يعذب من يشاء و يرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) يقول تعالى ذكره ثم الله ينشئ النشأة الآخرة خلقه من بعد فنائهم فيعذب من يشاء منهم على ما أسلف من جرمه فى أيام حياته و يرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحا واليه تقلبون يقول واليه ترجعون وتردون وأما قوله وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء فان ابن زيد قال فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء قال لا يعجزه أهل الارضين فى الارضين ولا أهل السموات فى السموات ان عصوه وقرأ مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين وقال فى ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا من فى السماء معجزين قال وهو من غامض العربية للضمير الذى لم يظهر فى الثانى قال ومثله قول حسان بن ثابت

أمن يهجو رسول الله منكم * و يمدحه و ينصره سواء

أراد ومن ينصره ويمدحه فأضمر من قال وقد يقع فى وهم السامع ان النصر والمدح لمن هذه الظاهرة ومثله فى الكلام أكرم من أتاك وأتاه أباك وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا يريد ومن لم يأت زيدا فيكتفى باختلاف الافعال من اعادة من كأنه قال أمن يهجو ومن يمدحه ومن ينصره ومنه قول الله عز وجل ومن هو مستخف بالليل وساربٌ بالنهار وهذا القول أصح عندى فى المعنى من القول الآخر ولو قال قائل معناه ولا أنتم بمعجزين فى الارض ولا أنتم لو كنتم فى السماء بمعجزين كان مذهبا وقوله وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير يقول وما كان لكم أيها الناس من دون الله من ولى

عاش فلان ألف سنة يمكن أن يتوهم أنه يدعى ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الاشهر أو الاسنة زال ذلك الوهم وأيضا المقصود تثبيت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الالف الذى هو عقد معتبر أوصل الى هذا الغرض وانما جاء بالمميز فى المستثنى مخالفا لما فى المستثنى منه تجنبا من التكرار الخالى عن الفائدة وتوسعة فى الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعى للانسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وغيره وذلك ان المفسرين قالوا عمر نوح ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث فى قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة و يمكن أن يقال انهم أرادوا بالطبيعى ما كان أكثريا فى أعصارهم ولا ينافى هذا كون بعض الاعمار زائدا على هذا القدر بطريق خرق العادة على ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين والطوفان ماء عم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل وفى قوله وهم ظالمون دليل على أن العذاب أخذهم وهم مصرون على الصمم ولو كانوا قد تركوه لما أهلكهم والضمير فى قوله وجعلناها اما للحادثة أو للقصة أو للسفينة وأعاجيب هذه القصة وأحوال السفينة وأهوالها ولى قد تقدمت مرارا ولا ريب انها آيات يجب أن يستدل بها على موجدها * التأويل أقسم بعرد انيته و بآلائه ونعمائه انه مهما يكون من العبد التقرب اليه باصناف العبودية يكون منه اتقريب الى العبد بالطاف الربوبية يؤكده قوله أحسب الناس أى الناسون من أهل البطالة أن يتركوا بمجرد الدعوى ولا يطالبون بالبلوى فالمحبة والمحنة توأمان و بالامتحان يكرم الرجل أو يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر

ولى يلى أموركم ولا نصير ينصركم من الله ان أراد بكم سوأ ولا يمنعكم منه ان أحل بكم عقوبته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره والذين كفر بحجج الله وأنكروا أدلته وجحدوا لقاءه والورود عليه يوم تقوم الساعة أولئك يئسوا من رحمتي يقول تعالى ذكره أولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا ما أعد لهم من العذاب وأولئك لهم عذاب موجع فان قال قائل وكيف اعترض بهذه الآيات من قوله وان يكذبوك فقد كذب أمم من قبلكم الى قوله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وترك ضمير قوله فما كان جواب قومه وهو من قصة ابراهيم وقوله ان الذين تعبدون من دون الله الى قوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون قيل فعل ذلك كذلك لان الخبر عن أمر نوح وابراهيم وقومهما وسائر من ذكر الله من الرسل والامم في هذه السورة وغيرها انما هو تذكير من الله تعالى به الذين يبتدئ بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر وتحذير منه لهم أن يحل بهم ما حل بهم فكأنه قيل في هذا الموضع فاعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فكذبتم أنتم معشر قريش رسولكم محمدا كما كذب أولئك ابراهيم ثم جعل مكان فكذبتم وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم اذ كان ذلك يدل على الخبر من تكذيبهم رسولهم ثم عاد الى الخبر عن ابراهيم وقومه وتتميم قصته وقصتهم بقوله فما كان جواب قومه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم ابراهيم له اذ قال لهم اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الا أن قال بعضهم لبعض اقتلوه أو حرقوه بالنار ففعلوا فارادوا احراقه بالنار فاضرموا له النار فالقوه فيها فانجاه الله منها ولم يسلطها عليه بل جعلها عليه بردا وسلاما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما كان جواب قوم ابراهيم الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار قال قال كعب ما حرقت منه الا وثاقه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان في انجائنا لابراهيم من النار وقد ألقي فيها وهي تسعر وتصيرناها عليه بردا وسلاما لادلة وحججا لقوم يصدقون بالادلة والحجج اذا عاينوا ورأوا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لقومه وقال ابراهيم لقومه يا قوم انما اتخذتم من دون الله أوثانا واختلفت القراء في قراءة قوله مودة بينكم فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض الكوفيين مودة بنصب مودة بغير اضافة بينكم بنصبها وقرأ ذلك بعض الكوفيين مودة بينكم بنصب المودة واضافتها الى قوله بينكم وخفض بينكم وكان هؤلاء الذين قرؤا قوله مودة نصبا وجهوا معنى الكلام الى انما اتخذتم أيها القوم أوثانا مودة بينكم فجعلوا انما حرفا واحدا ووقعوا قوله اتخذتم على الاوثان فنصبوها بمعنى اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا تتحابون على عبادتها وتتوادون على خدمتها فتتواصلون عليها وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة مودة

القلوب بصدأ الحسبان دون الكفران ليتوهموا أن سبقونا بالعدوان عن طريق سنتنا في الانتقام عن أهل الحال والاجرام ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت فان من رجى عمره في رجاء لقائنا فهو الذي نبح له النظر الى جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بطويات الصادقين ومن جاهد بالسعي في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها بالتخلية عن الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة تخلص عن الامارية وتستأهل للمطمئنية فتستحق لجذبة ارجعي الى ربك والذين آمن قلوبهم بمحبتنا وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب جودنا لنكفرن عنهم سيئات وجودهم المجازي ولنجزينهم وجودا حقيقيا أحسن منه وان جاهدك لتشرك بي فيه اشارة الى ان المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجه الى الحضرة بعزيمة من عزائم الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه أن لا يطيعهما لانه سبب ولادته في عالم الارواح وهما سبب ولادته في عالم الاشباح كما قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فهو أحق برعاية الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه

ان المؤمن من كف الاذى والولى من يتحمل من الخلق الاذى ولا تترشح عنه الشكوى من البلوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل مليح والمنافق اذا لم يكن في حماية خشية الله يفترسه خوف الخلق اذا أوذي في الله وقال الذين كفروا فيه ان كافر النفس وصفاته يقولون بلسان الطبيعة الانسانية لموسى القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل خطاياكم أي ندفع عنكم ضرر ما يرجع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وماهم بحاملين شيأ من خطاياهم وهو العمى والصمم والبكم وسائر الصفات النفسانية

ولكن يحملون أثقالهم هذه الاوقات مع الاوقات التي تختص بها والله أعلم بالصواب (وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض (٨٤) فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون

بينكم برفع المودة واضافتها الى البين وخفض البين وكان الذين قرؤا ذلك كذلك جعلوا ان ما جرفين بتأويل ان الذين اتخذتم من دون الله أوثانا انما هو مودتكم للدنيا فرفعوا مودة على خبر ان وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعا بقوله انما أن تكون حرفا واحدا ويكون الخبر متناهيا عند قوله انما اتخذتم من دون الله أوثانا ثم يبتدئ الخبر فيقال ما مودتكم تلك الاوثان بنافعتكم انما مودة بينكم في حياتكم الدنيا ثم هي منقطعة واذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله في الحياة الدنيا وقد يجوز أن يكونوا يريدوا برفع المودة رفعها على ضمير هي وهذه القراآت الثلاث متقاربات المعاني لان الذين اتخذوا الاوثان آلهة يعبدونها اتخذوها مودة بينهم وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة ثم هي عنهم منقطعة فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب لتقارب معاني ذلك وشهرة القراءة بكل واحدة منهن في قراء الامصار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين قال صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة الا خلة المتقين وقوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يقول تعالى ذكره ثم يوم القيامة أيها المتوادون على عبادة الاوثان والاصنام والمتواصلون على خدمتها عند ورودكم على ربكم ومعاينتكم ما أعد الله لكم على التواصل والتوادفي الدنيا من أليم العذاب يكفر بعضكم ببعض يقول يتبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ومأواكم النار يقول جل ثناؤه ومصير جميعكم أيها العابدون الاوثان وما تعبدون النار وما لكم من ناصرين يقول وما لكم أيها القوم المتخذو الآلهة من دون الله مودة بينكم من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم فينقذونكم من عذابه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره فصدق ابراهيم خليل الله لوط وقال اني مهاجر الى ربي يقول وقال ابراهيم اني مهاجر داع ربي الى الشام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فآمن له لوط قال صدق لوط وقال اني مهاجر الى ربي قال هو ابراهيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فآمن له لوط أي فصدقه لوط وقال اني مهاجر الى ربي قال هاجر جميعا من كوثى وهي من سواد الكوفة الى الشام قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة يحتاز أهل الارض الى مهاجر ابراهيم ويبقى في الارض شرارأهلها حتى تلفظهم وتقذرهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فآمن له لوط قال صدقه لوط صدق ابراهيم قال أرأيت المؤمنين أليس آمنوا الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء به قال فالايمان التصديق وفي قوله اني مهاجر الى ربي قال كانت هجرته الى الشام وقال ابن زيد في حديث الذئب الذي كلم الرجل فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنت له أنا وأبو بكر وعمر

وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) * القراآت أولم تروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشأة بفتح الشين بعدها ألف ممدودة حيث كان ابن كثير وأبو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر

وعمرو ليس أبو بكر ولا عمر معه يعني آمنت له صدقته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي قال الى حران ثم أمر بعد بالشأم الذي هاجر ابراهيم وهو أول من هاجر يقول فآمن له لوط وقال ابراهيم اني مهاجر الآية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي ابراهيم القائل اني مهاجر الى ربي وقوله انه هو العزيز الحكيم يقول ان ربي هو العزيز الذي لا يذل من نصره ولكنه يمنعه ممن أراده بسوء واليه هجرته الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما صرفهم فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين) يقول تعالى ذكره ورزقناه من لدنا اسحق ولدا ويعقوب من بعده ولد ولد كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب قال هما ولدا ابراهيم وقوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يعني الجميع يرادبه الكتب ولكنه خرج مخرج قولهم كثر الدرهم والدينار عندفلان وقوله وآتيناه أجره في الدنيا يقول تعالى ذكره وأعطيناه ثواب بلائه فينا في الدنيا وانه مع ذلك في الآخرة لمن الصالحين فله هنالك أيضا جزاء الصالحين غير منتقص حظه بما أعطي في الدنيا من الاجر على بلائه في الله عماله عنده في الآخرة وقيل ان الاجر الذي ذكره الله عز وجل انه آتاه ابراهيم في الدنيا هو الثناء الحسن والولد الصالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآتيناه أجره في الدنيا قال الثناء **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قوله وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين قال قال أجره في الدنيا ان كل ملة تتولاه وهو عند الله من الصالحين قال فرجع الى مجاهد فقال أصاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن منذل عمن ذكره عن ابن عباس وآتيناه أجره في الدنيا قال الولد الصالح والثناء **حدثني** علي قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وآتيناه أجره في الدنيا يقول الذكر الحسن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه أجره في الدنيا قال عافية وعملا صالحا وثناء حسنا فلست بلاق أحدا من الملل الا يرضى ابراهيم ويتولاه وانه في الآخرة لمن الصالحين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الذكران ما سبقكم بها يعني بالفاحشة التي كانوا يأتونها وهي اتيان الذكران من أحد من العالمين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار في قوله انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما تركى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون

علي الاضافة ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وأبو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم على الاضافة حمزة وحفص الباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح ربى انه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وانكم بهمز واحد أينكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب بزيد مثله بزيادة مدة في الثانية بريء قالون كلاهما مثل هذه الثانية أبو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص هشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيهما أئنكم كنظائره لتجيئنه بسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف سيء بهم كما ذكر في هود ومنجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر وثمود غير مصروف في الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب * الوقوف واتقوه ط تعلمون ه افكا ط واشكروا له ط ترجعون ط من قبلكم ج للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين ه يعيده ط يسير ه الآخرة ط قدير ه ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا من يشاء ط لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين تقلبون ه السماء ز فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين نصير ه أليم ه النار ط يؤمنون ه أوثانا ج لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا ج لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا ط لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصود من ناصرين ه قيل لا وقف لتعلق الغاء لوط م لان قوله وقال فاعله ابراهيم ولو وصل لاوهم اتحاد الفاعل ربي ط الحكيم ه الدنيا ج للابتداء بان مع واو العطف الصالحين ه الفاحشة ز لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا أو وصفا العالمين ه المنكر

السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لوط لقومه أئنكم أيها القوم لتأتون الرجال فى أدبارهم وتقطعون السبيل يقول وتقطعون المسافرين عليكم بفعلكم الخبيث وذلك انهم فيما ذكر عنهم كانوا يفعلون ذلك بمن مر عليهم من المسافرين ومن ورد بلادهم من الغرباء ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتقطعون السبيل قال السبيل الطريق المسافر اذا مر بهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث وقوله وتأتون فى ناديكم المنكر اختلف أهل التأويل فى المنكر الذى عناه الله الذى كان هؤلاء القوم يأتونه فى ناديهم فقال بعضهم كان ذلك انهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا روح بن عطيفة الثقفى عن عمرو بن مصعب عن عروة بن الزبير عن عائشة فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال الضراط وقال آخرون بل كان ذلك انهم كانوا يحذفون من مر بهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا أبو أسامة عن حاتم بن أبى صغيرة عن سماك بن حرب عن أبى صالح عن أم هانئ قالت سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذى كانوا يأتون **حدثنا** الربيع قال ثنا أسد قال ثنا أبو أسامة باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** أحمد بن عبدة الضبى قال ثنا سليمان بن أحضر قال ثنا أبو يونس القشيرى عن سماك بن حرب عن أبى صالح مولى أم هانئ ان أم هانئ سئلت عن هذه الآية وتأتون فى ناديكم المنكر فقالت سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة يقول فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مر بهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة قال الحذف **حدثنا** موسى قال أخبرنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان كل من مر بهم حذفوه فهو المنكر **حدثنا** الربيع قال ثنا أسد قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا حاتم بن أبى صغيرة قال ثنا سماك بن حرب عن باذام أبى صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم وقال بعضهم بل كان ذلك اتيانهم الفاحشة فى مجالسهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان يأتى بعضهم بعضا فى مجالسهم يعنى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر **حدثنا** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد اللبثى قال ثنا فضيل ابن عياض عن منصور بن المعتمر عن مجاهد فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان يجامع بعضهم بعضا فى المجالس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمر وعن منصور عن مجاهد وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان يأتى بعضهم بعضا فى المجالس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن منصور

ظالمين ٥ وقد يوصل دلالة على تدارك ابراهيم لوطا ط بمن فيها ج لان لام التوكيد تقتضى قسما أى والله لننجينه مع تمام المقصود فى النجية الا امرأته ج لان ما بعده يصلح مستأنفا فى النظم ولكنه حال المرأة لان المستثنى مشبه بالمفعول أى يستثنى امرأته كائنة من الغابرين ولا تحزن ط فصلا بين البشارتين وتوفيرا للفرح (٨٦) الغابرين ٥ يفسقون ٥ يعقلون ٥ شعيبا لالتعلق الفاء المفسدين ٥ جاثمين ٥ لان عادا يحتمل ان يكون منصوبا باذكر محذوفا أو بمحذوف أى واذكر وهذا أوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عامله فاخذتهم واما وجه انتصابه فبمحذوف وهو اذكروا أهلكنا مساكنهم ط لان التقدير مقدرين وعامله فاخذتهم مستبصرين ٥ ج للعطف وهامان يحتمل عندى الوقف وقيل لابناء على ان قوله ولقد جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين ٥ لا لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه ط وكذلك حاصبا ط وأخذته الصيحة ط وخسفنا به الارض ط وأغرقنا ط لعطف الجمل والوقف أوجه تفصيلا لانواع النقم وامهالا لفرصة الاعتبار يظلمون ٥ العنكبوت ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا بيتا ط العنكبوت ج لان وهن بيت العنكبوت معلق يعلمون ٥ * التفسير قوله وابراهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها أى اذكر وقت قوله لقومه ويجوز أن يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه أن الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال وأجيب بان الارسال أمر ممتد الى أوان الدعوة أو المراد أرسلناه حين كان صالحا لان يقول لقومه اعبدوا الله خصوه بالعبادة واتقوا مخالفته ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون منصور

أما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا تصلح الا لمن هو فى غاية الكمال فضلا عن الجماد وأما اتقاء خلافه فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعذيبهم اذا عصوه فالعاقل من يحذر خلاف القادر ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا ان الذى يعبدونه فى غاية الخسة لانه صنم لا روح له ولا ظلم أشنع من وضع الانحس موضع الاشرف وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذين يزعمون أنها

شفعاءهم عند الله كذب وزور ثم ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق أي رزق كان ثم أشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى أن هذه الهيئة والرزق الموعود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب أن يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب أن يكون له ثم بين بقوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا للكفار قريش فظاهر (٨٧) وان كان تتمة قول ابراهيم فالامم المتقدمة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم آدم واما قوم نوح وحده وعبر عن أمته بالامم لانه عاش ألف سنة وأكثر فمضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الانبياء أن يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والابانة واقامة البرهان عليه وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه الاصول الثلاثة لا تكاد تنفصل في الذكر الالهي فقال أولم يروا أي ألم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما ابداء الخلق المطلق فلان المخلوق لا بد له من خالق أول ينتهي اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بل كيفيته فانه كالمشاهد المحسوس فانا نرى النطفة وقعت في الرحم فدارت عليها الاطوار حتى حصلت خلقا آخر وأما الاعادة فلانها أهون في القياس العقلي ولهذا ختم الآية بقوله ان ذلك على الله يسير وحين أشار الى العلم الحدسي الحاصل من غير طلب أمر نبينا صلى الله عليه وسلم او حكى ابراهيم قول ربه له قل سيروا في الارض أي ان لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا في أقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضي بكم النظر الى العيان فالآية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز في الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام أولم يروا الآية الثانية أمر بالنظر المؤدي الى العلم والايقان على تقدير عدم حضور ذلك البيان والعيان وانما قال أولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل في كل حال وأما العلم الاستقرائي فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وتتبع فكأنه قيل ان لم يحصل لكم العلم بان الله في كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا في أصناف المخلوقات حتى

منصور عن مجاهد قال كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتأتون في ناديكم المنكر قال المجالس والمنكر اتيانهم الرجال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال نادي هم المجالس والمنكر عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه كانوا يعترضون بالراكب فيأخذونه ويركبونه وقرأ أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون وقرأ ما سبقكم بها من أحد من العالمين **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتأتون في ناديكم المنكر يقول في مجالسكم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه وتحذفون في مجالسكم المارة بكم وتسخرون منهم لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم لوط اذ نهاهم عما يكرهه الله من اتيان الفواحش التي حرمها الله الا قيلهم ائتنا بعذاب الله الذي تعدنا ان كنت من الصادقين فيما تقول والمنجز بن لما تعد ﴿القول في تأويل قوله تعالى (قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية قرية سدوم وهي قرية قوم لوط ان أهلها كانوا ظالمين يقول ان أهلها كانوا ظالمي أنفسهم بمعصيتهم الله وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى قوله نحن أعلم بمن فيها قال فجادل ابراهيم الملائكة في قوم لوط أن يتركوا قال فقال أرأيتم ان كان فيها عشرة أبيات من المسلمين أتتركونهم فقالت الملائكة ليس فيها عشرة أبيات ولا خمسة ولا أربعة ولا ثلاثة ولا اثنان قال فحزن على لوط وأهل بيته فقال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين فذلك قوله يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب فقالت الملائكة يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود فبعث الله اليهم جبرائيل صلى الله عليه وسلم فانتسف المدينة وما فيها باحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وتتبعهم بالحجارة بكل رض ﴿القول في تأويل قوله تعالى (قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم للرسل من الملائكة اذ قالوا له انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فلم يستثنوا منهم أحدا اذ وصفوهم بالظلم ان فيها لوطا وليس من الظالمين بل هو من رسل الله وأهل الايمان به والطاعة له فقالت الرسل له نحن أعلم بمن فيها من الظالمين الكافرين بالله منك وان لوطا ليس منهم بل هو كما قلت من أولياء الله لننجينه وأهله من الهلاك الذي هو نازل بأهل قريته الا امرأته كانت من الغابرين الذين أبقتهم الدهور والايام

تعرفوا انه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على انه ينشئها النشأة الثانية فهذا عطف على المعنى كانه قال وانظروا كيف بدأ أحدا وكيف جاز الله فقال هو معطوف على جملة قوله أولم يروا كما قال قوله ثم يعيده اخبار على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في اقامة اسم الله مقام الضمير في قوله ثم الله ينشئ النشأة اشارة الى أنه لا يقدر على هذه النشأة الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم والحياة وبسائر نعوت الجلال وحين ذكر دلائل الانفس والآفاق صرح بالنتيجة الكلية فقال ان الله على كل شئ من الابداء والاعادة قدير وكذا على التكليف والجزاء تقريره قوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون يقال قلب فلان في مكانه اذا أردى وفي الآية لطائف منها انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الآية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يؤكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها أنه قال أولا واليه ترجعون ثم أعاده ههنا لان التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكانه قال وان تأخروا بكم وعقابكم فان الينا ايابكم وعلينا حسابكم وعندنا يدخر لكم ذلك فلا تظنوا فواته يؤكده قوله وما أنتم بمعجزين وفيه أن الانقلاب اليه لا منه وذلك أن الاعجاز اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الاول بقوله وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء أي لو هبطتم الى موضع السمك في الماء أو صعدتم الى محل السمك في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السماء أبعد وأفسح أي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة أو في السماء التي هي أفسح منها وأبعد فانكم لا تفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في أعماق الارض أو علوتم الى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة أو أراد الخوف لا تعجزون بلاءه الظاهر في الارض أو النازل من السماء وجوز بعضهم أن يراد وما أنتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بحذف الموصول واقتصر في الشورى على قوله وما أنتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان الركن الشديد الذي يستند اليه اما ولي يشفع أو ناصر يدفع والاول أسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم ختم الوعيد

وتطاولت أعمارهم وحياتهم وانها هالكة من بين أهل لوط مع قومها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) يقول تعالى ذكره ولما أن جاءت رسلنا لوطا من الملائكة سيء بهم يقول ساءته الملائكة بمجيئهم اليه وذلك انهم تضيفوه فساؤه بذلك فقوله سيء بهم فعل بهم من ساءه بذلك وذكر عن قتادة انه كان يقول ساء ظنه بقومه وضاق بضيفه ذرعا حدثنا بذلك الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عنه وضاق بهم ذرعا يقول وضاق ذرعه بضيافتهم لما علم من خبث فعل قومه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شر قومه وقوله وقالوا لا تخف ولا تحزن يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط لا تخف علينا أن يصل الينا قومك ولا تحزن مما أخبرناك من انا مهلكوهم وذلك ان الرسل قالت له يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل انا منجوك من العذاب الذي هو نازل بقومك وأهلك يقول ومنجو أهلك معك الا امرأتك فانها هالكة فيمن يهلك من قومها كانت من الباقين الذين طالت أعمارهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل للوط انا منزلون يا لوط على أهل هذه القرية سدوم رجزا من السماء يعني عذابا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا أي عذابا وقد بينا معنى الرجز وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يأتون من معصية الله ويركبون من الفاحشة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ولقد أبقينا من فعلتنا التي فعلنا بهم آية يقول عبرة بينة وعظة واعظة لقوم يعقلون عن الله حجه ويتفكرون في مواعظه وتلك الآية البينة هي عندي عفو آثارهم ودروس معالمهم وذكر عن قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون قال هي الحجارة التي أمطرت عليهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله منها آية بينة قال عبرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى مدين أخاهم شعيبا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالعبادة وارجوا اليوم الآخر يقول وارجوا بعبادتكم اياه جزاء اليوم الآخر وذلك يوم القيامة ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول ولا تكثروا في الارض معصية الله ولا تقيموا عليها ولكن توبوا الى الله منها وأنيبوا وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يتأول قوله وارجوا اليوم الآخر بمعنى واخشوا اليوم الآخر وكان غيره من أهل العلم بالعربية ينكر ذلك ويقول لم نجد الرجاء بمعنى

بالكافرين يأس بأنه أي بدلائل الوحدانية وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله أولئك اشارة الى أن اليأس من الرحمة مختص فيهم لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ونسبة اليأس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم يوم القيامة أو على سبيل وصف الحال فان وصف المؤمن أن يكون راجيا خاشيا ونعت الكافر أن لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا كما قيل الخائن خائف وجوز في الكشاف أن يكون على طريقة التشبيه كأنه يشبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من (٨٩) ييئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا التشبيه لان اليأس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر غير معترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير أولئك في قوله وأولئك لهم عذاب أليم ان كل واحد من الوعيدين لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان متلازمين في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابراهيم لم يكن الا أن قالوا فيما بينهم أو قال واحد ورضي به الباقون أقتلوه بالسيف ونحوه أو حرقوه بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عنابك السيف وفيه بيان جهالتهم انهم وضعوا الوعيد موضع الائتمار للنصيحة والاذعان للحق ثم بين انهم اتفقوا على تحريقه فانجاه من النار والقصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك الانجاء لآيات جمع الآية لعظم تلك الحالة كقوله ان ابراهيم كان أمة أو لانها مشتملة على أحوال عجيبة كالرمي من المنجنيق من غير أن لحق به ضرر وكما يروي أن النار صارت عليه روضا وريحانا الى غير ذلك وانما قال في قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية ولم يذكر الجعل ههنا لان الخلاص من مثل تلك النار آية في نفسه وأما السفينة فقد جعلها الله آية بان أحدث الطوفان وصانها عن الغرق ويمكن أن يقال ان الصون عن النار أعجب من الصون عن الماء فلذلك وحد الآية هناك وجمعها ههنا وانما قال هناك آية للعالمين وههنا لآيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت أعواما حتى مر عليها الناس ورآها فحصل العلم به لكل أحد أو نقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك فيما بين الناس فكانت آية للعالمين وأما تبريد النار فلم يبق من ذلك أثر فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به وههنا لطيفة وهي ان الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابراهيم بسبب اهتدائه في نفسه وهدايته لغيره وقال قد كان لكم أسوة حسنة في

الخوف في كلام العرب الا اذا قارنه الجحد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره فكذب أهل مدين شعيبا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة فأخذتهم رجفة العذاب فأصبحوا في دارهم جاثمين جثوما بعضهم على بعض موتى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبحوا في دارهم جاثمين أي ميتين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) يقول تعالى ذكره واذكروا أيها القوم عادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم خرابها وخلاؤها منهم بوقائعنا بهم وحلول سطوتنا بجميعهم وزين لهم الشيطان كفرهم بالله وتكذيبهم رسله فصدهم عن السبيل يقول فردهم بتزيينه لهم ما زين لهم من الكفر عن سبيل الله التي هي الايمان به ورسله وما جاؤهم به من عنده بهم وكانوا مستبصرين يقول وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها يحسبون انهم على هدى وصواب وهم على الضلال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين يقول كانوا مستبصرين في دينهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكانوا مستبصرين في الضلالة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وكانوا مستبصرين يقول في دينهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد قارون وفرعون وهامان ولقد جاء جميعهم موسى بالبينات يعني بالواضحات من الآيات فاستكبروا في الارض عن التصديق بالبينات من الآيات وعن اتباع موسى صلوات الله عليه وما كانوا سابقين يقول تعالى ذكره وما كانوا سابقينا بانفسهم فيفوتونا بل كنا مقتدرين عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره فأخذنا جميع هذه الامم التي ذكرناها لك يا محمد بعذابنا فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود والعرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصا الصغار أو الثلج أو البرد الجليد حاصبا ومنه قول الاخطل

ولقد علمت اذا العشار تروحت * هدج الربى كي نكبهن شمالا
تزجي العصاة بحاصب من ثلجها * حتى يبيت على العصاة جفالا

وقال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربها * بحاصب كنديف القطن منثور

ابراهيم فحصل للمؤمنين بشارة بان الله سيجعل النار على المؤمن المهتدي بردا وسلاما ثم حكى أنه بعد أن خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى التوحيد والاخلاص وذلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة أو باضافة فعلى وجهين أحدهما التعليل أي لتتوددوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم واتتلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم نسبة من ذلك الوجه الثاني أن يكون مفعولا ثانيا على حذف (٩٠) المضاف أو على ان المصدر بمعنى المفعول أي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم واتخذتموها مودودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة أو بغير اضافة فعلى وجهين أيضا أن يكون خبرا لان على ان ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها أوثانا هي سبب مودة بينكم أو مودودة بينكم وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هي مودودة أو سبب مودة وعلى هذا فالوقف على أوثانا حسن كما مر ثم يوم القيامة يقوم بين العبدة وكذا بينهم وبين أوثانهم التباغض والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمية ولذاتها فلهذا ألفوا الاصنام ولم تقبل عقولهم موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح زالت نسبة الجسمية وظهرت الآلام الروحانية وعذبوا بنار الحسران والحرمان من غير شفعاء ولا أعوان فلذلك قال ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا ينصر الكفار من أهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه أراد في الاول جنس النصير وههنا أراد نفي الناصرين الذين كان أهل الشرك يزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله فآمن له لوط وكان ابن أخي ابراهيم صدقه حين رأى النار لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا آمن برسالة ابراهيم حين رأى المعجزة وآمنا بالوحدانية فآمن حين سمع مقالته اذ لو توقف في الايمان قال الى وقت اظهار المعجزة كان نقصا في مرتبته وقدحا في نور باطنه ألا ترى ان أبا بكر وعليا أسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابراهيم اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط أيضا ومعنى الى ربي أي الى حيث أمر ربي بالهجرة

و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فنهم من أرسلنا عليه حاصبا قوم لوط **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بذلك فقال بعضهم هم ثمود قوم صالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من أخذته الصيحة ثمود وقال آخرون بل هم قوم شعيب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أخذته الصيحة قوم شعيب * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب من أهل مدين انه أهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم فمن الامم التي أهلكناهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة فلم يخصص الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الامم دون بعض وكلا الامتين أعني ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة وقوله ومنهم من خسفنا به الارض يعني بذلك قارون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من أغرقنا قوم نوح وقال آخرون بل قوم فرعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أغرقنا قوم فرعون والصواب من القول في ذلك أن يقال عنى به قوم نوح وفرعون وقومه لان الله لم يخصص بذلك احدى الامتين دون الاخرى وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما فهما معنيتان به وقوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يقول تعالى ذكره ولم يكن الله ليهلك هؤلاء الامم الذين أهلكهم بذنوب غيرهم فيظلمهم باهلاكه اياهم بغير استحقاق بل انما أهلكهم بذنوبهم وكفرهم بربهم وجحودهم نعمه عليهم مع تتابع احسانه عليهم وكثرة أياديه عندهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتصرفهم في نعم ربهم وتقلبهم في الآية وغبادتهم غيره ومعصيتهم من أنعم عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره مثل الذين اتخذوا الآلهة والاوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم اليها في ضعف احتيالهم وقبح رويتهم وسوء اختيارهم لانفسهم كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة احتيالها لنفسها اتخذ بيتا لنفسها كيما يكنها فلم يغن عنها شيأ عند حاجتها اليه فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله وحل بهم من سخطه أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيأ ولم يدفعوا عنهم ما أحل الله بهم من سخطه بعبادتهم اياهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا الى آخر الآية

قال ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره ان مثله كمثل بيت العنكبوت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت قال هذا مثل ضربه الله للمشرك مثل الهه الذى يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قال هذا مثل ضربه الله لا يغنى أولياؤهم عنهم شيأ كما لا يغنى العنكبوت بيتها هذا وقوله وان أوهن البيوت يقول وان أضعف البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون يقول تعالى ذكره لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعلمون أن أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله فى قلة غنائهم عنهم كغناء بيت العنكبوت عنها ولكنهم يجهلون ذلك فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقربونهم الى الله زلفى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)

اختلف القراء فى قراءة قوله ان الله يعلم ما تدعون فقرأته عامة قراء الامصار تدعون بالتاء بمعنى الخطاب لمشركى قريش ان الله أيها الناس يعلم ما تدعون اليه من دونه من شئ وقرأ ذلك أبو عمرو ان الله يعلم ما يدعون بالياء بمعنى الخبر عن الامم ان الله يعلم ما يدعو هؤلاء الذين أهلكناهم من الامم من دونه من شئ * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأ بالتاء لان ذلك لو كان خبرا عن الامم الذين ذكر الله انه أهلكهم لكان الكلام ان الله يعلم ما كانوا يدعون لان القوم فى حال نزول هذا الخبر على نبى الله لم يكونوا موجودين اذ كانوا قد هلكوا فبادوا وانما يقال ان الله يعلم ما تدعوه اذا أريد به الخبر عن موجودين لا عن قد هلك فتأويل الكلام اذ كان الامر كما وصفنا ان الله يعلم أيها القوم حال ما تعبدون من دونه وان ذلك لا ينفعكم ولا يضركم ان أراد الله بكم سوأ ولا يغنى عنكم شيأ وان مثله فى قلة غنائه عنكم مثل بيت العنكبوت فى غنائها عنها وقوله وهو العزيز الحكيم يقول والله العزيز فى انتقامه ممن كفر به وأشرك فى عبادته معه غيره فاتقوا أيها المشركون به عقابه بالايمان به قبل نزوله بكم كما نزل بالامم الذين قص الله قصصهم فى هذه السورة عليكم فانه ان نزل بكم عقابه لم تغن عنكم أولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه أولياء كما لم تغن عنهم من قبلكم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دونه الحكيم فى تدبيره خلقه فهلك من استوجب الهلاك فى الحال التى هلاكه صلاح والمؤخر من أخر هلاكه من كفرة خلقه به الى الحين الذى فى هلاكه الصلاح وقوله وتلك الامثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الامثال وهى الاشباه والنظائر نضربها للناس يقول نمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس كما قال الاعشى

هل تذكر العهد فى تعمص * اذ بصرت بى قاعدا ممثلا

وما يعقلها الا العالمون يقول تعالى ذكره وما يعقل انه أصيب بهذه الامثال التى نضربها للناس منهم الصواب والحق فيما ضربت له مثلا الا العالمون بالله وآياته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (خلق الله

والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل فى الآية ولعل السر فى عدم ذكر اسمعيل والتصريح بذكره ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابراهيم قسمين أحدهما من اسحق ويعقوب وذراريهما الى زمان الفترة والآخر من محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فطى ذكر اسمعيل اشارة الى تاخر زمان دولته والله أعلم ثم كرر ذكر النعمة بقوله وآتيناه أجره فى الدنيا قال أهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع أحوال ابراهيم عليه السلام باضدادها لما أراد القوم تعذيبه بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان لا مال له فكثر ماله حتى حصل له من المواشى ما علم الله عدده فقط يروى انه كان له اثنا عشر ألف كلب حارس فى أعناقها أطواق من ذهب وكان خاملا حتى قال قائلهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فجعل الله له لسان صدق فى الآخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ثم بين بقوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين ان تلك النعمة الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الآخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته أهلا لبعض ذلك وهو المستعان قوله ولوطا اذ قال اعرابه كاعراب قوله وابراهيم اذ قال وقدمر والظاهر ان لوطا يكون قد أمر قومه بالتوحيد والعبادة أولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وبقومه وهو قوله انكم لتأتون الفاحشة ويحتمل أن يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وتحايلهم مع وجود النبى صلى الله عليه وسلم الناهى عنها صار وافى حكم

الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة مع ان الزنا لا يفضي الى قطع النسل فاللواطة أولى بكونها فاحشة لتعاظمها
في القبح ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا بل أولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل امطار الحجارة على
أهلها ومعنى ماسبقكم بها انه لم يات بمثل هذا الفعل أحد قبلهم أولم يشتهر به ولم يبالغ فيه أحد وان ارتكبه بعضهم في الندرة كما يقال
ان فلانا سبق البخلاء في البخل واللئام (٩٢) في اللؤم اذا زاد عليهم ومعنى تقطعون السبيل تقضون الشهوة

السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
خلق الله يا محمد السموات والارض منفردا بخلقها لا يشركه في خلقها شريك ان في ذلك لآية يقول
ان في خلقه ذلك لحجة لمن صدق بالحجج اذا عاينها والآيات اذا رآها ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (اتل
ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر
والله يعلم ما تصنعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتل يعني اقرأ ما أوحي اليك
من الكتاب يعني ما أنزل اليك من هذا القرآن وأقم الصلاة يعني وأد الصلاة التي فرضها الله عليك
بحدودها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اختلف أهل التأويل في معنى الصلاة التي ذكرت في
هذا الموضع فقال بعضهم عني بها القرآن الذي يقرأ في موضع الصلاة أو في الصلاة ذكر من قال
ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي الوفاء عن أبيه عن ابن عمر ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر قال القرآن الذي يقرأ في المساجد وقال آخرون بل عني بها الصلاة ذكر من قال
ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا خالد بن عبد الله عن العلاء بن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس في قول الله
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلاته من الله
الا بعدا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا خالد قال قال العلاء بن المسيب عن سمرة بن عطية قال
قيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة قال فانها لا تنفع الا من أطاعها قال حدثنا الحسين قال ثنا
أبو معاوية عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد قال من لم تأمره صلاته بالمعروف
وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا قال حدثنا الحسين قال ثنا علي بن هاشم بن البريد عن
جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صلاة لمن لم يطع الصلاة
وطاعة الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر قال قال سفيان قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك قال
فقال سفيان اي والله تأمره وتنهاه قال علي وحدثنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا حدثني
يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال الصلاة اذا لم تنهه عن الفحشاء والمنكر قال من لم
تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة والحسن قالا من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فانه لا يزداد من الله بذلك الا بعدا * والصواب
من القول في ذلك ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال ابن عباس وابن مسعود فان قال قائل
وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر ان لم يكن معنيا بها ما يتلى فيها قيل تنهى من كان فيها فتحول
بينه وبين اتيان الفواحش لان شغله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر ولذلك قال ابن مسعود من لم يطع
صلاته لم يزد من الله الا بعدا وذلك ان طاعته لها اقامته اياها بحدودها وفي طاعته لها مزدجر عن

الفحشاء

اضافة تخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال أو الحال القريب منه لا الماضي ولان المقصود يتضح بذلك لا بوصف الملائكة لمطلق الاهلاك
والقرية سدوم ثم علل الاهلاك بان الظلم قد استمر فيهم بناء على ان كان للثبوت والاستمرار ويحتمل أن يكون للزمان الماضي فان هذا القدر
يكفي للتعليل والزائد اليه لا تحتاج الملائكة الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى

الفواحش واقتداء من بعدهم بهم والبشرى هي البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب واضافة مهلكو

ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان فى اهلاك قوم لوط اخلاء الارض من العباد فقدمت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عباد صالحين حتى لا يتأسف على اهلاك قوم من أبناء جنسه ثم ان ابراهيم لما سمع انذار الملائكة أظهر الاشفاق على لوط والحزن له قائلا ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم منك بمن فيها وأخبر بحاله وحال قومه ومعنى من الغابرين من الماضين ذكرهم أو بمن مضى زمانه ويفنى (٩٣) أو من الباقين فى المهلكين وسىء بهم وضاق بهم ذرعا قدر فى هود وقال بعضهم يحتمل أن يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك تجتمع أعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملائكة لا تخف علينا ولا تحزن بسبب التفكر فى أمرنا قال أهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لان لما تقتضى جوابا واذا اتصل به ان دل على ان الجواب وقع فى الحال من غير تراخ فى الظاهر كما فى هذه السورة وهو قوله سىء بهم وفى هود اتصل به كلام بعد كلام فطال فلم يحسن دخول ان ظاهرا مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابراهيم عليه السلام لننجينه بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا أوان انجازه فارادوا أن ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك أنا ميت لضرورة وقوعه ووجوده والرجز العذاب الذى يوقع صاحبه فى القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل النار وقيل الخسف وعلى هذا يراد أن الامر بالخسف والقضاء به من السماء ولقد تركنا منها أى من القرية آية بينة هى آثار منازلهم الخربة أو بقية الحجارة أو الماء الاسود أو قصتهم وخبرهم وقوله لقوم يتعلق بتركنا أو ببينة ولزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله فى قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية للعالمين لان الآية لا تتبين الا لذوى العقول وليس كل من فى العالم بذى عقل ثم أجل سائر القصص والرجاء اما على أصله أو بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله أرادا فعلوا ما ترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب أو أمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلاة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق التكذيب مع ان ما ذكره شعيب أمر ونهى والامر ليس لكونه طلبا لا يحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهى لان قول شعيب يتضمن قوله الله

الفحشاء والمنكر **حدثنا** أبو حميد الحمصى قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون فى قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال اذا كنت فى صلاة فأنت فى معروف وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والفحشاء هى الزنا والمنكر معاصى الله ومن أتى فاحشة أو عصى الله فى صلاته بما يفسد صلاته فلا شك انه لا صلاة له وقوله ولذكر الله أكبر اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس هل تدرى ما قوله ولذكر الله أكبر قال قلت نعم قال فما هو قال قلت التسبيح والتحميد والتكبير فى الصلاة وقراءة القرآن ونحو ذلك قال لقد قلت قولا عجبا وما هو كذلك ولكنه انما يقول ذكر الله اياكم عند ما أمر به أو نهى عنه اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى ربيعة عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عبد الله بن ربيعة قال سألنى ابن عباس عن قول الله ولذكر الله أكبر فقلت ذكره بالتسبيح والتكبير والقرآن حسن وذكره عند المحارم فيحجز عنها فقال لقد قلت قولا عجبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة عن ابن عباس ولذكر الله أكبر قال ذكر الله للعبد أفضل من ذكره اياه **حدثنا** محمد بن المثنى وابن وكيع قال ابن المثنى ثنى عبد الاعلى وقال ابن وكيع ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبى موسى قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل فسأل ابن عباس عن ذكر الله أكبر فقال ابن عباس الصلاة والصوم قال ذاك ذكر الله قال رجل انى تركت رجلا فى رحلى يقول غير هذا قال ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد اياه فقال ابن عباس صدق والله صاحبك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال حدثنى عن قول الله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد ابن سلمة عن داود عن عكرمة ولذكر الله أكبر قال ذكر الله للعبد أفضل من ذكره اياه **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولذكر الله أكبر قال هو قوله فاذكرونى أذكركم ولذكر الله لعباده اذ ذكروه أكبر من ذكركم اياه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولذكر الله أكبر قال ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه فى الصلاة أو غيرها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن داود بن أبى هند عن محمد ابن أبى موسى عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن عامر عن أبى قرة عن سلمان مثله **حدثنا**

واحدوا الحشر كائن والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قد مر فى الاعراف وفى هود وكذا انه لم قال مع الرجفة فى دارهم على التوحيد ومع الصيحة فى ديارهم على الجمع وأهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين أى عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا فى الدليل ولجوا حتى هلكوا وما كانوا سابقين (٦٤) أى أدركهم أمر الله فلم يفوتوه ثم قرر أمر المذنبين باجمال آخر يفيد انهم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل مامنه تركيبهم سببا لعدمهم ومامنه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة مجماة تقع على كل واحد منهم فتنفذ من الجانب الآخر وهو اشارة الى التعذيب بعنصر النار وانه لقوم لوط والصيحة وهى تموج شديد فى الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالاشراك وقال بعض أهل العرفان وما كان الله ليضعهم فى غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا أنفسهم مع شرفها فى عبادة الوثن الذى هو فى غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجه الذى هو عند الناس فى غاية الوهن والضعف فان كان تشبيها مركبا فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا وملجأ كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا فانه يصير سببا لهلاكه ولتنظيف البيت منه كعابد الوثن يقع فى النار بسبب عبادته وفيه أن العنكبوت كما أنه يصطاد بسبب نسجه الذباب ولكنه لا بقاء له ويتلاشى بادنى سبب كذلك الكافر يستفيد بشركه ماهو أقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه كعمله يصير آخر الامر هباء منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب قائلا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ذلك بانه لا يصلح للبقاء ولا للاستدفاء ولا للاستظلال ولا للاستكنان والنسج فى نفسه ان فرض له فائدة كما ان الصنم فى نفسه يمكن أن ينتفع به ولكن اتخاذ النسج بيتا لا شك انه غير مفيد بل مضر كما مر فكذلك عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون فحذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب أى لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وأمر دينهم لتابوا وندموا ولو كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه وقد صح ان أوهن البيوت اذا استقر بها بيتا

أبو هشام الرفاعى قال ثنا أبو أسامة قال ثنى عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبى عريب عن كثير بن مرة الحضرمى قال سمعت أبا الدرداء يقول ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها الى مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير من أن تغزو عدوكم فتضربوا أعناقهم وخير من اعطاء الدنانير والدراهم قالوا ماهو قال ذكركم ربكم وذكر الله أكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن جابر عن عامر عن أبى قرة عن سلمان ولذكر الله أكبر قال قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال **حدثنى** أبى عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال سألت أبا قرة عن قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال **حدثنا** ابن فضيل عن مطرف عن عطية عن ابن عباس قال هو كقوله اذكرونى أذكركم فذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال ثنا حسن بن على عن زائدة عن عاصم عن شقيق عن عبد الله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لربه قال ثنا أبو يزيد الرازى عن يعقوب عن جعفر عن شعبة قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له وقال آخرون بل معنى ذلك ولذكر الله أفضل من كل شئ ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عمر بن أبى زائدة عن العيزار بن حريث عن رجل عن سلمان انه سئل أى العمل أفضل قال أما تقرؤ القرآن ولذكر الله أكبر لا شئ أفضل من ذكر الله **حدثنا** ابن حميد أحمد بن المغيرة الحمصى قال ثنا على بن عياش قال ثنا الليث قال ثنى معاوية عن ربيعة ابن يزيد عن اسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء انها قالت ولذكر الله أكبر فان صليت فهو من ذكر الله وان صمت فهو من ذكر الله وكل خير تعمله فهو من ذكر الله وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله وأفضل ذلك تسبيح الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولذكر الله أكبر قال لا شئ أكبر من ذكر الله قال أكبر الاشياء كلها وقرأ أقم الصلاة لذكرى قال لذكر الله وانه لم يصفه عند القتال الا انه أكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن أبى اسحق قال قال رجل لسلمان أى العمل أفضل قال ذكر الله وقال آخرون هو محتمل الوجهين جميعا يعنون القول الاول الذى ذكرناه والثانى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنى ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ولذكر الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله أكبر مما سواه وذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس فى ولذكر الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه وذكر الله عند ما حرم وقال آخرون بل معنى ذلك لذكر الله العبد فى الصلاة أكبر من الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك فى قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العبد فى الصلاة أكبر من الصلاة وقال آخرون بل معنى

ذلك والصلاة التي أنت فيها وذكرك الله فيها أكبر مما نهتك الصلاة من الفحشاء والمنكر

حدثني أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون في قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر قال أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم اياه وقوله والله يعلم ما تصنعون يقول والله يعلم ما تصنعون أيها الناس في صلاتكم من اقامة حدودها وترك ذلك وغيره من أموركم وهو مجازيكم على ذلك يقول فاتقوا ان تضيعوا شيأ من حدودها

بيت لعنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن أديان اذا استقريتها ديناوصاحب الكشاف علق هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقدمر في الوقوف (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين أتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون

(تم الجزء العشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الحادي والعشرون أوله القول في تاويل قوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب)